جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية

تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

(دراسة مقارنة)

Equal Educational Opportunities between Islamic Education and Modem Philosophies (Comparative Study)

إعداد الطالبة

ضياء محمود ناجي الزعبي

إشراف

الدكتور عماد الشريفين

حقل التخصص: التربية الإسلامية

1437 هـ - 2015م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

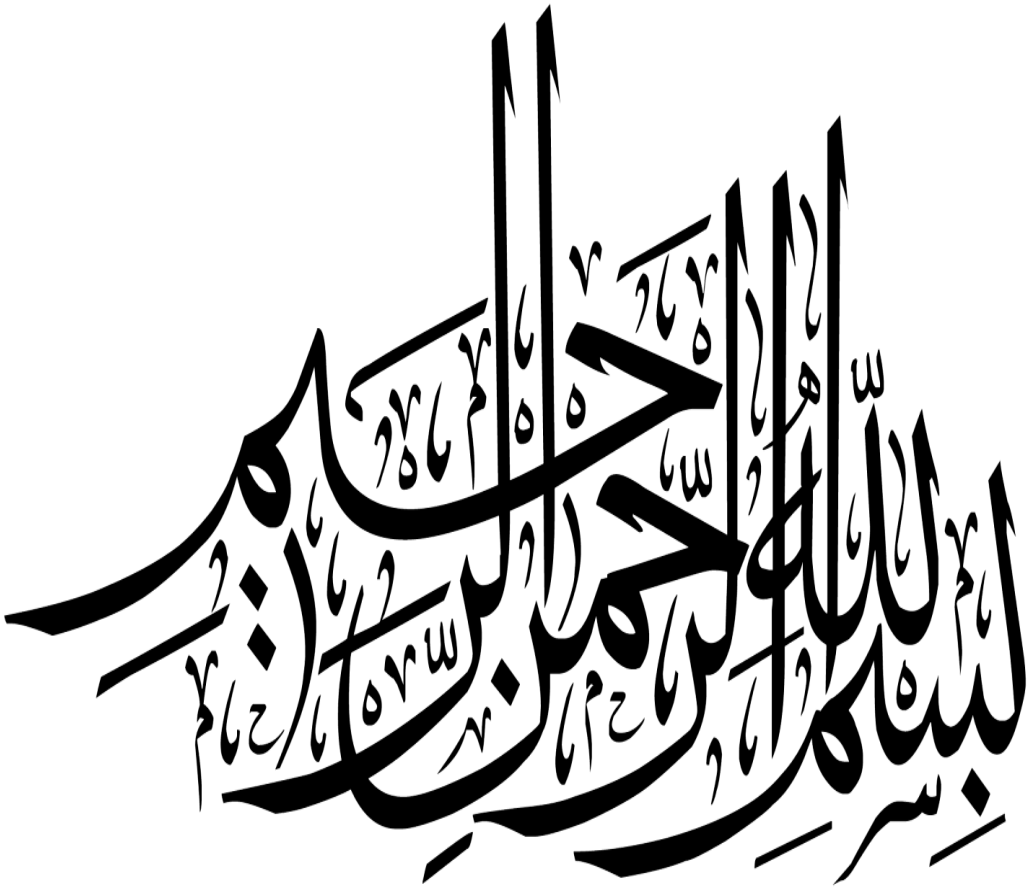
بسم الله الرحمن الرحيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والفلسفات التربوية (دراسة مقارنة)

إعداد الطالبة:

ضياء محمود ناجي الزّعبي

بكالوريوس دراسات إسلامية / التربية الإسلامية ، كلية الشريعة، جامعة اليرموك 2013

وقد وافق عليها كل من:

الدكتور عماد عبد الله الشريفين.....مشرفاً

الأستاذ الدكتور عدنان مصطفى خطاطبة.....عضواً

الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد الزّعبي.....عضواً

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية،

كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

الإهداء

إلى أمي وأبي

من منحوني الحب والعطاء في كافة مسيرة حياتي

أسأل الله تعالى لهم دوام الصحة والعافية والسرور

حفظهم الله تعالى من كل سوء ورزقهم الفردوس الأعلى من الجنان بصحبة

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وإلى كل من شجعني للأكمل مسيرتي الدراسية جزاهم الله خيراً ووفقهم لكل ما

هو خير

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والشكر له تعالى على ما أنعم وفضّل وأعطى وأكرم

ثم إنه ليسرني أن أتقدم بجزيل الشكر للدكتور

عماد الشريفين

الذي أشرف على الرسالة بكافة تفاصيلها وكان لي عوناً في إتمامها

وإلى أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم وأخص بالذكر أستاذي الفاضل

د . عدنان خطاطبة

وإلى د . إبراهيم الزعبي

وإلى خالي د . عز الدين الزعبي

على جهودهم المبذولة

جزاهم الله تعالى عنا كل خير

الباحثة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قائمة المحتويات

الموضوع رقم الصفحة

البسملة..... Error! Bookmark not defined.

الإهداء ..... د

شكر وتقدير..... هـ

قائمة المحتويات ..... و

الملخص..... ح

المقدمة 1

مشكلة الدراسة وأسئلتها..... 3

أهداف الدراسة..... 3

أهمية الدراسة..... 3

محددات الدراسة..... 4

منهجية الدراسة..... 4

مصطلحات الدراسة..... 5

الدراسات السابقة..... 5

الفصل الأول .....

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية وأهميته 11

المبحث الأول: مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 11

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية لغةً..... 11

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية اصطلاحاً 14

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية..... 25

مفهوم تكافؤ الفرص في الفلسفات التربوية..... 28

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة البرجماتية 28

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة الوجودية 32
المبحث الثاني: أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 39
أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية 39
أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفات التربوية 58
أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة البرجماتية 58
أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة الوجودية..... 67
الفصل الثاني .....
مرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية والعوامل المؤثرة فيها 76
المبحث الأول: مرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 77
المرتكز الأول: التحرر الوجداني..... 77
المرتكز الثاني: العلم 88
المرتكز الثالث: العدل والمساواة 104
المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 112
العامل الأول: العامل الديني..... 112
العامل الثاني: العامل البيئي أو الاجتماعي 116
العامل الثالث: العامل الاقتصادي..... 128
الفصل الثالث .....
تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في العملية التربوية 139
المبحث الأول: تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة والمعلم في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 140
تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية: 140
تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية لدى المعلم في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 151
المبحث الثاني: تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المناهج والوسائل والطرق التعليمية المتبعة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية 165
تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المناهج في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية..... 165

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في الطرق والوسائل التعليمية المتبعة 185
الخاتمة 202
فهرس الآيـــات 205
فهرس الأحاديـــث 210
المراجع 211
Abstract 223

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

الزّعبي، ضياء محمود ناجي، تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية (دراسة مقارنة)، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 1435هـ-2014م، بإشراف د. عماد الشريفين.

هدفت الدراسة إلى التعريف بمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية وأهميتها، والكشف عن المرتكزات التي قام عليها تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية والعوامل المؤثرة فيها، وبيان تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية بين مؤسسات التربية الإسلامية والفلسفات التربوية. واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الاستنباطي التحليلي المقارن. وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج، أهمها: أن تكافؤ الفرص التعليمية هو: منح التعليم لكافة الأفراد دون النظر للفروق بينهم، أياً كانت، وأهميته تنبع من قيمة العدل والعلم، وأن العوامل والمرتكزات تعمل على تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم من عدمه، وأن المدرسة والمعلم لهما الدور الأكبر في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية، وأن يتم وضع المناهج والأساليب وفقاً لميول الطلبة واتجاهاتهم ليحقق تكافؤ الفرص التعليمية. وأوصت الباحثة بإقامة مؤتمرات وندوات للتعريف بتكافؤ الفرص التعليمية، ومدى مساهمته في نشر نهضة المجتمعات والعمل على رفعتها، وأن يقوم واضعو المناهج بوضعها وفقاً لما يناسب حاجات الطلبة ومتطلباتهم، ووفقا لما يحتاجه الزمان الذي يعيشون فيه. وأن تحدد وزارة التربية والتعليم الطرق والأساليب المستخدمة في المدارس والجامعات بما يناسب التطور والتقدم الذي نعيشه الآن.

الكلمات المفتاحية: تكافؤ الفرص التعليمية، التربية الإسلامية، الفلسفات التربوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أفضل الخلق وحبيب الحق سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

خلق الله تعالى الإنسان وكرّمه وفضّله على سائر المخلوقات بما تميز به من إدراك العلم والقدرة على الكلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء: 70). وأوجد له تعالى شرائع وتنظيمات ليسير في الطريق الصحيح، وكي لا يتبع طرق الضلال والغواية، بعث إليه الرسل – عليهم السلام – ومعهم كتب فيها التنظيم الكامل لأمور الناس كافة في الدارين (الدنيا والآخرة). وكان لكل تنظيم مبادئ تمثل حجر الأساس الذي تقوم عليه الأفكار، وتبنى به الحضارات، وتنهض به الأمم، والإسلام بشموله وتوازنه احتوى عدداً من المبادئ، مثل: الثواب والعقاب، والمساواة، والشورى، وتكافؤ الفرص، والفروق الفردية، والمسؤولية، والعدالة، وغيرها.

ولما كانت المبادئ مهمة وتطبيقها لازماً؛ كان للتعليم أوفر الحظ منها؛ حيث إنه يعدّ حجر الزاوية الذي تعتمد عليه باقي النظم الأخرى، كالاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وبه صلاح الأمة ونهضتها وتطورها، أو فساد الأمة وتدهورها وانحطاطها، ويمثّل قوة كبيرة تساعد على نمو الأفراد والمجتمع؛ لذلك ركزت عليه كل النظم التربوية، ورفعت من شأنه، وعملت على توفير كافة الوسائل لتحقيقه واقعاً، والإسلام لم يغفل هذا الجانب المهم وأولاه عناية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاصة، وتعددت النصوص الشرعية التي تتحدث عن العلم والعلماء، ومن ذلك فإن أول آية نزلت في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾(العلق: 1).

وكان للتعليم عدة مرتكزات لابد من توفرها لتحقيق أهداف العلم ومتطلباته.

ومن المبادئ الأساسية التي يستند إليها التعليم في تكافؤ الفرص، وهو يشير إلى إعطاء كلّ فرد حقّه في التعليم بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه، وقد اهتمت التربية الإسلامية والفلسفات التربوية بهذا المبدأ بشكل خاص؛ فهو يعتمد بجوهره على العدل والمساواة في التعليم، وللعدالة في الإسلام مكانة عظيمة، لا تمنع التفاوت بين الأفراد بل وتعطيه حقّه، دون أن يكون سبباً للظلم والإجحاف؛ بل سبباً لإعطاء كل ذي حق حقّه، وبناء على ذلك حدث اختلاف بالمفهوم في الإسلام وغيره، وفي الأساس الذي ينطلق منه هذا المبدأ، والركائز التي يقوم عليها، وبناءً على ذلك تكون الآراء والتطبيقات على أرض الواقع، مما احدث شيئاً من التفاوت بين وجهة النظر الإسلامية والفلسفات التربوية الأخرى.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

ترى الباحثة أن مشكلة الدراسة تتمثل في واقع التعليم الذي نعيشه اليوم، والذي يعاني من ضعف في نوعية التعليم، والحاجة لتطبيق المبادئ التي جاء بها الإسلام واقعا لتحقيق فاعلية أكبر في التعليم، إيماناً بشمولية الإسلام وتوازنه، والحاجة لدراسة الفلسفات التربوية؛ ليكون المسلم على اطلاع واسع بما يحيط به، وانطلاقا من توصية المهداوي[1]؛ حيث أشار في دراسته أولويات البحث العلمي في التربية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة، من وجهة نظر

(1) المهداوي، حسن بن محمد، البحث العلمي في التربية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية في الجامعات السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، 1434هـ-2012م ، ، ص 298.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية في الجامعات السعودية إلى ضرورة دراسة تكافؤ الفرص دراسة أصولية، وأهمها: تكافؤ الفرص في التعليم، وقد جاءت هذه الدراسة للتعريف بتكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية (دراسة مقارنة).

وتتمثل أسئلة الدراسة بما يأتي:

1. ما مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية وأهميتها؟
2. ما مرتكزات تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية والعوامل المؤثرة فيها؟
3. ما تطبيقات تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لتحقيق ما يأتي:

1. التعريف بمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية، وأهميتها.
2. الكشف عن المرتكزات التي قام عليها تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية، والعوامل المؤثرة فيها.
3. بيان تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية بين كل مؤسسات التربية الإسلامية والفلسفات التربوية.

أهمية الدراسة

يتوقع من الدراسة أن تفيد الجهات الآتية:

1. إفادة الباحثين بمفاهيم عديدة لتكافؤ الفرص في التربية الإسلامية، والفلسفات التربوية الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. تزويد المكتبة العلمية بمفهوم جديد لتكافؤ الفرص التعليمية، والنظر إليه من زوايا متعددة.

3. أن تستفيد منه وزارة التربية والتعليم في وضع أسس واضحة عادلة قائمة على مبدأ إعطاء كل ذي حق حقه، وتأخذ منه الأنظمة التعليمية في القرى والأرياف في وضع قوانين، وفق ما يناسب حاجة طلبتها وميولهم وما يساهم في نهضتهم.

4. أن يقوم واضعو المناهج على مراعاة الواقع بشكل اكبر مما هو عليه، ومواكبة التطورات الحديثة بشكل أسرع، ووضع المنهاج وفقه.

5. الإسهام في تطوير وتعديل الأساليب التدريسية والوسائل التعليمية لتتناسب مع ميول الطلبة واحتياجاتهم، ويكون للطلبة دور في ذلك.

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة على الفلسفة البرجماتية والوجودية، من حيث المفهوم والمرتكزات والتطبيقات.

منهجية الدراسة

اتبعت الباحثة في دراستها على المنهج الاستنباطي التحليلي المقارن، حيث قامت بالآتي:

1- جمع المادة العلمية وتنظيمها تحت العناوين المناسبة.

2- الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على تكافؤ الفرص التعليمية، وتحليلها، واستنتاج المطلوب منها.

3- تحليل النصوص العلمية التي جمعت، واستنباط المراد منها سواء فيما يتعلق بالمفهوم و المبادئ والمرتكزات والتطبيقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- مقارنة مفهوم ومبادئ ومرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية بما يقابلها في الفلسفتين (البرجماتية والوجودية).

مصطلحات الدراسة

ترى الباحثة أنه من الضروري تعريف مصطلحات الدراسة، وهي كالآتي:

- تكافؤ الفرص التعليمية: إعطاء كل فرد قدر متساوٍ من التعليم، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عرقه، بحيث يأخذ كل فرد حقه بقدر كفاءته وقدرته، من غير ظلم ولا إجحاف، وبما يتناسب مع ميوله واتجاهاته.
- فلسفة التربية: هي نشاط فكري منظم تتخذ الفلسفة منه الوسيلة لتنظيم العمليات التربوية، وتنسيقها، وانسجامها، وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إليها.
- التربية الإسلامية: تربية الفرد من جميع جوانبه الإيمانية، والنفسية، والاجتماعية، وغيرها من الجوانب كما أرادها الإسلام، وبالطرق والوسائل المناسبة، لإشباع الحاجات المختلفة للفرد.

الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحثة وجدت الدراسات الآتية:

- دراسة الفقي (1983)، "تكافؤ الفرص التعليمية ومجتمع الجدارة"[1]. وهدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين التعليم وبناء ما يمكن أن يطلق عليه اسم مجتمع الجدارة، والتعرف على ما وصلت إليه بعض المجتمعات العربية والغربية في تكافؤ الفرص التعليمية، والتعرف على العوائق التي تحول دون تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية وتقديم الحلول المناسبة لمعالجتها.

(1) الفقي، حسن سلامة، تكافؤ الفرص التعليمية ومجتمع الجدارة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج 11، العدد 4، ربيع الأول، 1404هـ - ديسمبر- 1983م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوصلت الدراسة إلى أنه لابد من التغلب على العقبات التي تحول دون تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، ويحتاج تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية لجهد أكبر للنمو ابشكل أفضل في المراحل التعليمية المختلفة، وعندما يبدأ النمو بالتحقق يكون قد بدأ بناء مجتمع الجدارة الذي يحقق لكل مواطن، لينمي قدراته واستعداداته إلى أقصى حد يمكن أن يصل إليه، ومن ثم يتيح الفرصة لديه ليحتل المكانة الخاصة به في مواقع العمل والمسؤولية بصرف النظر عن المكانة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

- دراسة الشطناوي (1991)، "تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية"[1]. وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية. ولتحقيق الهدف استخدم الشطناوي أداة استخلصها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهي قائمة على مبادئ أساسية انبثقت عنها مبادئ فرعية تم عرضها على لجنة محكمين مختصين. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن تكافؤ الفرص تعني المساواة، والكفؤ: النظير والمساوي وتكافأ الشيئان: تماثلا واستويا. وأن مفهوم تكافؤ الفرص من وجهة نظر إسلامية هو: توفير وتهيئة الفرص لجميع أفراد الأمة الإسلامية وهو نابع من مبدأ المساواة في الإسلام، ذلك أن المسلمين متساوون في الحقوق والواجبات. وأن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية من وجهة نظر الغربيين؛ ينظر إليه من الناحية التقليدية، على أنه يركز على أنّ كلّ فرد يولد ولديه مقدار شبه ثابت من الكفاءة أو الذكاء، والعمل على إزالة العوائق أمام الطلبة القادرين من أبناء الطبقات الدنيا. بينما ركز المفهوم الجديد على التكافؤ في النتائج التعليمية، وقد طالبوا بتغيير النظام الاقتصادي والاجتماعي بمجمله.

(1) شطناوي، عيد محمد، تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 1412هـ - 1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دراسة الحامد (1991)، "المنظور الاجتماعي لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية"[1]. وهدف البحث إلى بيان كيفية ظهور هذا المفهوم، وبيان تطوره، واختلاف تأويله من فترة إلى أخرى مع التركيز على العوامل والدراسات التي أدت إلى اختلاف ذلك التأويل. وتوصل البحث أن هناك بوناً شاسعاً بين مبادئ ذلك المفهوم والواقع الملموس، وأن هناك عوامل ومتغيرات متعددة لا زالت تتحكم في حجم الفرص التعليمية المتاحة، وأن مفهوم التكافؤ يجب أن يقترن بطبيعة ما تقدمه المؤسسات التعليمية من مؤهلات، وبمدى فعالية تلك المؤهلات في رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

- دراسة الدهشان (1993)، "تكافؤ الفرص التعليمية، المفهوم ومظاهر التطبيق في عصور والازدهار الإسلامي"[2]. ويهدف البحث للرجوع إلى تراثنا التربوي الإسلامي لمحاولة استلهام تجاربه وخبراته في مجال تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية، ومدى إمكانية الإفادة منها في إصلاح جوانب ما يتعلق منها بمتطلبات هذا المبدأ، وجوانبه المختلفة. وتوصل البحث إلى أن ما حققته الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها كان وراءه نظام ومفاهيم وقيم تربوية، نحن الآن في أمس الحاجة إلى دراستها والوقوف أمامها، للاستفادة من بعض جوانبها في حل بعض مشكلاتنا التعليمية، أو إعادة صياغة بعض جوانب سياستنا التعليمية في المستقبل في ضوئها.

---

(1) الحامد، محمد بن معجب، المنظور الاجتماعي لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م.

(2) الدهشان، جمال علي، تكافؤ الفرص التعليمية (المفهوم ومظاهر التطبيق في عصور الازدهار الإسلامي)، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد3، السنة 9، كلية التربية، جامعة المنوفية، 1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دراسة البغدادي (1995)، "تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية"[1]. وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، والأصول التي يقوم عليها، وعلى مظاهر مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في النظام التعليمي. ولتحقيق الأهداف استخدمت الباحثة المنهج التاريخي، والمنهج الاستنباطي. وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج، أبرزها: إن مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية يعتبر من المبادئ الأساسية التي اتخذتها التربية الإسلامية وسيلة لنشر العلم ولاكتشاف أصحاب المواهب والطاقات العالية، وأن أساسيات التربية الإسلامية تقوم على التفكير العميق والإقناع والإيمان الصادق، وأن التعرف على الموهوبين مسؤولية الأسرة والمدرسة، وأنه لابد من العناية بالتعليم المهني، وأن التربية النبوية هي التي أتت بمبدأ إتاحة الفرص التعليمية لكل أبناء المسلمين، وهي التي حققتها قولاً وتطبيقاً.

- دراسة الخوالدة (2003)، "الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية"[2]. هدفت الدراسة إلى بيان الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية. وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقصائي؛ وذلك بالرجوع للمصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث. وأظهرت استنتاجات الدراسة أن مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام يقوم على أساس العدل بين الناس بغض النظر عن الفروق بينهم، فتوفر لهم فرصة التعليم والظروف المناسبة لذلك، كما أظهرت تكافؤ فرص التعليم في المساجد والكتاتيب والمدارس زيادة على تنوع الفئات التي شملها تكافؤ الفرص التعليمية.

---

(1) البغدادي، أحمد خضر، تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية لتربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1995م.

(2) الخوالدة، ناصر أحمد، الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، مؤتة للبحوث والدراسات، كلية العلوم التربوية الجامعية الأردنية، الأردن، مج 18، العدد الأول، 2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد استعراض الدراسات وجدت الباحثة أنها تلتقي مع دراستها في:

- مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية.

وتمايزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بالأمور الآتية:

1. مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفات التربوية ككل، وعدم اقتصارها على التربية الإسلامية منفردة، أو على دول محددة كأميركا.
2. أهمية تكافؤ الفرص التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها في الأفراد والمجتمع، وأهميتها في الفلسفات التربوية.
3. تناولت الدراسة مبادئ تربوية بطريقة جديدة لتكافؤ الفرص التعليمية.
4. أضافت تطبيقات جديدة لتكافؤ الفرص التعليمية في الوسائل والأساليب والطرق المتبعة، وكيفية تحقيق التكافؤ بين الطالب والمحيطين به، وربطها بالواقع المعاصر.
5. أن الدراسة الحالية تناولت مقارنة بين تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والتربية الحديثة.

وهو ما افتقرت إليه الدراسات السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية وأهميته

- ✓ المبحث الأول: مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية
- ✓ المبحث الثاني: أهمية تكافؤ الفرص التعليمة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية وأهميته

يتناول هذا الفصل مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، ونظراً لما تقتضيه الدراسة من توضيح لهذه المفاهيم، فسيتم بناءً على ذلك تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً، وكما وردت من وجهة نظر إسلامية كذلك، بالإضافة لفلسفتين تربويتين هما: (البرجماتية، والوجودية).

المبحث الأول: مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

يُعنى هذا المبحث بتحديد مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، ونظراً لما تقتضيه الدراسة من توضيح لهذه المفاهيم، فسيتم بناءً على ذلك تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً، وكما وردت من وجهة نظر إسلامية كذلك، بالإضافة لفلسفتين تربويتين هما: (البرجماتية، والوجودية).

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية لغةً

- "تكافؤ" لغة: من كفَأَ: كافأه على الشيء مُكافأة، وكفاء جازاه، والكَفِيء: النظير. وكذلك الكُفء والكُفُوء على فُعلٍ وفُعول، والمصدر الكَفاءة –بالفتح والمد–. وتقول: لا كِفاءة له – بالكسر– وهو في الأصل مصدر؛ أي: لا نظير له، والكُفء: النظير والمساوي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾(الإخلاص: 4). قال الزّجّاج في قوله تعالى

أربعة أوجه؛ منها ثلاثة كُفؤً بضم الكاف والفاء، وكُفْأً بضم الكاف وإسكان الفاء، وكِفْأً بكسر الكاف وسكون الفاء، وقد قرئ بها. وكِفاء بكسر الفاء والمد ولم يُقرأ بها، ومعناه: لم يكن أحدٌ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِـثْلاً لله تعـالى ذِكـره[1]. والكُـفُـء: المماثـل. والكُـفُـء: القـوي القـادر علـى تصـريف العمـل. و(الجمـع): أَكْفَـاءٌ، وكِفـاءُ. ويقـال لا (كِفـاء) لـه أي: لا مماثـل. و(الكَفَـاءَة): المماثلـة فـي القوة والشرف. ومنه الكفاءة في الزّواج: أي أن يكون الرجل مساوياً للمرأة في حسبها ودينها وغير ذلك. وللعمل: القدرة عليه وحسن تصريفه[2]. وكافأه مكافأة وكِفاء: جازاه، وكافأ فلاناً: ماثله، وراقبه. والحمد لله كِفاء واجب، أي: ما يكون مكافئاً لـه، والاسمُ: الكَفَاءَة والكَفَاءُ: بفتحهما ومدهما. وهذا كِفاؤُه وكِفْأَتُه وكَفِيئُه وكُفْؤُه وكِفؤه وكُفوؤُه: مثله، و(الجمع): أَكْفاءٌ، وكِفَاءٌ[3].

ومنـه فـإن الكـفـء لغـةً: النظير، والتماثل، ومساواة الشـيء بما يشـابهه. ويـدور المفهوم اللغوي للكفـء حول المساواة، والتي هي: إعطاء كل ذي حق حقه، بعدل ودون محاباة، والمماثلة: تشابه الشيء بنظيره حتى لا يكاد يفرق بينهما. والكفـء للشـيء: النظير لـه والمساوي، فمن كماله أنه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾(الإخـلاص: 3) لكمـال غنـاه ﴿وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾(الإخلاص: 4). لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعـالى.[4] أي: ليس لله تعالى مساوٍ، ولا نظير، ولا مماثل.

- وأما الفرص: ومنـه الفُرصـة: فهـي النهزة، والنَّوبـة، وقـد فَرَصَـهَا فَرْصـاً وافتَرَصَـهَا وتَفَرَّصـها: أصـابها، وقـد افتَرَصـت وانتهَـزَت. وأَفرَصـتكَ الفُرصـةُ: أمكَنَتـك. وأَفرَصَـتني الفُرصـةُ أي:

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د.م، الدار المصرية للتأليف والنشر، د.ط.، 630هـ-711م، ج1، ص 143-145.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، د.ن، ط3، 1985م، ج2، ص822.

(3) الفيروز أبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرّسالة، بيروت-لبنان، مؤسسة الرّسالة، ط6، 1419هـ-1998م، ص50-51.

(4) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ص 406

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمكنتني، وافترصها: اغتنمتها. وانتهز فلان الفرصة أي: اغتنمها وفازَ بها[1]. والفُرصة : من فَرَصَ: أي اغتنمها وفاز بها[2]. والفُرصة من فَرَصَهُ، وأَفرَصَته الفُرصة: أَمكَنَتْهُ، وافترصها: انتهزها[3].

وعليه، فالفرصة لغةً هي: القدرة على انتهاز المواقف للحصول على أفضل النتائج، والتمكن من استغلالها على الوجه الأكمل، للاستفادة منها بالشكل المطلوب.

- وأما التعليم: فمن علم؛ وهو نقيض الجهل، وعلم علماً وعَلُم هو نفسه، ورجل عالمٌ وعليمٌ من قومٍ علماءَ جميعاً، وعَلِمتُ الشيءَ أعلمته عِلماً: عرفته. قال ابن بري: وتقول: عَلِمَ وفَقِهَ أي: تعلَّم وتَفَقّه، وعَلُم وفَقُه أي: ساد العلماء والفقهاء[4]. والعلم: إدراك الشيء بحقيقته، والعلم، اليقين، وهو كذلك نور يقذفه الله في قلب من يُحب، والعلم: المعرفة. وقيل: العلم يقال لإدراك الكلّي والمركّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيّ أو البسيط، ومن هنا يقال: عرفتُ الله، دون علمتُهُ. ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كليّة تجمعها جهة واحدة؛ كعلم الكلام، وعلم الكونيات. و(الجمع): علوم[5]. وعَلِمَهُ، كَسَمعهُ، عِلماً، بالكسر: عَرَفهُ، وعَلِمَ هو في نفسه، ورجل عالم وعليم، و(الجمع) علماء وعلّام، كجُهَّال[6].

وعلى ذلك، فإن مفهوم العلم لغة يدور حول القضايا الآتية:

أولاً: أنه ضد الجهل.

---

(1) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ط، 1970م، مج7، ص64.
(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج2، ص647.
(3) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص625.
(4) ابن منظور: لسان العرب، ص 416-417.
(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج2، ص707.
(6) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 1140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أنه إدراك حقيقة الشيء، واليقين به.

ثالثاً: هو الكشف عن مجهول، للوصول إلى معلوم.

رابعاً: أنه التوسع في فهم الأمور وإدراكها.

وأخيراً: هو مجموعة مسائل وأصول تجمعها جهة واحدة.

فالعلم لغةً إذا أطلق فلا يعدو أن يكون أحد المعاني السابقة، وفقاً لما ورد من المعاني المدرجة أعلاه في بعض معاجم اللغة.

ومن ذلك كله فإن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية لغة هي: التماثل والتناظر لإدراك حقيقة شيء ما، أو التوسع فيه، أو محاولة اكتشافه، وتمكين الجميع دون استثناء من استغلال المواقف، والقدرة على انتهاز المزاقف، في سبيل الوصول للمطلوب، كلٌ حسب طاقته، وجهده وإدراكه.

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية اصطلاحاً

قبل الشروع بالحديث عن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية لابد من توضيح مفهوم تكافؤ الفرص بشكل عام، ليتم بعدها تفصيل ذلك وتخصيصه بتكافؤ الفرص التعليمية، والتي هي موضوع البحث. وقد تعددت مفاهيم تكافؤ الفرص لدى الباحثين والعلماء وذلك تبعاً لنظرة كل باحث ومنهجه الذي يتبعه ومن هذه التعريفات:

- عرف هندام تكافؤ الفرص على أنه: إتاحة الفرصة لكل فرد ليقوم بدوره في المجتمع، ويختار العمل أو المجال الذي يعمل فيه بقدر ما تؤهله استعداداته العقلية وخبراته، وما يناسب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ميوله، ومتطلبات مجتمعه[1]. فالفرد يختار ما يريد بعد أن توفر له الأنظمة في مجتمعه المساواة في العطاء، لينطلق الفرد بعدها في تحقيق ما يريد بقدر جهده واستطاعته.

- وهناك ما يسمى بالتعريف المحافظ: والذي ساد في مختلف الدّول الصّناعية حتى الحرب العالمية الأولى. ويرى: أن الله منح كل فرد الاستعدادات التي تتلاءم مع الفئة أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها منذ ولادته، وعلى كل فرد أن يستفيد مما وهبه الله، ويرضى به[2]. وعليه فالفرد يسعى بكل ما استطاع من جهد أن يحقق ما يصبو إليه، وهذا ليس على مطلقه؛ بل مقيد بما منح الله تعالى للفرد من قدرات واستعدادات، فيعمل بما استطاع، ويرضى بما لا يستطيع.

- وذكر بركات أن تكافؤ الفرص يقصد به: أن يرتكز على مسلمة رئيسية في الطبيعة البشرية، تعترف بحق الفرد في النمو الاجتماعي إلى أقصى قدر ممكن تسمح به استعداداته وإمكانياته، وذلك بفضل الإمكانيات التي ينمو في ضوئها، والتي تتاح له، وتساعده على النمو المتواصل الذي يمكنه من التفاعل الحي الخلّاق مع الظروف المحيطة به[3]. وبناءً على ذلك فالعدل في إعطاء التعليم لابد أن ينطلق من قوانين لا شك فيها، ويأتي بعدها دور الفرد لتنمية نفسه، وفق ما وهبه الله تعالى، في ضوء مجتمع يقدّر قيمة التعليم، وأهمية المساواة.

- وكان لمحسن رأي آخر في مفهوم تكافؤ الفرص حيث ذكر أنه: العدالة في الفرص المتاحة التي تسمح بالتنافس لنيل عوائد مادية أو خدمية. ويمكن أن تحدد الفرص على أساس أن أي

---

(1) هندام، جابر، المناهج: أسسها تخطيطها تقويمها، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1385هـ – 1975م، ص 89.
(2) بدران، شبل، تكافؤ الفرص في نظم التعليم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002م، ص33.
(3) أحمد، لطفي بركات، في فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ط، 1978م، ص 218.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منفعة إنما تتوزع على أساس إتاحة الانتفاع بها لكل شخص راغب في الحصول عليها، وإزالة العقبات التي تحول دون ذلك. وعلى ذلك فمعايير التنافس على تلك المنفعة لا تنحاز لأفراد أو جماعات دون غيرهم. وهذا التصور الشكلي لتكافؤ الفرص التعليمية أو في أي مجال آخر؛ حيث تتحدد العدالة عن طريق التنافس على المنافع المنشودة، وهذا في رأيه تصور قاصر بل ومضلل أحياناً[1].

- وتكافؤ الفرص –من وجهة نظر إسلامية– بشكل عام: النظر لجميع أفراد الأمة الإسلامية بأنهم متساوون في الحقوق والواجبات، وإتاحة الفرص المتكافئة أمامهم في كافة مجالات الحياة،وذلك حسب إمكانات الفرد وقدراته واستعداداته، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو السن، موظفاً الإمكانات التي توفرها له الدولة المسلمة، الملزمة في توفيرها كافة للسعي نحو حياة كريمة له ولمجتمعه ولإنسانيته في الدارين (الدنيا والآخرة)[2].

وترى الباحثة أن مفهوم تكافؤ الفرص هو: إعطاء كل فرد حقه في التعليم، دون الوقوف أمام استعداداته وقدراته، التي وهبها الله تعالى له، وإزالة العقبات التي تحول بينه وتحقيق ما يريده، بحيث تتاح لكل فرد مجالات للتعليم بعدالة وبنسب متساوية في كل المجالات، ويحصل التميز بين الأفراد بمقدار ما يبذله كل واحد منهم من جهد، وبما يملكه من إرادة.

- ويعرف تكافؤ الفرص التعليمية بأنه: العدل في توزيع الحقوق بين المتعلمين، فيتاح المجال لجميع الراغبين في التعلم دون تمييز لاعتبارات شخصية غير إنسانية، ولذلك نجد القانون دعا لفسح المجال للراغبين في التعليم دون تفرقة بين المعدمين والمترفين، وتعميمه على كل

(1) خضر، محسن، من فجوات العدالة في التعليم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000م، ص 16.
(2) شطناوي، عيد محمد، تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 1412هـ–1991م، ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفراد وطبقات الأمة على اختلاف اتجاهاتها سواء كانوا من المبتدئين أو من الأميين، وبغض النظر عن اعتبارات الدين والعرف واللون واللغة[1]. وعلى ذلك يتم إلغاء أي اختلافات تسبب النزاع والشقاق، ولا وجود لأي تمييز مهما كان نوعه، فالنظر للإنسانية في إعطاء التعليم ولا اعتبار لشيء غير ذلك.

- وأما عفاف فتذكر أن تكافؤ الفرص التعليمية هو: إتاحة الفرصة التعليمية المناسبة لكل فرد ما دام يملك القدرة والاستعداد للالتحاق بالتعليم الذي يناسبه مع محاولة تذليل العقبات التي تحول دون استغلال الفرصة في التعليم حتى التخرج، وبعدم إغفال دور البيئة في تنمية قدرات الفرد ومواهبه لأقصى درجة، وتكون هذه الفرص التعليمية مرتبطة بالقدرة والتحصيل[2]. وفي هذا إضافة لدور البيئة، وعدم تجاهلها، وأن لها دوراً كبيراً في التأثير على الفرد، فإما أنها تعمل على تنمية القدرات والمواهب وتعززها، بتوفير الإمكانات والوسائل والأساليب، أو أنها تثبط القدرات والاستعدادات وتعمل على إهمالها وتجاهلها، وبالتالي قمعها وتلاشيها حتى تصبح وكأنها غير موجودة من الأصل.
- وفي تعريف آخر فإن تكافؤ الفرص التعليمية هي: إتاحة الفرصة للفرد للتعلم حتى أقصى درجات التعليم، دون النظر لأية اعتبارات شخصية أو طبقية أو النظر لأية فروق فردية، وذلك بشرط توفر القدرات والاستعدادات الحيوية لدى الفرد[3]. وهذا التعريف فيه تأكيد على

---

(1) مدن، يوسف، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، بيروت–لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، 1427هـ–2006م، ص313.

(2) جايل، عفاف محمد، بعض معوقات تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص71.

(3) بغدادي، أحمد خضر، تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بمكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ–1995م، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضرورة عدم النظر لأية اعتبارات شخصية أو عرقية تحول بين الفرد والتعلم، فهو حق لكل إنسان.

- وإن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية يدور حول تحقيق المساواة في التعليم، ومن ثم إعادة بناء النظام التعليمي على أساس أن يحقق فرصاً تعليمية لأكبر عدد ممكن من الناس، دون النظر إلى أية فوارق كالعنصر أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الموقع الجغرافي، أو أي تميز اقتصادي أو اجتماعي، حيث يرفض تماماً التمييز بكل صوره وأشكاله، فهو يتضمن أن التعليم حق للجميع دون قيد أو شرط[1]. وعلى ذلك فتكافؤ الفرص التعليمية يعني عدم وجود فوارق بين الأفراد، ولا اعتبارات شكلية فيما بينهم، فلكهم يدخلون كأنهم واحد، ويتمايزون باجتهادهم.

- وورد أن المراد بتكافؤ الفرص التعليمة هو: نشر التعليم وإتاحته لكل من يطلبه دون حدود، وكان التأويل المبكر لمفهوم التكافؤ مبنياً على ما يسمى بمفهوم "المائدة المفتوحة" أو "Open Banquet Approach"، والذي ظهر عندما كان النظام التعليمي في مراحله المبكرة، وكانت الدعوة الأساسية التي هدف إليها رجال السياسة ذلك الوقت هي: إتاحة التعليم لكل فرد دون اعتبار للجنس أو الأصل الاجتماعي أو السلالة البشرية أو الدين أو الموقع الجغرافي. ويلاحظ من مسمى "المائدة المفتوحة" الإشارة لتشبيه العلم بالغذاء الضروري لكل فرد مهما كان أصله أو جنسه؛ لذا لابد أن يكون متاحاً للجميع حتى لا يحرم

(1) العجمي، محمد حسنين، التعليم الموازي لضمان تكافؤ الفرص التعليمية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، د.ط، 2007م، ص24-26، و حسان،حسن محمد، التعليم الجامعي الخاص وتكافؤ الفرص التعليمية، د.ن، دار الجامعة الجديدة، د.ط.، 2008م، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرد من الغذاء فيموت[1]. وهذا تعبير أفضل لمفهوم إتاحة التعليم للجميع، فشبهه بمائدة الطعام، فإذا كان الطعام متاحاً لأي أحد بالأخذ منه، فسيأتي كل من كان جائعاً ويأكل بقدر استطاعته، وهكذا إذا كان التعليم متاحاً للجميع فإن كل طالب علم يأخذ قدر استطاعته، وبمقدار جهده، ما أمكنه تعلمه. وهذا تجسيد لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية بصورة أخرى تشبيهية.

- وأما الشخيبي فنظر له من زاوية أخرى واعتبره حقاً لكل فرد في المجتمع تنطبق عليه الشروط المتفق عليها أن يلتحق بالتعليم ويستمر فيه بقدر ما تؤهله قدراته الشخصية، ويتمتع بخدماته، وأن يحصل على الوظيفة التي تتفق مع مستواه التعليمي، بغض النظر عن أي عامل خارجي يرتبط بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي أو النوع أو الجماعة أو المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، وفي المجتمع الديمقراطي فهو أن يكون لكل فرد فيه فرصة متكافئة مع غيره من أبناء المجتمع، في الالتحاق بالتعليم والاستمرار فيه بقدر ما تؤهله قدراته واستعداداته العقلية وميوله وجهده الذاتي، وأن يحصل على نصيب متكافئ من الخدمات التعليمية التي تقدمها حكومته الديمقراطية، وألا يعوقه أي عامل خارج عن إرادته في الحصول على هذه الفرصة[2]. وعلى ذلك فتكافؤ التعليم يعني المساواة في إعطاء الفرص في التعليم، وهو حق لكل فرد، وبناءً عليه إذا لم يأخذه فيطالب به حتى يحصل عليه، ويتمتع به على أكمل وجه.

---

(1) الحامد، محمد بن معجب، المنظور الاجتماعي لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م، ص129.

(2) الشخيبي، علي السيد محمد، علم اجتماع التربية المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1422هـ-2002م، ص 243.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وتكافؤ الفرص التعليمية في المجمل يعني: توفير ميادين تعليمية متساوية لتنمية قدرات واستعدادات أي فرد إلى أقصى حد يمكن أن تصل إليه هذه القدرات والاستعدادات بصرف النظر عن مستوى الأحوال المادية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[1]. فلا يعني تكافؤ الفرص التعليمية النظر للغني نظرة حب وإعجاب، وللفقير نظرة شفقة واحتقار فكلهم سواسية في إتاحة التعليم لهم.

- ومن وجهة نظر الدهشان فهو: أن يكون لكل فرد في المجتمع فرصة متكافئة مع غيره في الالتحاق بالتعليم –النظامي وغير النظامي وكل ألوان التربية المقصودة– والاستمرار فيه بقدر ما تؤهله قدراته واستعداداته العقلية وميوله وجهده الذاتي، وأن يحصل على نصيب متساوٍ من الخدمات التعليمية التي تقدمها حكومته، وألا يعوقه أي عامل خارجي من الحصول على هذه الفرصة سواء تعلق العامل بظروف التعليم الداخلية أم بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والأسرية في شغل الوظيفة التي تتفق مع الشهادة الدراسية أو الدرجة الجامعية الحاصل عليها[2]. وفي هذا استمرار تأثير التعليم، حيث إنه إذا ما أخذ الفرد فرصته في التعليم، فلا يصح منعه بعد ذلك من شغل الوظيفة التي تتناسب مع ميوله ومهاراته، وبناءً على اختياره التخصص الذي أراد، وهذا دافع للتميز والإبداع أكثر فأكثر، والانتماء للجماعة بشكل أكبر.

- وأما الأسمر فذكر أن تكافؤ الفرص التعليمية يعني: أن تتوفر فرص التعلم لكل فرد في المجتمع بالدرجة وبالنوعية ذاتها، لأبناء الفقراء والأغنياء، والرؤساء والعامة، والذكور

---

(1) الفقي، حسن سلامة، تكافؤ الفرص التعليمية ومجتمع الجدارة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج11، العدد4، ربيع الأول1404هـ–ديسمبر1983م، ص202.

(2) الدهشان، جمال علي، تكافؤ الفرص التعليمية المفهوم ومظاهر التطبيق في عصور الازدهار الإسلامي، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد3، السنة9، كلية التربية، جامعة المنوفية، 1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإناث، والبوادي والقرى والمدن، والكبار والصغار، ودونما تفريق في نوعية المناهج والبرامج، ونوعية القائمين على التعليم من إداريين ومعلمين، ونوعية الخدمات والتسهيلات التعليمية وغيرها، بسبب الجنس أو العنصر أو الطبقة الاجتماعية، إن كان التفريق على أساس نوعي مقبولاً، ما دام الأساس المعتمد هو الحكم وليس العنصر أو الجنس أو المال أو المكانة الاجتماعية، كإعداد برامج خاصة بالمتفوقين، وأخرى لبطيئي التعلم، وغيرها للمتخلفين أو المتأخرين دراسياً، وبرامج للمعاقين بأي إعاقة عقلية أو جسمية، على أن الأبناء في كل نوعية سواء، فالتفوق مثلاً، ليس مقصوراً على غنى أو فقر أو لون أو جنس أو مكانة اجتماعية أو بيئة من البيئات[1]. وفي هذا تفصيل أكبر لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية حيث إنه عدم التمييز ولكن ليس بإطلاقه، فمن باب العدل والإنصاف مراعاة الفئات المختلفة للطلاب فلا يكون المتفوقون جداً مع طلاب ضعيفي الاستيعاب لأن ذلك يضر بكلا الطرفين، فتهيئة الظروف لكل فئة بما يناسبها هو العدل بعينه وهو المقصود بإعطاء كل ذي حق حقه وكما يستحقه على الوجه الصحيح.

وعرض عدد من الباحثين ثلاثة مفاهيم عبرت عن ثلاثة اتجاهات متباينة لتكافؤ الفرص التعليمية، وهي كالآتي[2]:

- الاتجاه المحافظ: ساد في مختلف الدول الصناعية، ويقوم على أن الله منح كل فرد الاستعدادات التي تتلاءم مع الفئة أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها منذ ولادته، ويؤكد بعض العلماء من المحافظين المتشددين أن الدعوة إلى العدالة والمساواة الاجتماعية

(1) الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط2، 1429هـ-2008م، ص606-607.

(2) حسان، التعليم الجامعي الخاص وتكافؤ الفرص التعليمية، ص20-22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد ساهمت في إضعاف الصلابة في النظم التعليمية، أما المحافظون المتساهلون فيشجعون على انتقاء الموهوبين من بين الجماهير، وإكرام الأفراد الذين يتم اصطفاؤهم لأنهم يمثلون بموهبتهم الذهب النادر الذي يلزم لدعم الاقتصاد الداخلي.

- الاتجاه الليبرالي: مع تطور الأوضاع الاجتماعية في الغرب، اشتدت الحاجة إلى يد عاملة متعلمة، واقتضى ذلك التطور ظهور فلسفة جديدة، هي أن كل فرد يولد ولديه مقدار شبه ثابت من الكفاءة والذكاء، ومن ثم يجب تصميم النظام التعليمي بشكل تزول معه العوائق الخارجية الاقتصادية والجغرافية، التي تضع الطلاب من أبناء الطبقات الدنيا للاستفادة من ذكائهم الذي يؤهلهم بحق للترقي الاجتماعي، ويقرر أصحاب الاتجاه الليبرالي من علماء اجتماع التربية أن كل فرد يجب أن تتاح له فرصة تعليمية متساوية بصرف النظر عن الطبقة التي ينتمي إليها، وهم يضعون تكافؤ الفرص التعليمية على خط البداية، وليس على المرحلة الأخيرة.

- الاتجاه الراديكالي: الذي نجم عن حركة النقد الشديد للاتجاه الليبرالي، وهو اتجاه ينحصر في ثلاثة آراء متباينة في حل مشكلة تكافؤ الفرص التعليمية، أحدها يتجه إلى اعتماد تربية تعويضية خصوصاً في إطار دور الحضانة ورياض الأطفال، والثاني يدعو إلى تغيير مجمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، والثالث يدعو إلى تقديم مساندة تربوية شاملة تعطى على طول السلم التعليمي، لا سيما عند بدء كل مرحلة دراسية حتى بلوغ درجة الإتقان المطلوب. ويؤكد الاتجاه الراديكالي أن التغيير الحقيقي في النسق التعليمي يتطلب مزيداً من التغيير في بناء المجتمع، وهكذا يقوم هذا الاتجاه على الالتحام بين تكافؤ الفرص التعليمية وسائر أنواع التكافؤ في الحياة الإنسانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فتكافؤ الفرص التعليمية في الاتجاهات المختلفة كان متفاوتاً، وظهر حسب حاجة كل دولة، وتفاوتت آراء أصحاب الاتجاهات فمنهم من ربط التعليم بالفئة أو الطبقة الاجتماعية كالاتجاه المحافظ، والمتشددون منهم كان رأيهم أن العدالة والمساواة في التعليم أضعفت الصلابة فيه؛ وبذلك فمن وجهة نظرهم أنه لا عدالة في التعليم، وإنما يكون التعليم لفئة مخصصة دون غيرها، ليتم للتعليم صلابته وقوته. أما الاتجاه الليبرالي فقد أوجب إتاحة الفرصة لكل فرد بغض النظر عن الطبقات أو الفئات التي ينتمي لها الفرد. فجاء الاتجاه الراديكالي كرد فعل على الاتجاه الذي سبقه –أي: الليبرالي– حيث ينص على أن تكافؤ الفرص التعليمية يتطلب تزامناً مع أنواع التكافؤ الأخرى في الحياة كالتكافؤ في الاقتصاد وغيرها.

وخلاصة ذلك يكمن في الآتي:

1. أن تكافؤ الفرص التعليمية يدور حول إتاحة التعليم لجميع أفراد المجتمع دون استثناء.
2. أن تكافؤ الفرص ينطلق من قاعدة كبرى تقوم عليها الدول؛ وهي: العدل والمساواة، فمن باب العدل والمساواة لابد من إتاحة التعليم لكل الأفراد.
3. يعتمد ما بعد فتح المجال لجميع الأفراد للتعلم على جهود الأفراد الشخصية، ومقدار جهدهم واستعداداتهم.
4. أن القدرات والاستعدادات منحها الله تعالى لعباده بنسب متفاوتة، فكل يعمل جهده بمقدار ما وهبه الله تعالى له، وأن يرضى بمقدار تلك القدرات إن كانت ضعيفة أو متوسطة.
5. تكافؤ الفرص التعليمية قائم على التنافس الشريف بين الأفراد، الذي لا يوجد به غش ولا وساطة ولا محسوبية لأحد على أحد.
6. عدم النظر للفروق الفردية كاللون والدين والجنس والعِرق في توفير التعليم لمن يريد، وكل بعد ذلك حسب قدراته وإمكانياته في تلقي التعليم، واستيعابه، والعمل به.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. الحيلولة دون وجود عقبات –من قبل الهيئات المشرفة في الدولة على التعليم– بين الفرد وتوفير الفرص التعليمية له.
8. أن التعليم وتوفيره حق لجميع الأفراد، يطالب به كل من حرم منه.
9. العدالة في التوزيع تعمل على إبراز المواهب وكشفها، وبالتالي إذا ما استغلها المجتمع الاستغلال الأمثل فإن ذلك يؤدي لنهضة المجتمع وتطوره.

ومما سبق ترى الباحثة أن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية هو: فتح المجال لجميع المتعلمين، والعدل في توزيع الحقوق والمساواة بينهم، على أسس محكمة وقوانين مخطط لها، وبالتالي إشباع حاجاتهم ورغبتهم في التعليم، وهذا كله يقع ضمن إطار قدراتهم واستعداداتهم، بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى تعمل على التمييز بينهم؛ كاللون والجنس والعرق وغيره، وتذليل العقبات التي تحول بين أي متعلم ودراسته، ليتم بذلك توفير بيئة مناسبة للمتعلم توفر له المستقبل الآمن –بإذن الله تعالى–.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية

حيث إن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية من وجهة نظر إسلامية له زاوية خاصة، وهناك عدد من المفاهيم من وجهة نظر إسلامية، وهي كالآتي:

- يقصد بتكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية: مدى توفر الفرص التعليمية المناسبة للمتعلم وفق قدراته العقلية والجسدية واتجاهاته واستعداداته وميوله النفسية من وجهة نظر التربية الإسلامية[1].
- وينطلق هذا المفهوم من اهتمام الإسلام الحثيث بالعدالة والمساواة بين جميع الأفراد في المجتمع، فما دام الجميع أمام الواجب سواء، فلابد أن يكونوا في التمتع بالحقوق سواء لا فرق بين عربي وأعجمي، أو أسود وأبيض، إلا بالتقوى[2]. وبذلك فتكافؤ الفرص التعليمية يعني: العدل والمساواة في إعطاء التعليم لكل من يطمح إليه.

والإسلام دين يحث على العدل وحفظ الحقوق؛ فهو يحث على العلم والتعلم، ويقرر مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وذلك بأن ينال كل فرد حقه في الوصول إلى ما يصبو إليه، وتحقيق طموحاته وآماله وفق إمكاناته وقدراته ومواهبه. وعليه فإن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية هو: عدم التمييز بين الناس أو فئاتهم أو أجناسهم أو لأي سبب من أسباب التمييز[3].

- وهناك من فصّل في هذا المفهوم، ونظر إليه من بعد آخر، أوسع إدراكاً وأكثر فهماً، فذكر الآتي: أن الإسلام قد اهتم بالعدالة في التعليم وعمل على ذلك بمنحيين: المنحى الأول وهو: المنحى الرأسي، والمنحى الآخر هو: الأفقي؛ ففي المنحى الرأسي اهتم الإسلام بتعليم جميع

---

(1) بغدادي: تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، ص 13.

(2) الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، ص 606.

(3) الخوالدة، ناصر أحمد، الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، مؤتة للبحوث والدراسات، كلية العلوم التربوية الجامعة الأردنية–الأردن، مج18، العدد الأول، 2003م، ص46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس بغض النظر عن السن، فالعلم في الإسلام من المهد إلى اللحد. وفي المنحى الأفقي اهتم الإسلام بتعليم جميع الناس، على اختلاف مستوياتهم؛ الاجتماعية والاقتصادية. فقد اهتم بتعليم البدو كما اهتم بتعليم الحضر واهتم بتعليم الفقراء كما اهتم بتعليم الأغنياء واهتم بتعليم البعيدين كما اهتم بالقريبين، واهتم بتعليم النساء كما الرجال واهتم بتعليم ذوي العاهات كما اهتم بالأصحاء وغير ذلك، حتى تحققت المساواة في التعليم فعلاً وقولاً. وهذا له شواهد كثيرة ومتعددة في تراثنا الإسلامي وتاريخنا العريق[1].

وترى الباحثة أن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، هو: مدى توفر المجالات في التعليم وفق قدرات الفرد واستعداداته وإمكانياته من وجهة نظر إسلامية.

وينطلق هذا المفهوم من مبدأ العدل والمساواة الذي يحظى بمكانة كبيرة في الإسلام، ويعمل على إزالة جميع الفوارق بين الناس جميعهم، ولا تمييز بينهم إلا على أساس التقوى، ويكون تمام العدل والمساواة في التعليم الذي يتأتى وفق قدرات الفرد واستعداداته، ولذلك فإن الإسلام اعتبر العلم مشاع بين الناس لا فرق بين واحد آخر في تحصيله وطلبه.

ويعرف العدل على أنه: إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان، والمساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة أو نقصان[2].

ومع أن الإسلام يقدم نظاماً عادلاً في توفير الفرص التعليمية لكل القادرين على التحصيل، إلا أنه لا ينكر وجود التفاوت في قابليات الفهم والإدراك والإبداع لدى الأفراد. فالأفراد عموماً متفاوتون في مستوى فهمهم العلمي وإبداعاتهم وإنتاجهم. والنظام التعليمي الرائع في

(1) الخوالدة، خالد يوسف، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام، عمان–الأردن، دار عماد الدين للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ–2012م، ص17.

(2) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق وبيروت، دار القلم، ط1، 1399هـ–1979م، ج1، ص 569.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام يضمن قضيتين أساسيتين: الأولى: تنشيط فرص الإبداع لكل فرد، والثانية: العدالة الاجتماعية لكل الأفراد[1].

ومما يؤكد على التفاوت في الفهم والإدراك، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يأتيه الكثير من السائلين، فيرد عليهم بما يناسبهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: (لا تغضب). فردد مراراً، قال: (لا تغضب)[2]. ففي هذا الحديث أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بما يناسبه، نظراً لصفات موجودة فيه، وأعادها تكراراً مراعاة لفهمه. وكذلك عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: (ويل للأعقاب من النار) مرتين أو ثلاثا[3]. ففي إعادة النبي –صلى الله عليه وسلم– للحديث ثلاثاً دليل على مراعاة النبي–صلى الله عليه وسلم– للفروق في الفهم والإدراك.

فإقرار مبدأ تكافؤ الفرص، الذي تتبناه سياسة العدل والمساواة بين المتعلمين يقتضي ألا يكون هناك أي تمييز بين الأفراد إلا على أسس موضوعية تنطلق من مفهوم العدل والمساواة بين المتعلمين، كالتمييز في مكافأة الجهد مثلاً، إذ لا يصح تساوي تقدير كل من المجدّ والمهمل، والنشيط والكسول، والمتفوق وغير المتفوق ... إلخ، لأن ذلك يعني تثبيط همة المجدّ، وتشجيع المهمل على إهماله، وهكذا فالتقدير في الإسلام على العمل الخيّر المنتج المبدع، مما يعني تحقيق التكافؤ بين المكافأة والتقدير والجهد المبذول بعدالة تامة[4].

---

(1) الأعرجي، زهير، النظام التعليمي، د.م، مؤسسة محراب الفكر الثقافية، د.ط، د.ت، ص72.

(2) البخاري، صحيح البخاري، اليمامة–بيروت، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ–1987م ، باب الحذر من الغضب، ج5، ص 2267، ح 5765.

(3) المرجع السابق، ج1، باب من أعاد الحديث ثلاثاً، ص48، ح96.

(4) الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، ص607.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم تكافؤ الفرص في الفلسفات التربوية

تعددت الفلسفات التربوية وتطورت عبر مرور الزمن، فكان منها المتفق مع وجهة النظر الإسلامية من نواحٍ ضيقة محدودة، ومنها المؤيد للإسلام وتعاليمه، ومنها الرافض لكل ما جاء به الإسلام معادياً له. ونظراً لأن هذه الفلسفات قد أثرت على كثير من المسلمين، وبعضهم قد ناصرها على حساب دينه وأمته، ووقف معها وقفة المجاهد المعادي لما جاء في الإسلام، كان لابد من توضيح بعض من أفكارها، وعرضها ونقدها بما لا يتناقض مع مرادها، ولا تستطيع الباحثة مع التعدد الكبير للفلسفات الإحاطة بها جميعاً؛ لذلك اختارت فلسفتين بارزتين، لتأخذ منها مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية –كما نظرت إليه تلك الفلسفات–، وهي كالآتي: الفلسفة البرجماتية، والفلسفة الوجودية. وفيما يلي عرض لها:

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة البرجماتية

البرجماتية كلمة من أصل إغريقي تعني العمل، قال وليام جيمس(*): البرجماتية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير[1].

وبعضهم أطلق على البرجماتية مسمى "البرجماسية أو النفعية"؛ وذلك لأنها تعتمد على الأثر النفعي لها، وعلى هذا الأساس يجعل النفعيون النشاط العملي في المرتبة الأولى و النشاط الفكري في المرتبة الثانية. وتعتبر البرجماسية الحياة التي تحيط بالتلميذ مجالاً خصباً للتربية، لأنها مليئة بالأحداث والظواهر المألوفة للناس والتي سينالها التغير والتطور. ولما كان أساس التغير والتطور في جهود الفرد العقلية وذكائه، فإن قيمة الفروق الفردية تبدو هامة في نظر

(*) أحد أعضاء الفلسفة البرجماتية، والذي كان له إسهامات في وضع مبادئ البرجماتية وما تقوم عليه.

(1) شيحة، عبد المجيد عبد التواب، في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسفة. فهي تؤكد إتاحة الفرص المختلفة في تربية الأفراد كي تتاح لكل فرد الفرص والمواقف التي تمكنه من التفكير والمعاناة والابتكار لإيجاد الحلول المتصلة بتلك المواقف ومشاكلها[1]. فالنفع هو الأساس الذي تبني عليه هذه الفلسفة مبادئها، وتؤكد عليه في كل مجال تقوم به، وإن كل ما يدور في بيئة الفرد قابل للتغير والتطور، فالعقل مهم لمواجهة الحياة ومواقفها. والإيمان بقدرة الأفراد يساعد على مجاراة التطورات وتجاوز المعاناة والابتكار والإنتاج.

وإن البرجماتية ومن أبرز فلاسفتها جون ديوي(*) ترى أن التربية هي الحياة وليست الإعداد للحياة، بمعنى أنها عملية نمو، وتعليم وتعلم، وتجديد مستمر للخبرة، وهي عملية اجتماعية. والتربية هي الطريقة العملية التي ينمي بها الفرد نفسه، ويكتسب رصيد المعاني والقيم، ويجدد بها أسلوب حياته. وإبراز البرجماتية لأهمية التربية، ومناداتها بديمقراطية التعليم، جعلت التعلم العام إلزامياً وعموميا ومجانياً، لجميع الأفراد، وما تمخض عن ذلك من فتح باب التعلم لكل راغب فيه[2]. فالبرجماتية تعمل على إتاحة المجال للتعلم لكافة الأفراد، بإتاحتها للتعليم المجاني، وبمناداتها بالديمقراطية في التعليم. وعليه فتكافؤ الفرص التعليمية وفقاً للمفهوم أعلاه هو: إتاحة التعليم المجاني للأفراد، وإلزاميته للجميع دون استثناء، والسماح فيه لكل راغب.

ويعتقد "ديوي" والبرغماتيون أن التعليم ضرورة من ضروريات الحياة، حيث يساعد في تجديد الناس لكي يتمكنوا من مواجهة المشاكل التي يواجهونها بتفاعلهم مع البيئة. لهذا فالتعليم يجب ألا ينظر إليه على أنه مجرد اكتساب المعرفة الأكاديمية، ولكن باعتباره جزءاً من الحياة

---

(1) سرحان، منير المرسي، في اجتماعيات التربية، د.م، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1997م، ص 53-55.

(*) من أبرز ممثلي ومؤسسي الحركة أو الفلسفة البرجماتية، وكان له إسهامات كبيرة في وضع وتحديد مبادئ البرجماتية لاسيما التربوية منها.

(2) محمد، أحمد علي، فلسفة التربية، عمان- الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ -2002م، ص98-99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسها. ويتعلم المرء من المعيشة كلها، ولكن المعيشة الاجتماعية تساعدنا على استخلاص المعنى الصافي من تعليمنا[1]. فالقصد من التعليم –عند ديوي– هو النمو (وبما أن النمو هو خاصية الحياة فإن التعليم هو مثله مثل النمو وليس لديه غاية بحد ذاته). ويؤكد "سيدني هوك" أن التعليم للنمو يسير جنباً إلى جنب مع التعليم المجتمع الديمقراطي. فوظيفة التعليم هي: التوجيه والتحكم وإرشاد الخبرة الشخصية والاجتماعية[2]. فالتعليم الاجتماعي هو المقصود، وهو الأكثر نفعاً في البرجماتية، ويتعلم الفرد من تفاعله مع بيئته أكثر من أي شيء آخر، فالتعليم هو الحياة.

ومن الانعكاسات التربوية للبرجماتية أنها تنظر للإنسان ككل، وهي تؤمن بإعداد الشباب للحياة، وبتلك الثقافة التي يعيش فيها، وبالتالي تتعدد مجالات التربية، من جمالية، ودينية وعقلية، وخلقية، والأمر هنا أن هذه لا تطلب لذاتها؛ وإنما لأن وراءها منفعة إلى جانب مجموعة من الأهداف الأخرى، مثل كشف قدرات التلاميذ وقيمتها، وإتاحة الفرص لهم، لتدريبهم مواجهة الحياة. وتؤكد البرجماتية على العناية بالفروق الفردية، واستغلال ذكاء المتعلمين، وضرورة توفير الحرية لكل فرد[3]. فتكافؤ الفرص التعليمية يساعد على زيادة النفع من الشباب، واستغلال قدراتهم فيما يدفع بالمجتمع للتقدم والتطور. ويحترم جون ديوي الفروق الفردية، ويؤمن بفردية الفرد حيث إنه مميز عن غيره، ولكنه مرتبط بالمجتمع، وهذا تأكيد لمبدأ الفروق الفردية بين أفراد

---

(1) أوزمون، هاورد، وكرافر، صموئيل، الأصول الفلسفية للتربية، ترجمة: بدر بن جويعد العتيبي، المملكة العربية السعودية– الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، د.ط، 1426هـ–2005م، ص294.

(2) المرجع السابق، ص296–297.

(3) أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، د.م، دار الفكر العربي، ط1، 1980م، ص276–278.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع، ويؤمن بالمساواة بين جميع الأفراد، وهنا نلاحظ اتفاق أفكاره المتصلة بطبيعة الإنسان مع المبادئ الديمقراطية[1].

وتخلص الباحثة مما سبق الآتي:

- أن البرجماتية تعتمد كثيراً على الديمقراطية، وتأخذ من مبادئها.
- البرجماتية تعد التعليم ضرورة من ضروريات الحياة؛ وذلك لمواجهة المشاكل، وهو –أي: التعليم– جزء من الحياة نفسها، ولدى ديوي أن التعليم كالنمو.
- أنه لابد من إتاحة الفرص المختلفة، وذلك لأن قيمة الفروق الفردية مهمة لديهم في ذلك الوقت، حيث إن البرجماتية في نظرتها لطبيعة العالم والكون تؤمن بمبدأ عدم خلود المثل والقيم والكون أو العالم ولذلك فالعالم هو عالم متغير في حالة تبدل وخلق مستمر يخضع للتجربة والبحث العلمي. وينعكس ذلك على نظرتها للحقيقة والقيم التي هي غير ثابتة وغير مطلقة، بل إن ما يشمله هذا العالم من حقائق قد تم التوصل إليها بالتجربة والبحث لا يقطع فيه لديهم، فلا قيم وقوانين أخلاقية ثابتة في البرجماتية[2]. وبالتالي فإن إتاحة الفرص لدى الأفراد تمكنهم من التفكير والمعاناة والابتكار لمواجهة المشاكل المختلفة.
- وإن البرجماتية تسعى وراء كل ما يحقق المنفعة للأفراد، لذلك فإن إتاحة الفرص التعليمية تحقق منفعة لهم، وبذلك فإن أصحاب هذه الفلسفة يؤكدون على العناية بالفروق الفردية، وإتاحة الحرية لكل فرد.

---

(1) أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، الديمقراطية وفلسفة التربية، المملكة الأردنية الهاشمية–عمّان، دار الفكر، ط1، 1430هـ–2009م، ص98.

(2) أبو جلالة، صبحي حمدان، والعبادي، محمد حميدان، أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، الكويت والإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح، ط1، 1422هـ–2001م، ص229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناءً على ذلك، فإن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة البرجماتية بعدما عرضت الآراء من وجهة الباحثة هو: إتاحة المجال لكل الأفراد بالتعليم، بما يحقق منفعة لهم، ويكشف عن قدراتهم، وباستغلال الذكاء لديهم، لتدريبهم على مواجهة الحياة، مع توفير الحرية لكل فرد منهم، وبالتفاعل مع البيئة والمجتمع لتواكب التغيرات، وتتجاوز المعاناة، إضافة للعمل على التطوير والتجديد بما يحقق منافع أكثر.

مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة الوجودية

تركز هذه الفلسفة على أن الإنسان هو الفرد، بما يحمله من معاني المسؤولية والاختيار والحرية، وما يتصف به من حالات الموت والخطيئة والمخاطرة والقلق، وكل ما يحمله معنى وجود الإنسان. وروح هذه الفلسفة هو الاهتمام بالإنسان وتطوير واقعيته وفرديته، على أساس أن الإنسان سوف يموت، ولابد من إعداده لهذا الموت. وروح هذه الفلسفة هو الاهتمام بالإنسان وتطوير واقعيته وفرديته، على أساس أن الإنسان سوف يموت، ولابد من إعداده لهذا الموت[1]. فهم يخافون الموت ويعملون على إزالة القلق الناتج عن خوف الموت الذي يتكون لدى الإنسان نتيجة تفكيره في ذلك، وعليه فلابد من إعداد الفرد للموت، وكيفية مواجهة التوتر الناتج عنه، بحيث لا يؤثر على حياته، ولا يسيطر على تفكيره، فيعيقه عن المضي في الحياة كما يجب.

والفرد –حسب مفاهيم الوجودية– يعيش وحده في عالم مشاعره وعواطفه منفصلاً عن الكون المادي وعن غيره من بني البشر، وله وحده أن يقرر حياته ومصيره وفناءه، وله حرية سلوكه رغم جميع مؤثرات الوراثة والبيئة[2]. فهم يعتبرون الفرد يعيش مستقلاً في وسط جماعة، لا

---

(1) أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص 260–261.

(2) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، مكة المكرمة، مكتبة هادي، ط2، 1409هـ– 1988م، ص 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتأثر بهم، وهذا من المغالطات التي وقعت فيها الوجودية، حيث إن الإنسان بطبيعة تكوينه مبني على التفاعل مع الآخرين، والأخذ والعطاء معهم.

وارتبط اسم سارتر بالوجودية، فقد أقام فلسفته على فكرة أن "الوجود أسبق على الماهية". أي أن الإنسان ليست له طبيعة يمكن أن تحدد من هو، وماذا يجب عليه أن يفعل، وأن الإنسان هو من يصنع نفسه أو يخلقها بالحرية. وقد كان سارتر يردد دائماً أن الإنسان محكوم عليه بالحرية؛ لأن هذا هو ما هو عليه. فليس للإنسان طبيعة ثابتة، ولذا فإن الحقيقة الإنسانية لا يمكن تعريفها إلا في حدود الإمكان والحرية. والمبدأ الأساسي للفلسفة الوجودية أنها لا تحاول إعطاء إجابات قاطعة بخصوص الحقيقة، والواقع، والقيم، بل إن هدفها هو ميل الإنسان للاهتمام بهذه المشاكل والأسئلة، وليست في تزويده بإجاباتها، وتعتبر الإنسان غريباً عن هذا العالم، وأن حياته لا معنى لها حتى يبدأ في البحث عن إجابات لمثل هذه الأسئلة السابقة، ومن خلال المعرفة الذاتية يجد الإنسان معنى لهذه الأسئلة[1]. وعليه فالوجودية تهتم بتوفير التعليم لكل الأفراد لتحفيز حالة التساؤل لديهم، وتصبح محط أنظار لديهم، وبهذا يصبح للحياة معنى حين يبدأ الفرد بالبحث عن إجابات لخصوص الحقيقة والقيم والواقع.

وكذلك فالهدف الرئيسي من التربية لديهم هو خدمة الكائن البشري كإنسان فرد، فيجب أن توجّه التربية الفرد لأن يكون واعياً ومدركاً لظروفه، وأن تنمي لديه التزاماً نحو وجود له معنى[2]. وتسير حياته على هذا الأساس، فلا يسير عشوائياً متخبطاً على غير هدى.

---

(1) إبراهيم، ناصر، أسس التربية، الأردن–عمان، جمعية عمّال المطابع التعاونية، ط1، 1408هـ–1988م، ص 99–101.

(2) عريفج، سامي سلطي، مدخل إلى التربية، عمان–الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ–2006م، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكد الوجودي أن يكون التعليم ليس وفقاً لمستوى تعليمي يعمم على الطلاب جميعاً، لأننا لو وضعنا المستوى التعليمي على الطالب المتوسط فإننا نهمل كلاً من المتفوق والمتخلف، وبذلك فإن تكافؤ الفرص التعليمية في الوجودية ليس هو بمعنى أن تقدم فرصة تعليمية للطالب المتوسط بل يعني تقديم وتنويع أكثر من نوع من الفرص التعليمية بما يتناسب مع كل فرد ومستواه، وبذلك فإنه لا يمكن أن يقتصر التعليم على الطالب المتوسط؛ بل لابد أن تتساوى الفرص وفقاً لفردية كل طالب، ولذا ينبغي أن يسمح النظام التعليمي –إذا وجد– بقدر أكبر من التنوع في طرائقه، وفي تنظيمه، حتى يكيف نفسه لتشكيله كبيرة غير محددة من الطبيعة البشرية[1]. وعلى ذلك فلابد من تكاليف باهظة لتتمكن هذه الفلسفة من تطبيق ما يتوافق ومبادئها، حيث إن التنويع في الأساليب لابد منه، ولكن ليس أن يناسب كل فرد على حدة، فلا شك أن هذا فيه من العناء ما فيه، فلا يوجد إنسان يتشابه مع آخر في هذا الكون، فكل له ما يميزه عن غيره. فعلى ذلك تقدم عدداً من الأساليب ما يتناسب وأكثرية المتعلمين، وأن يتكيف الطلاب مع الأنظمة. وهذا لا يعني اتخاذ قرارات بعيدة عن الطلاب وعليهم تنفيذها فقط، بل أن يكون هناك تبادل بين كلا الطرفين فيتنازل كل طرف عن شيء ما لتسير الحياة بالشكل المطلوب.

وينبع تكافؤ الفرص في التعليم لدى الوجودي من المسؤولية التي يحملها الوجودي لنفسه عن نفسه، وعن عالمه بكل متغيراته، حيث تلقي على المربي المتبني للأفكار الوجودية مسؤولية كبيرة في إعطاء المتعلم فرصة لينمو ويتطور حسب إمكاناته ليستغل طاقاته الموجودة لديه بحكم وجوده استغلالاً يجعلها مؤثرة في إعادة صياغة المعارف والمفاهيم والمعاني والمبادئ[2]. وفي

---

(1) كريم، محمد أحمد، وآخرون، في أصول التربية: الأصول الفلسفية للتربية، د.م ، دار المعرفة الجديدة، د.ط، 2000م، ص 368.

(2) عريفج، سامي، مدخل إلى التربية: ص87–88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا تحمل الوجودية مسؤولية كبيرة للمربي في توجيه المتعلم، والعمل على اكتشاف قدراته ومواهبه، وصياغتها لتشكيل المبادئ والمفاهيم والمعارف، وتصبح لديه صورة مستقلة عن تلك المفاهيم تكوّن شخصيته وتصقلها.

والتعليم الجيد لدى الوجوديين باعتقادهم هو الذي يركز على الفردية. والذي يحاول أن يساعد كل فرد في رؤية نفسه بمخاوفها واضطراباتها وآمالها والأساليب التي تستخدم فيها الأشياء الجيدة والسيئة أيضاً، ومن ثم فالخطوة الأولى في أي تعليم هي تعليم أنفسنا[1]. وعلى ذلك فالتركيز على الفرد دون الجماعة، وإعداده بالتعليم الجيد على مواجهة ما يلاقيه في الحياة من مخاوف وقلق وغيره.

ووجد "بوبر"[*] أن الناس يعاملون كأشياء في التجارة والعلوم والحكومة والتعليم. وكثير من الطلاب يشعرون اليوم بأنهم أرقام في الأمن الاجتماعي، ففي الكليات؛ أصبحت الفصول تحتوي على مائتي طالب أو أكثر، وتتم تقوية ذلك عندما لا يستطيع المدرس تذكر اسم الطالب، وربما لا تعرف حتى من الذي التحق بالفصل. والمدرس يحدد المادة والعلاقات والأوراق ويمنح الدرجات؛ ثم يذهب كل من الطالب والمدرس في طريق مختلف. وعندما يتخرج الطلاب يأتي آخرون. ولم يشعر "بوبر" أن ذلك صحيح. حيث إن المرء يحتاج أن ينظر إلى زملائه من البشر على أساس (أنا وأنت)؛ أي: يجب أن يفهم المرء أن لكل فرد عالماً شخصياً ومكثفاً من المعاني، وفي العلاقة بين الطالب والمدرس في (أنا وأنت) هناك حساسية ثنائية من الشعور، هناك اعتناق (التقمص العاطفي). وهذه ليست علاقة موضوع بموضوع، علاقة توجد بها مقاسمة المعرفة والشعور والإلهام؛ بل هي علاقة أن كل شخص له ارتباط مدرس ودارس في آن واحد يتقاسم

(1) أوزمون، وكرافر: الأصول الفلسفية للتربية: ص 545.

(*) وهو أحد مطوري الفلسفة الوجودية في القرن العشرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصفته الشخصية مع الآخر. واعتقد "بوبر" أن مثل هذا النوع من العلاقة يجب أن ينتشر في كل العملية التعليمية في كل المستويات، وأيضاً في المجتمع ككل. وكان "بوبر" أحد الوجوديين القلائل الذين كتبوا بدقة عن التعليم، خاصة عن طبيعة العلاقة بين المدرس والطالب[1]. وهذا يحدد التعليم في ظل التعداد المتزايد الذي نعايشه اليوم، فلو اقتصرت المؤسسات التعليمية على عدد محدود من الطلاب لاحتاج الوضع للآلاف من المدارس والجامعات للاستيعاب، أو لأدى ذلك لحرمان الكثير من التعليم، وهذا ما يعارض تكافؤ الفرص في التعليم. فالتوازن بين هذين الأمرين أنه إذا كان العدد كبيراً فالعبء على المعلم يصبح أكبر في هذا الوضع، وذلك بأن يعطي المجال لأي طالب للمشاركة والسؤال، والنقاش والحوار، وتوزيع النظرات عليهم، ومراعاة سنهم وقدراتهم.

ومن ذلك فإن تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة الوجودية قائمة على الآتي:

- أن الوجودية قائمة على الحرية، وروح هذه الفلسفة الاهتمام بالإنسان وتطوير واقعه. بناءً على قرارات الفرد نفسه التي يراها مناسبة.
- إن الإنسان ليس له طبيعة ثابتة، وهناك إجابات في حياته لا وجود للحياة دون الإجابة القطعية عنها، فيما يخص الحقيقة، والواقع، والقيم. وهذه الإجابات تخص كل فرد بذاته، فلا يتشابه شخص مع آخر، فالاستقلال مبدأ مهم لديهم، ومن الضرورات لديهم ألا يتشابه فرد مع آخر.
- تكافؤ الفرص التعليمية لدى الوجوديين –إن صح القول بذلك حيث إنهم يميزون بين المتفوقين وغيرهم، ويعتبرون تكافؤ الفرص التعليمية للطلبة المتوسطين– هو تقديم وتنويع

(1) أوزمون، وكرافر، الأصول الفلسفية للتربية، ص 517–518.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأساليب التعليمية؛ بحيث يتناسب مع كل الأفراد، لئلا يقتصر على الطلاب المتوسطين فقط وإنما يشمل كل الفئات. وبذلك يحقق التكافؤ في التعليم مبتغاة؛ بأن يشمل كل الفئات ولا يقتصر على فئة دون غيرها. وكل يأخذ التعليم بالأسلوب الذي يتوافق مع رغباته وإمكاناته، وبما يثير الشك لديه، ويثير الأسئلة حول حياته.

- إن التعليم الجيد في نظر الوجوديين يركز على الفردية، والذي يكون فيه تفاعل إيجابي بين الطالب ومن يعلمه، لا يكون مجرد طالب يتلقى المعلومة، ومعلم ملقن، لا يعرفان شيئاً عن بعضهما. وإنما لابد من علاقة حميمية تربط الأستاذ بالطالب، ويشعر كل منهما بالآخر، فلا يكن المتعلمون مجرد أرقام يتعامل معها الأستاذ، بل هناك تفاعل متبادل وشعور بالتعاطف يتكوّن بين الطالب ومعلمه.

وبالتالي فإن تكافؤ الفرص التعليمية لدى الوجوديين،هي: التنويع في الفرص التعليمية وتقديمها، بحيث تتناول جميع الأفراد، وتشمل جميع القدرات العقلية؛ العالية منها والضعيفة والمتوسطة، ويعتمد على الفردية. وعلى أساس الاستقلالية، وعلاقة ود بين الطالب ومن يعلمه تفضي إلى تعليم أفضل، ومستقبل بنّاء مثمر.

وبناءً على ما تقدم فإن تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية قائم على أساس مصلحة الفرد والمجتمع، وذلك بأن توفر التربية الإسلامية التعليم لكل الأفراد بما يعزز قدراتهم، ويوافق احتياجاتهم، دون الإضرار بهم، وبما يحقق نهضة مجتمعهم والرفعة بهم، فبذلك تحقق التربية الإسلامية للفرد احتياجاته وللمجتمع متطلباته، دون طغيان جانب على آخر.

أما الفلسفة البرجماتية فتركز اهتماماتها على المجتمع والبيئة، وإن نجاح الفرد وغاياته وتطلعاته لا تتحقق إلا بالارتباط بالمجتمع والكشف عن احتياجاته، والعمل على تحقيقها، دون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهتمام باحتياجات الفرد كاملة، والعمل على إشباعها بداية ليستطيع تحقيق متطلبات مجتمعه بعد ذلك، وعليه فإن الفرد ينقص من احتياجاته لتحقيق ما يريده المجتمع، مما يؤثر سلباً على الفرد، ومستوى التحصيل لديه، ويؤثر على تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية حيث يصبح تابعاً للمجتمع، ومنقاداً له، مما يلغي دور الفرد وحريته.

وعلى عكس ذلك الوجودية؛ والتي تركز على الفرد تركيزاً شديداً، وتجعله المحور في كل شيء باسم الحرية، حيث إن الحرية هي المحرك الأساس في هذا الوجود لديهم، والفرد له حرية التصرف في كل ما يمر به، ولا دخل للمجتمع فيه، مما ينعكس على تكافؤ الفرص التعليمية حيث أن الفرد يحدد ما يناسبه، ويتعلم ما يراه جيد، دون مراعاة لحاجات المجتمع ومتطلباته. وهذا مما لا ريب فيه من الأخطاء الفادحة التي لا يتقبلها العقل السليم، حيث إن الفرد لا يعيش في معزل عن العالم، ولا يستطيع ذلك، لأنه اجتماعي بطبعه، وفيه حاجة فطرية للاختلاط والتواصل مع الآخرين، والمجتمع يحتاج للعلم ليستطيع النهضة، وتحقيق إنجازاته.

والخلاصة وبناءً على ذلك فتكافؤ الفرص في التعليم في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية –بشكل عام– هو: إتاحة المجال للأفراد للتعليم، دون تمييز بينهم على أساس ديني أو دنيوي، وبما يحقق احتياجات الفرد والمجتمع في آن واحد، ودون طغيان جانب على آخر، ليحقق نهضة شاملة، تقوم على العدل والمساواة وإعطاء كل فرد ما يستحقه وفق قدراته واستعداداته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أهمية تكافؤ الفرص التعليمة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

تنبع أهمية تكافؤ الفرص التعليمية من أهمية المواضيع التي يتناولها؛ ألا وهي: العلم، والعدل. لذلك سيكون مدار هذا المبحث حول نظرة الإسلام للعلم والعدل، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وكذا نظرة الفلسفات التربوية (البرجماتية، والوجودية)، واستنباط أهمية تكافؤ الفرص التعليمية من ذلك.

أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية

لم يدع الإسلام شيئا مهماً في حياة الإنسان إلا وأشار له بالنصوص الواضحة الصريحة البيّنة، وذلك لأن الله تعالى أنزل القرآن الكريم هداية للبشر، في كافة أمور حياتهم، وما كان يحتاج لتوضيح أكثر ومزيد من التفصيل كان يأتي بوحي عن طريق السنة النبوية، لذلك كان الإسلام شاملاً لكافة جوانب الحياة.

ومن أهم الأمور التي تسهم في بناء الكون والإنسان، وتحقق للمسلم عمارة الكون وفق ما يريده الله تعالى هو العلم، وإن كل أمة تقاس بمقدار تقدمها في هذا المجال، فبقدر ما تكون الأمة سابقة لغيرها في علومها تكون قائدة للأمم الأخرى، ولما كان العلم بتلك الأهمية ذكره الإسلام وحث عليه. فإن أول آية أنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هي ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ (العلق: 1). فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء فجاءه المَلَك فقال":

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱقۡرَأۡ﴾(العلق: 1)[1]. وهذا ما يدلل على مكانة العلم العظيمة في الإسلام، حيث إن القرآن الكريم هو دستور الأمة، وأول آية نزلت في هذا الدستور المقدس هي: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾(العلق: 1). للدلالة على أهمية العلم ومكانته، ولذلك فقد جاء ما يؤيد ذلك ويدل على أهميته في السنة النبوية.

وقد فطر الإنسان على حب العلم، وكيف أن المرء مجبول على تقبل هذا الشيء. وهذا ما أكده حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)[2]. ولقد استخلف الله تعالى الإنسان على هذه الأرض، وجعله مناطاً للتكليف بحكم ما أكرمه الله تعالى به من عقل وقابلية للتعلم، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾(البقرة: 30–32). ولأمر ما اقتضت حكمة العليم الخبير أن تكون أول آيات تنزل في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ (العلق: 1)، والقراءة لا تعني محو الأمية؛ إنما تعني

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج1، ص4، ح3
(2) المرجع السابق، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج1، ص465، ح1319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفقه، والتعلم في سائر العلوم التي تفيد الخلق وتؤدي لمعرفة الخالق وخشيته، وليس من تكريم للعلم والعلماء أدق ولا أجل من أن يكون اسم الله تعالى عنواناً للقراءة والمعرفة والتعلم. وليس بعجيب أن تسمى الأمة الإسلامية بأمة "إقرأ" أمة العلم والمعرفة والنور، فطريق العبادة وطريق الهداية وطريق الحضارة وعمران الأرض تنفيذاً لإرادة الله تعالى، كلها تستلزم أن تكون هي ذاتها طريق العلم المؤمن والمعرفة المبصرة. وهناك العشرات من الآيات الكريمة التي تبين جانباً أو أكثر من جوانب أهمية العلم والمعرفة وارتباط ذلك برسالة الإسلام، وعمران الأرض وتقدم الحضارة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠﴾(القصص: 80). وقوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾(سبأ: 6). وأما في السنة النبوية فلقد كانت دار الرقم بن أبي الأرقم أول مدرسة ينشئها النبي –صلى الله عليه وسلم– للتعليم. ويربي الإسلام الفرد تربية عقلية سليمة، حيث يعطيه الحق في التفكير في كل شيء، ما عدا بعض من أمور الغيب التي لا يستطيع العقل أن يفهمها، فلا داعي للخوض فيها، وهذا من باب رحمة الله تعالى بالإنسان[1].

ومن ذلك كله، فتخلص الباحثة إلى أهمية العلم من النواحي الآتية:

1- أن العلم يسهم في بناء الكون وفق ما أراد الله تعالى.

(1) فرحان، إسحاق أحمد، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، إربد–الأردن، دار الفرقان، ط3، 1411هـ–1991م، ص11–25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- أنه وبتعليم أفراد المجتمع، وتثقيفهم، وزيادة الوعي لديهم، تحقق الأمة السيادة على باقي الأمم، وتصبح لها الكلمة المسموعة، وليست التابعة والمقلدة.

3- أن الإقبال على التعلم يأتي موافقاً للفطرة التي خلق الله الناس عليها، وبالتالي يتحقق للفرد شعور بالراحة والطمأنينة، مما يعكس ذلك على من حوله، ويحصل التآلف بين الأفراد بعضهم ببعض.

4- ومن ناحية علاقة المسلم بخالقه –عز وجل– فإن العلم يزيد من علاقة العبد بالله تعالى خالقه، فيصبح نقي النفس، منصاعاً لأوامر الحق دون عناد أو تجبر.

فالتعليم يحقق لدى الفرد حاجة فطرية مترسخة لديه، مما ينتج عنه راحة في النفس وطمأنينة وسكون، يدفعه للانطلاق بحيوية وجد واجتهاد، والسعي في الحياة دون ملل، وإتقان العمل والإخلاص فيه. وهذا ما يحققه تكافؤ الفرص في التعليم إذا ما تحقق على وجهه الصحيح.

وقد حث الإسلام المسلم على الاستزادة اليومية من العلم وذلك لزيادة القرب من الله تعالى، وقد وعد الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام لمن طلب العلم بالخير الكثير، فعن كثير بن قيس قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق. فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي صلى الله عليه و سلم. قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره ؟ قال: لا. قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة. وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم. وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض. حتى الحيتان في الماء. وإن فضل العالم على العابد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما. إنما ورثوا العلم . فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[1].

فمن هذا الحديث ندرك مدى أجر طالب العلم، وأهمية طلب العلم في الإسلام، والأجر المترتب على ذلك السعي، لذلك وعد الله تعالى من طلب العلم ابتغاء مرضاته –نظراً لأهميته وعظيم قدره– أنه ستتحصل له أمور عدة، تترتب على ذلك، وهي كما ذكرت في الحديث كالآتي:

- فتح باب للجنة.
- أن الملائكة تعينه بإذن الله تعالى على سعيه لطلب العلم.
- أن الله تعالى يهيئ لطالب العلم من في السماوات ومن في الأرض ليستغفروا له.
- أن فضله يزداد ويصبح في مرتبة متميزة عن الخلق كلهم.
- أنه أخذ بميراث الأنبياء، وسار على نهجهم.

وكل ذلك إنما هو للدلالة على أهمية العلم في الإسلام، والفضل الكبير الذي يحتله العلم في الإسلام، ولذلك حث النبي –عليه الصلاة والسلام– على طلب العلم والاستزادة منه.

وكما أن العبادة تبلغ أكمل صورها من خلال الرسوخ بالمعرفة والعلم المفضي للعمل والتطبيق، وهذا الرسوخ يؤدي لكمال العبادة ولثلاثة نتائج وهي كالآتي[2]:

أولاً: أنه يتولد في شخصية العالم محبة كاملة لله تعالى من خلال العلم بنعمته.

ثانياً: أنه يتولد في شخصية العالم رجاء وتوكل على الله تعالى بسبب العلم بقدرته.

---

(1) ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، باب فضل العلماء والحث عليه، ج1، ص81، ح223.

(2) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: أنه يتولد خوف كامل من الله تعالى وحده من خلال العلم بقوته وجبروته وسلطانه.

ومحصلة ذلك؛ التقوى والخشية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾(فاطر: 28). وجميع أشكال العلم لا تتم إلا إذا توجه الإنسان لمختبر الكون وحوادث الاجتماع البشري، وتناولها بالدرس والتحليل. وهذا حسب التعبير القرآني مظهر آيات الله تعالى في الآفاق والأنفس[1]. وعلى ذلك فالعلم واجب للمسلم بشكل خاص، وذلك لما فيه من زيادة قرب ومحبة لله تعالى في نفس العبد، فيزيد العبد قرباً لله تعالى عن طريق العلم النافع، وبالتالي يدفعه لحسن العمل في الآخرة، ويتضمن ذلك حسن العمل في الدنيا كذلك.

وأما التعليم في الإسلام فيمثل أعظم تجربة رائدة عرفتها البشرية في سبيل بناء حياة فاضلة، وأقوم طريق أمام أبناء العالم الإسلامي اليوم لمواكبة ركب التقدم العلمي، وخدمة الحضارة الإنسانية. والتعليم في الإسلام استطاع أن يقضي على القطيعة الموهومة بين الدين والعلم. فتعاليم الإسلام جاءت تنادي أن مصدر الحقيقة الدينية والعلمية إنما هو الله الحق، ومن ثم فالحق الواحد لا يتعدد، وإنما تتعدد الأهواء والنوازع التي لا تسترشد بهدي الدين أو بنور العلم. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (يونس: 33). وأكد القرآن الكريم على سمة العلم الجليلة في الإسلام؛ وأن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً –صلى الله عليه وسلم– معلماً وهادياً للحق، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾(البقرة: 119). وإن الإسلام يرى أن

(1) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زيادة العلم إنما تؤدي لتقوى الله وخشيته، وهي جوهر الإسلام وروحه ذلك أنه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر: 28). وأن الراسخين في العلم إنما هم شهود على وحدانية الله سبحانه وتفرده بالألوهية الحقة. وإن الإيمان في الإسلام يرسخ نشر التعليم بين البشر، وإزاحة كابوس الجهل وظلماته. ويتضح الفرق بين التعليم في الإسلام وغيره في ظل الأديان الأخرى، حيث نرى ما بذله رجال الدين في العصور القديمة والوسطى لاستبقاء الجماهير في أغلال الجهل حين أحسوا أن سلطانهم إنما يزول بقدر ما تستنير الشعوب، وأن ظلهم إنما يتقلص بطلوع شمس العلم والمعرفة. ومع هذا المفهوم السامي بدأت صفحة جديدة مشرقة في تاريخ البشرية استرد فيها الإنسان كرامته وشخصيته، وأدرك بها حقيقة رسالته ومهمته في الوجود[1].فالعلم هو المحرك الوحيد لمواكبة التطورات، والبناء عليها للتقدم والتطور، والسير في ركب الأمم، ومجاراة الأحداث. والإسلام لتقديره لأهمية العلم لم يعارض العلم إطلاقاً والسعي له، بل اعتبره فرضاً لابد للمسلم من الحصول عليه، وعلى الجميع مساندته، والعمل على نشره ليستفيد المسلم وغير المسلم، وينفذ أمر الله تعالى في الأرض بعمارتها على الوجه الذي أراده تعالى.

والتعليم هو السبيل الموصل نظرياً وعملياً للكشف الدقيق عن أطوار الإنسان وأوضاعه في الكون. وهو السبيل الأمثل لينهض الإنسان بخلافته على الأرض، واستثمار ما سخره الله تعالى له فيها، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة: 30). وجاء التعليم في الإسلام متكاملاً يدعو لمراعاة متطلبات الروح، ويحث

(1) العدوي، إبراهيم أحمد، التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، 1397هـ-1977م، ص7-8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الاهتمام بالتكوين البيولوجي وصلته بالكون الذي يعيش فيه. ويأخذ بعين الاعتبار استعدادات الإنسان من بداية حياته وعلى امتداد مراحل نموه[1] فتبرز أهمية تكافؤ التعليم في أنه يعد الأفراد للسبيل الأمثل لتحقيق خلافة الإنسان على الأرض، وبالتالي الاستثمار الأمثل للموارد التي خلقها الله تعالى على هذه البسيطة.

وقد تضمن كتاب الله تعالى الإشارة إلى أهمية العلم، وتميز العالم، والهدف من التفكير الصحيح. قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾(المجادلة: 11). وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ (طه: 114). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾(فاطر: 28). فكل صاحب علم صحيح من أهل الإيمان فإنه مرفوع على غيره درجات، لأنه اجتمع لديه الإيمان والعلم، ولكل فضله منهما، فإذا ما اجتمعا تم الفضل كله. فالعلم سبب لمرضاة الله تعالى، وتهذيب النفوس، وتقويم السلوك، وهو الشرف الأعظم في هذه الحياة. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾(فاطر: 28). أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة لله العلي العظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى – كانت المعرفة به أتمّ والعلم به أكمل، وكانت الخشية له أعظم وأكثر، وبالتالي تحقيق ما أراده على

(1) العدوي، التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر، ص9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الأفضل[1]. وهنا تكمن أهمية إعطاء الأفراد التعليم دون محاباة، حيث إنه يصل بالمسلم لأعلى مراتب العبادة، فضلاً عن أنه لا يقتصر على الرفعة الدينية فقط، بل بالدين والدنيا معاً. ويعد من أكبر الأسباب للوصول إلى معرفة الله تعالى وخشيته، وبالتالي عبادته على الوجه الأكمل، ونيل مرضاته تعالى في الدارين.

وقد حدد القرآن الكريم معنى شاملاً للعلم لا يجعله يقتصر على العلم الديني فقط؛ وإنما هو ذلك العلم الذي يوسع المدارك، ويبصر الإنسان بأمور الحياة، ويفيده توفيقاً وقدرة على الاستفادة بكل ما خلق الله تعالى لإسعاد البشرية. والعلم كذلك طريقة تفكير ومنهج وبحث، وهذا يُفهم من قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(الزمر: 9).

وهو استفهام استنكاري؛ ليدل على أهمية العلم وسعة الفرق بين العالم من غيره. وفي قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾(البقرة: 151). والمقصود بالحكمة في الآية الكريمة: النتيجة النهائية التي يصل إليها الإنسان بعد تحصيل قدر كاف من المعرفة، والتمرس بطرق التفكير السليم، مطعماً هذا وذاك بتجارب الأيام وخبرة الحياة. ولذلك كان الحاصل عليها –أي: الحكمة– مستحقاً للثناء، ومعتبراً من الحاصلين على الخير الكثير، ولا يدرك ذلك ويعيه حق الوعي إلا من أعمل عقله بذكاء، كما يقول تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، د.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م، ج6، ص 544.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ (البقرة: 269)[1].

وهو كذلك وسيلة منهج التربية الإسلامية في إيصال الإنسان إلى درجة كماله. والعلم في هذا الإطار هو معرفة سنن الله في الكون وتطبيقاتها في واقع الأرض، وليقوم الإنسان بحق استخلاف الله تعالى في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهجه تعالى، كان لابد أن يخلق مفطوراً على حب العلم وطلب المعرفة، فالعلم والمعرفة وسيلة الله تعالى للإنسان في عمارة الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾(البقرة: 30-33). والعلم هو الشعار الأول، ولا عجب في ذلك، فأول آيات أنزلت على سيدنا محمد هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ

(1) علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة عابدين، ط1، 1420هـ-1999م، ص17-20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿۞﴾(العلق: 1-5). وقد أكد الله تعالى هذا الشعار في كل مناسبة حتى يذكّر الإنسان، ويحرّك أحاسيسه، ويثير مشاعره كلما تبلد أو ابتعد عن منهج الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾(المجادلة: 13). والرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- يحث على طلب العلم، واحترام المعلمين[1].

ولأن الله تعالى أمدّ الإنسان بقابلية التعلم والقدرات التي تمكنه من كشف قوانين الكون والتعرف على مكوناته وعناصره، ومنحه كذلك القدرات العقلية والمهارات الجسدية التي تمكنه من تحويل ما يكشفه لتطبيقات في واقع حياته، ومنحه كذلك القدرات العقلية والنفسية التي تمكنه من مواجهة مشاكل الحياة[2]. برزت أهمية إعطاء المتعلمين فرصاً متساوية في الحصول على العلم والنهل منه، حيث كل أحد توجد لديه هذه الاستعدادات والقدرات فلا يحق لأحد كبتها أو محاولة إلغائها لمصالح خاصة أو حتى عامة.

ففي تكافؤ الفرص تظهر المواهب وتتكشف وتبرز، ويتعرف عليها المجتمع ويستفيد منها. ثم يتم توجيه هذه المواهب والقدرات إلى ما يتفق معها حتى تتوزع القوى في المجتمع، وبذلك تعمل كل القوى في الدائرة التي يحتاج إليها المجتمع، ويكون كل فرد في المكان المناسب له[3].ومن الفرص التي لابد أن تتاح للأفراد على حد سواء؛ تكافؤ الفرص التعليمية، وبعضهم

---

(1) مدكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1422هـ-2002م، ص44.

(2) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 125-126.

(3) أبو زهرة، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط،د.ت ،ص 178.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدرجه ضمن مفهوم العدالة الاجتماعية، وإن مفهوم العدالة الاجتماعية ومبدأ المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية يبرز كقيمة عظيمة من قيم الديمقراطية مرتبطاً بقيم الحرية والمشاركة[1].

ولم تخل السنة النبوية من الحث على العلم وبيان فضله، والسعي لطلبه، ابتغاء مرضاة الله تعالى. ومن ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يشجع أصحابه على طلب العلم والاستزادة منه، فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ».قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ».قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحيُّ الْقَيُّومُ. قَالَ: فَضَرَبَ فِى صَدْرِى، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[2]. ففي هذا الحديث تشجيع من النبي عليه السلام على طلب العلم حيث أنه يهنئه على العلم الغزير الذي حاز عليه، وفيه مزيد حث للمسلمين على طلب العلم والاستزادة منه، وتعليمه، وعدم حكره على أحد دون أحد.

ومما سبق فإن أهمية تكافؤ الفرص التعليمية تكمن في عدة أمور، نجملها في الآتي:

1. أن العلم يساعد على تعلم طريقة التفكير الصحيح، والبحث العلمي، والمنهج السليم؛ وبالتالي فإن الطريقة العلمية تصبح أسلوب حياة، ومنهج سليم يسير الفرد في كافة شؤون حياته، مما يعني زيادة في الإتقان، وإحسان في كل عمل.
2. أن يحصل المسلم على الحكمة، والتي هي أسمى مراتب العلم. والوصول لها درجة خاصة يحصل عليها الموحد بعد ارتقائه في مراتب العلم والمعارف.
3. أنه العلم وسيلة للإنسان لإيصاله لدرجة كماله وتميزه عن سائر المخلوقات، فهو هبة الله تعالى للإنسان لإعمار الأرض.

([1]) خضر: من فجوات العدالة في التعليم، ص23.

(2) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار الجيل ودار الآفاق، د.ط، د.ت، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ج2، ص199، ح1921.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. أن العلم وسيلة للثبات على منهج الحق، وذلك لأن صاحب العلم لديه من القواعد والثوابت ما لا يوجد لغيره.

ولما كان الإنسان مفطوراً على حب العلم ظهرت لنا أهمية تكافؤ الفرص التعليمية بشكل أكبر، حيث إن هذا الشيء –أي: حب تحصيل العلم والبحث عنه–ينبع من حاجة أصيلة في نفس الإنسان تدفعه للبحث والاكتشاف، ومن هنا كان لابد من إتاحة الفرصة أمام الجميع لتحصيل العلم والمعرفة وعدم اقتصاره على فئة دون الأخرى، ومن ثم ينهل كل فرد بحسب جدّه واجتهاده، وقدرته على الفهم والاستيعاب، من هذا الفيض العظيم.

ويرى التربويون أن الإسلام قد ولد دافعاً قوياً لتنشيط العلم التربوي عند أتباعه، حيث جاءت أول الآيات القرآنية مطالبة الإنسان بطلب العلم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾(العلق: 1–4). فالإنسان المستخلف في الأرض لابد له من أن يتزود بالعادات والمهارات والمعارف التي تجعله لائقاً لأن يكون خليفة الله على الأرض، ومتميزاً عن كل ما فيها[1].

فالتعليم أهم أدوات التغيير والتطوير والتنمية الشاملة لكل من الفرد والمجتمع. فهو الأداة الفاعلة للكشف عن استعدادات الفرد وإبرازها، وتنمية معارفه ومهاراته واتجاهاته المرغوبة، وصقل شخصيته. وهو الأداة الفعالة والسبيل الأمثل لتنمية المجتمعات ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً للخروج به من حالات التخلف والركود والتبعية بأشكالها وسوء التنظيم وسوء الاستخدام للموارد المتاحة إلى حالات التقدم والازدهار. كما أن التعليم هو المفتاح لنيل هذه الحقوق،

(1) عريفج، سامي، مدخل إلى التربية: ص46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتمتع بها، فإذا ما ضمن الفرد حقه في التعليم المناسب؛ فإن هذا التعليم يمكنه من التمتع بحرية أكبر في الاختيار والحركة والتصرف، ويزيد من فرصته في الحصول على عمل مناسب، والمشاركة في الحياة وشؤون المجتمع، ويزيد من كفايته الإنتاجية، ويحسّن وضعه الاجتماعي ومركزه، ويمنحه حقاً أوسع في المعاملة العادلة. ويعتبر التعليم حجر الزاوية ونقطة البداية في النهوض بالمجتمع، ليحقق لأفراده الرفاهية والرخاء والأمن والكرامة والحرية والعدالة والمساواة [1].

وعليه فإن أهمية تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية من خلال العلم تتمثل في الآتي:

1. تحقيق الصحة النفسية للفرد؛ وذلك لأنه يحقق حاجة فطرية ثابتة في النفس الإنسانية، وبالتالي شعور الإنسان بالسكينة والأمن النفسي الداخلي، وتحقيق مطلب أساسي في حياته.
2. أنه الوسيلة الفعالة للتغيير والتطوير، وبناء المجتمع على أسس صحيحة وعلمية، وهو كذلك الوسيلة للكشف عن قدرات الفرد ومهاراته وتنميتها، والعمل على صقل الضعيف منها.
3. أن تحقيق التعليم لأي أحد وسيلة المجتمعات للخروج من حالات التخلف والركود، إلى التقدم والازدهار، ومن حالات التبعية إلى سيادة الأمم وقيادة البشرية.
4. يعمل على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وبالتالي يعمل على إتقان الأعمال والجد فيها، وبالتالي تحقيق معدلات أعلى من الإنتاج، وزيادة رأس المال.
5. تتحقق الرفاهية والرخاء والأمن والحرية بإعطاء الأفراد حقهم في التعليم بنسب متساوية.

وأما بالنسبة لأهمية تكافؤ الفرص التعليمية فيما يتعلق بالعدل، فلما أكد الإسلام وحدة الأصل بالنسبة للبشر سوى بينهم تسوية لا تجعل هناك فضلاً لعنصر على عنصر، قال تعالى:

---

(1) الشيباني، عمر محمد، ديمقراطية التعليم في الوطن العربي، طرابلس–ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 1395هـ–1986م، 23–25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (الحجرات: 13). ولكنه مع هذا ميز أصحاب العلم وصرح برفعتهم، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ (المجادلة: 11). وفي مجال تأكيد وحدة الأصل والمساواة، فقد اتجه الإسلام اتجاهاً يقضي على العنصرية، فالبشر جميعاً ينتمون إلى أب واحد[1]. والعدل أساس الملك، فالعدل في الحكم بين الناس من أسس الإسلام التي قام عليها. لأن الله تعالى عادل يحب العدل. والعدل ليس للمسلمين فحسب؛ بل هو للناس جميعاً، وشيوع العدل بين الناس هو دليل النضج الفكري والحضاري، أما الظلم والجور فهو دليل التخلف والنقص في المجتمع ولابد من مراجعته ومحاسبة القائمين على نشر الظلم والفساد حتى يستقيم المجتمع[2]. ومن ذلك إتاحة العلم بعدالة وبذله للناس دون تمييز بينهم على أساس لون أو جنس وذلك من أقوى الأدلة على مدى تقدم المجتمع وتطوره، وكيف أنه السبيل لبناء حضارة تدوم طويلاً ويعيش أبناؤها في سعادة، وتطور مستمر. وكما أن الظلم يعمل على هدم الشعوب وإلغاء الحضارات، وجعلها في ذيل الأمم، لا مكانة لها ولا قيمة.

فالعدل عمل شديد الدقة، يحتاج لبصر نافذ، ومهارة فائقة، وخبرة بالأشياء والأعمال، ومعرفة بقيمتها الذاتية، وإلا اختل ميزان العدل وجنح صاحبه لظلم عظيم. ومن مجالات العدل

(1) الصاوي، محمد وجيه، في أصول التربية الإسلامية، د.م، د.ن، 1425هـ-2005م، ص 68-79.

(2) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص158-159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولاية على الناس، سواء أكانت عامة أو خاصة، ومن العدل في الولاية إعطاء المستحقين إتاحة الفرص لجميع الأفراد بحسب كفايتهم[1].

ولقد وردت آيات عدة في مصطلح العدل ومشتقاته في القرآن الكريم، فالعدل وحده دون مشتقاته فقد ذكر في (13) موضع، أما مشتقاته فقد وردت (14) مرة[2]، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾(النساء: 58).

"وقوله:﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾(النساء: 58). أمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس؛ ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن أسلم وشهر بن حوشب: إنما نزلت في الأمراء، يعني الحكام بين الناس. وفي الأثر: (عدل يوم كعبادة أربعين سنة)"[3]. وأما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾(المائدة: 8). وفي هذا النص مزيد من الحث على إقامة العدل، والاستقامة عليه وعدم تجاوزه حتى مع من لا نحبه، ولا نريد مجالسته، ليستقيم دين الله تعالى في الأرض، ومن ذلك فالعلم لا يقصر على المسلمين فقط وإنما يبذل للمسلم وغير المسلم، ومن

(1) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص572-577.

(2) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د.م، دار الفكر، ط3، 1412هـ-1992م، ص 569-570

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص338.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يترك لاجتهاد كل فرد واستعداداته –كما ذكر سابقاً–. ومن أهم التطبيقات للعدل؛ العدل في إعطاء التعليم لكل من يستحقه بما يتناسب وقدراته واستعداداته.

وإن الإنسان في التربية الإسلامية ليس جسداً فقط؛ بل هو جسد وروح وعقل. ولابد من السمو بروحه، وتهذيبها، وإشباع حاجة غرائزه الجسدية، وعدم حرمانها وفق ضوابط ودون إسراف. ولابد أيضاً من الرقي بمداركه العقلية، وإطلاق قدراته على التفكير والإبداع، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾(البقرة: 129). فتعليم الإنسان الكتاب والحكمة، وتزكيته هو غاية التربية الإسلامية، وهدفها، وقد جمعت الآية بين العلم الذي يسمو بالعقل، والتزكية التي تسمو بالنفس، ليتحقق الكمال البشري[1]. فالعدل يقتضي إعطاء التعليم للجميع دون استثناء، وبالتالي تحقيق الرقي، والكمال البشري لحد معين، وليس على إطلاقه. وإشباع حاجات الإنسان الفطرية، وتحقيق التكامل بين مكونات الإنسان المختلفة، مما يفضي إلى الراحة والطمأنينة وتحقيق مراتب أعلى.

وقد ذكر الكيلاني أن من ثمرات العدل النضج الفكري، والتقدم الحضاري، والمجتمع العادل مجتمع يوفر الفرص للواعين والقادرين ليقودوا عملية التقدم والبناء والإنتاج. والمجتمع العادل لديه القدرة على إنتاج أشياء أكثر، وإنجاز أكبر، وحين يشيع العدل يتحقق الاستقرار والأمن[2]. وذكر كذلك بأن للظلم مضاعفات كثيرة، ومن أخطرها ثلاثة أمور، وهي كالآتي[3]:

1. أنه يتسبب في موت العقل والإرادة عند الأفراد والأمم، فتفقد الرأي والعزيمة وتقع فريسة العجز عن تحمل المسؤولية، وتقتل فيها روح المبادرة والإقدام، وتعجز عن حمل الرسالات

(1) الرميضي، خالد مجبل، أسس التربية، الكويت، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 2004م، ص48.
(2) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 137.
(3) المرجع السابق، ص 146–147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومجابهة التحديات. ومنذ أن فقدت الأمة الإسلامية أجواء العدل والحرية وأخذت تعيش أجواء القهر والاستبداد –خاصة منذ أيام المماليك والقرون التي تلت– فقدت الرأي والعزيمة وصارت لا قيمة لها في مجرى الأحداث في الداخل والخارج.

2. يتسبب في مرض "انتفاخ الشخصية وتقلصها" والذي يسمى الطغيان، ولهذا المرض مضاعفات عقلية منها: أنه يفرز أفكار التطرف والجمود. وأما مضاعفاته النفسية فهو يتسبب في عدم النضج الانفعالي ويفرز أنماطاً بشرية مصابة بعدم التوازن النفسي، وتعالج قضاياها بالحمية وردود الفعل العاطفية، وتقع فريسة الإحباط والتردد واليأس. وأما الاجتماعية منها فهو يفرز أنماطاً من البشر إذا كانوا في مرتبة القيادة "تفرعنوا" وانتفخوا وتعاظموا. وإذا كانوا في موقع التبعية تصاغروا وتقلصوا ورضوا بالصغار والهوان.

3. أنه يتسبب في مرض "فقدان المناعة الاجتماعية" أو ما يمكن تسميته بـ "الإيدز المناعي" حيث يستطيع أي متطفل الفتك بالأمة واغتصاب حرياتها وهدر كرامتها، والتلاعب بمقدراتها. وجميع تلك الأمراض والأعراض تنتهي بموت الأمة وفنائها. وتصبح عاجزة عن الابتكار والإنتاج وتقع ضحية المجاعات والتخلف الاقتصادي في أوقات السلم، وتسقط أمام جيوش الغزاة في أوقات الحرب وتنتهي للتدمير المادي والفناء الجسدي.

وبذلك فإن أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية –تتلخص مما سبق– في الآتي:

1. أنه يحقق مكانة العلم في الإسلام، وبالتالي الوصول لخشية الله تعالى، وعبادته على الوجه الأكمل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. أنه يحقق للفرد الصحة النفسية، حيث إنه يلبي حاجة أصيلة في نفس الإنسان وهي حب العلم والتعلم، وبالتالي شعور الفرد بالراحة والطمأنينة والسكينة، مما ينعكس أثره عليه، مما يطلق مواهبه وقدراته، وتبرز إبداعاته، فيكون منتجاً لا مقلداً.
3. أنه يدفع بالإنسان لإتقان العمل، والسعي في الحياة دون كلل أو ملل، حيث إن تحقيق العدالة في التعليم يقود الإنسان لاختيار التخصص الذي يتوافق وميوله ورغباته، ويشبع حاجاته، وبالتالي يؤدي لإخلاصه في عمله، وإتمامه على الوجه المطلوب.
4. يتحقق الولاء والانتماء من الفرد لأمته، حيث يزداد لديه شعور بالمسؤولية تجاه مجتمعه، وأنه لابد من رد المعروف.
5. أنه بتحقيق المساواة يحصل تآلف وتراحم بين أفراد المجتمع، حيث تزول الطبقات بين أفراد المجتمع الواحد، وبالتالي يعمل على وحدته، وإزالة أسباب الضغينة والحقد التي تنتج عن الظلم والجور، وأخذ الحق لمن لا يستحق.
6. يبنى الكون وفق ما أراده الله تعالى بتحقيق العدل والتعليم، وبإقامة العدل في التعليم يقوم المجتمع الصالح ويدوم، وبالظلم يفسد الكون وتتفرق الجماعات وتنهار الحضارات، وتقع الأمة ضحية التخلف والمجاعات.
7. تسود الأمة على غيرها من الأمم، وتصبح قائدة في مطلع الأمم، وتخرج عن كونها تابعة أو مقلدة فقط، بل تبدع وتنتج وتخرج ما هو جديد ومتميز، وبالتالي تحقق استقلاليتها وتفرض نفسها كقوى عظمى في مطلع الأمم.
8. يعد السبيل الأمثل لاستثمار الموارد التي خلقها الله تعالى، وهو الطريق الأقوم لبناء الحضارات، وتطويرها باستمرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9. أنه يخلص الإنسان من أمراض النفس التي تفتك بالمجتمع، وذلك لأنه يأخذ حقوقه، فيتخلص المجتمع من الفساد، والطغيان، والتسلط.

أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفات التربوية

لم تتناول الفلسفات التربوية أهمية العلم والعدل بشكل مباشر كما هي التربية الإسلامية، وإنما تحدثت عن المعرفة، وأهمية التعليم وعن الحقيقة وأثرها، وما العلم إلا للوصول إلى الحقيقة، لذلك سيتم الحديث عن كل فلسفة، وما ذكرته حول المواضيع التي تخص العلم والعدل –إن وجد– ومن ثم استنباط الأهمية لتكافؤ الفرص التعليمية.

أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة البرجماتية

تنطلق أهمية تكافؤ الفرص التعليمية لأي فلسفة تربوية، من مرتكزات عديدة تقوم عليها. فتقوم البرجماتية على العمل والممارسة، ولذلك فإن الفكرة الصحيحة هي التي يمكن قياسها وتطبيقها، وتوجد القيم بمقدار أثرها في حياة الإنسان، فإذا لم تؤثر أصبح لا وجود لها ولا فائدة، ولذلك فالأخلاق لديهم نسبية، والعالم في نظر البرجماتية هو المادة المتحركة والتطور المستمر الذي يعتري المادة والقيم والحقائق والزمان والمكان[1]. وعليه فكل شيء في هذا العالم متغير، ولا يوجد شيء ثابت أبداً، فكل شيء ثابت في وقت محدد لزمن محدد، وهذا يلغي حقائق الكون لديهم، فهم لا يعتبرونها ثابتة، فكل شيء في حالة تطور وتغير مستمر.

وتركز البرجماتية اهتمامها على الجانب المعرفي بصفة رئيسية، ويعتقد البرجماتيون أن الواقع يتحدد بخبرات الفرد الحسية، ولا يستطيع الفرد أن يعرف شيئاً خارج نطاق خبرته. أي أن معرفته محدودة بنطاق خبرته. لذلك يرفضون الحياة خارج العقل؛ حيث إنها فوقه، وقصور العقل

(1) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 31–32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يعني عدم وجودها لا سيما إذا كانت المسألة متعلقة بالقضايا الكبرى، مثل: الوجود، والكون، والحقيقة[1]. فلا وجود لما يسمى بعالم الغيب لديهم، لزعمهم أن العقل لا يستطيع تصوره، ونظراً لأن كل شيء لديهم يخضع للتجربة والقياس، وهذا لا يمكن تجربته أو قياسه.

ومن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها البرجماتية[2]:

- يستحيل على الإنسان أن يصل إلى حقيقة ثابتة لا تتغير في حدود العالم الذي نعيش فيه.
- الطريقة العلمية هي أفضل الطرق في اختيار الأفكار (وضع فرضيات، ثم اختبارها).
- الديمقراطية أسلوب حياة، وطريقة عمل، وهي خاضعة للعقل.
- ترى هذه الفلسفة أن الحقائق المطلقة الثابتة غير القابلة للتغيير لا يمكن للإنسان الحصول عليها في عالمنا هذا، أي أن الحقيقة غير مطلقة، وهي من أحسن ما في حوزة الإنسانية من المعارف المجربة، لأنها ثمرة تفاعل العقل الإنساني مع بيئته التي يعيش فيها.

وبناءً عليه؛ فلا حقائق ثابتة ينطلقون منها، ويكون عليها مدار حياتهم، بل هي حياة عشوائية قائمة على استحسان ما يراه الإنسان حسناً، والتجريب هو البرهان، وهذا فيه من المغالطة والعشوائية ما فيه، فيعيش الإنسان متخبطاً في حياته، للوصول لما يريد وقد لا يصل. ولا شك أن من يسلك طريقاً واضحاً بيناً قائماً على منهج واحد، يكون أكثر أمناً واستقراراً، وأكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة ومشاكلها.

- ثم إن الخبرة لديهم أداة للاتصال والربط بين الفكر والعمل، والخبرة الذاتية للفرد وسيلة لمعرفة العالم الخارجي وبالتالي التعامل معه[1]. ولذلك هم يقدسون الخبرة ويعتبرونها أمراً مهماً لا

---

(1) مرسي، محمد منير، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1423هـ-2003م، ص202-203.

(2) أبو شعيرة، خالد، وآخرون، التربية (الأسس والتحديات)، عمان-الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص124-125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غنى للإنسان عنها. و"إن أوقية من الخبرة خير من طن من التلقين النظري، فالخبرة تكسب الأفكار النظرية أهميتها وحيويتها"[2].

ومن المبادئ الأساسية التي ذكرها منصور، ما يلي[3]:

- عدم وضع أهداف ثابتة للتربية، وذلك لأن كل شيء يخضع للتجريب، والتأكد من منفعته. فالتجريب هو الذي يضع الأساس للقيم والمثل، إذ لا قيم ولا مثل ثابتة وبناءً عليه فإن عليه فإن استمرار التجريب يهيئ للتربية طريقها الطبيعي السليم.
- الإيمان بأهمية إعداد الشباب للحياة وثقافة المجتمع، وبناءً عليه، فإن البرجماتية تنظر لحياة المتعلم على أنها حياة واقعية ذات مغزى بالنسبة للحياة البيئية المحيطة.
- الإيمان بضرورة التكيف مع البيئة، ووسيلة ذلك هي التنمية العقلية الابتكارية المنتجة، أي تنمية القدرة على التفكير الابتكاري الخلاق، مع الإيمان بدور الذكاء والخبرة، وهي في ذلك تقيم وزناً كبيراً للحرية الفردية، وللفروق الفردية.
- الإيمان بالتربية الجماعية، إذ الذي ينتج عن التربية الجماعية كشف الخبرات الصحيحة واكتساب العادات السليمة والمهارات النافعة، والشعور بالمسؤولية، ولا يتحقق ذلك إلا إذا توفرت الحرية والديمقراطية، فتطلق الطاقات وتتحقق الحاجات.

وعلى ذلك فالتجريب أساس لمعرفة الأشياء والحكم عليها، ويركزون كثيراً على المجتمع حيث إنهم يجعلون ذلك وسيلة لنجاح الفرد من عدمه، ولابد للفرد من التكيف مع بيئته لتنمية

---

(1) ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، عمان–الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، ص341.

(2)الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 33. نقلاً عن:

John Dewey, Experience and Education, collier books, Newyork, 1969

(3) منصور، عصام محمد، الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، عمان–الأردن، دار الخليج، ط1، 1430هـ–2009م، ص 64–65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكائـه وزيـادة خبراتـه، وهنـاك الكثيـر مـن الفوائـد للتربيـة الاجتماعيـة، حيـث تعمـل علـى كشـف الخبرات الصحيحة، واكتساب العادات الجيدة، والشعور بالمسؤولية. ولكن هذه العادات الحسنة – من وجهة نظر الباحثة– مرتبطة بمدى إحسان المجتمع من عدمه، فإذا كان المجتمع عادلاً، صادقاً، أدى ذلك لتكوين عادات حسنة لدى الفرد، وأما إن كان المجتمع فاسداً وفيه من القيم السيئة والعادات الباطلة ما فيه، فهذا بالتأكيد لا يمنح الفرد عادات طيبة، وينعكس سلباً على الفرد، وبالتالي على المجتمع بأكمله.

يؤمن البرجماتيون بالمتعلم الفرد والفردية في التعليم، ومن ثم الديمقراطية والحرية. وتنظر البرجماتية للمتعلم على أنه كل متكامل، ولهذا لابد من دراسة ومراعاة ميوله، ورغباته، وإتاحة الفرصة أمامه للمشاركة في عملية التعليم وجمع الحقائق وتبويبها، واستنباط النتائج منها[1]. وهذا من القواعد المهمة في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين المتعلمين؛ ألا وهو النظر للمتعلم على انه حر، ولكن ليس بشكل مطلق، فالحرية متى كانت مطلقة أثرت سلباً على الفرد، ولذلك فلابد من إعطاء المتعلم حرية تمكنه من الاختيار والشعور بالمسؤولية على ألا تضر بالآخرين، فتكون معتدلة لا فيها إضرار بالفرد نفسه، ولا بمن حوله.

وبما أن البرجماتية تعتبر الديمقراطية مبدأ من مبادئها، وتقيم بناءً على ذلك العديد من الاستنتاجات؛ فإن الديمقراطية تؤمن بقيمة التعليم والتربية في تقدم المجتمع ونهضته وزيادة الوعي الديمقراطي فيه، وإحداث التغيير المطلوب فيه، وفي تلبية احتياجاته من الطاقات البشرية المدربة، وفي إعداد أفراده لأدوارهم ومسؤولياتهم الاجتماعية. فالتعلم من منظور الديمقراطية مفتاح التغيير وأداته، وهو حق وواجب لكل فرد، ولا يمكن أن تنجح الديمقراطية في مجتمع يسوده

(1) منصور، الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، ص46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهل والأمية[1]. وعليه فتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية يعمل على تقدم المجتمع وتطوره. فالتقدم في التعليم يسهم في التقدم في جميع مجالات الحياة، حيث إن التعليم يعمل على إعداد الأفراد من كافة التخصصات للمجالات كلها. ويسهم بذلك في تلبية احتياجات العصر ومتطلباته.

وتدعو هذه التربية للعمل من أجل الإنتاج، داعية لتجاوز الماضي والعمل من أجل الحاضر والمستقبل، والقيم البرجماتية النفعية أصبحت راسخة، ولا تعلو أي قيمة على القيمة المادية. أما القيم الدينية والأخلاقية فنظرت لها نظرة هامشية، وتتفاوت حسب وضع وزمن المجتمع وقناعات الفرد، وتصورت أن الدين والعلم منفصلان عن بعضهما، بذلك تجرد العلم من القيم الإنسانية، فوقعوا في خطأ فادح؛ لزعمهم أنهم لا يجدون ما يقولونه في قضايا القيم الروحية والمصيرية لكونها خارجة عن ميدان المعرفة الإنسانية، ولا يمكن التأكد منها أو إثباتها بطريقة تقنع العقل، من هذا فلا داعي للدين، وهي بهذه الدعوة تقرر منهجاً إلحادياً فأوجدت بذلك مجتمعاً نصف مرضاه مصابون بأمراض نفسية وعصبية. فالتفريق بين العلم والدين يشوه كلا منهما ويجعلهما غير قادرين على الحياة، وبذلك دعا أصحاب هذه الفلسفة للعودة للدين والعلم، كما يدعو ماسلو للعلم الذي لا يصطدم مع الدين[2].

فالبرجماتية تدعو لإلغاء الماضي؛ ولا شك أن للماضي قيم ومبادئ وعبر، وهي الفلسفة التي تدعو للخبرة، والماضي فيه من الخبرات ما فيه، فكيف يركزون على الخبرة ويتجاوزون الماضي، ثم إن القيم الدينية والأخلاقية هي الأساس للقيم المادية، فالقيم المادية وحدها إذا ما سيطرت على الإنسان أصبح شهوانياً، لاهثاً وراء المادة، مجرداً عن قيم الإنسانية، ولذلك يفعل ما يحلو له دون الاهتمام بالآخرين، والدين هو الموجّه للعلم، والمتحكم بمجالاته، فإذا ما تجرد

(1) الشيباني، ديمقراطية التعليم في الوطن العربي، ص 16.

(2) الرميضي، أسس التربية: ص42-43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم عن الدين؛ أصبح العلم قائماً على مصالح معينة لصالح دول معينة، وحتى لو تم الإضرار بالآخرين فلا يهم –من وجهة نظرهم–، فالمنفعة هي الأساس.

والتعليم الناجح لدى ديوي يقاس بمدى التفاعل بين الخبرات والاستجابات التي يتعرض لها الفرد، والمصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد فأية معرفة يكتسبها الفرد هي نتاج خبرة، وتفاعله المباشر وغير المباشر مع عناصر بيئته المحيطة به. والميزة الأساسية للحياة هو التغيير، والحياة في هذا العالم المتطور المتغير باستمرار لا تعدو كونها عملية مستمرة من التكيف للظروف المتغيرة. وأعلى ديوي من شأن الخبرة المباشرة، وآمن بأن التربية الصحيحة إنما تتحقق عن طريق الخبرة الصالحة، وشعاره في ذلك أن التربية للخبرة، وعن طريق الخبرة، وفي سبيل الخبرة، وقد استمد هذا الشعار من شعار الديمقراطية الذي يقول: (الحكومة للشعب، وفي سبيل الشعب)[1]. فالخبرات هي الأساس، وتركز البرجماتية على الخبرات الحاضرة، لتأكيد تجاوز الماضي وعدم العمل به، والتغيير هو الأساس لديهم، فلا شيء لديهم ثابت –كما ذكر سابقاً–، وديوي يؤكد كل ذلك ويعمل به.

ويرى ديوي والبراجماتيون أن التعليم ضرورة من ضرورات الحياة، حيث يساعد في مواجهة المشاكل التي يواجهونها بتفاعلهم مع البيئة. والتعليم ينتقل من جيل لجيل، ولا يجب أن ينظر إليه على أنه مجرد اكتساب المعرفة الأكاديمية، ولكن باعتباره جزء من الحياة نفسها. ولا ينظر إليه –أي التعليم– باعتباره إعداداً للحياة، ولكن الحياة نفسها. والمقصد من التعليم –عند ديوي– هو النمو (طالما أن النمو هو خاصية الحياة فإن التعليم هو مثله مثل النمو، وليس لديه غاية لذاته). وبذلك فإن وظيفة التعليم هي: التوجيه والتحكم وإرشاد الخبرة الشخصية

(1) العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية،عمان–الأردن،ط2، 2002م، ص194–195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاجتماعية. ويؤكد "سيدني هوك" أن التعليم للنمو يسير جنباً إلى جنب مع التعليم للمجتمع الديمقراطي. ويجادل البرغماتيون بأننا نحتاج أن نجعل الناس تدرك نتائج أفعالهم بذكاء أكثر. وبهذه الطريقة، يتعلم الناس ليتحكموا في أفعالهم ليطلبوا دعماً وتوجيهاً خارجياً أقل. وطبقاً للبرغماتيين، فإن التعليم يجب أن يكون فكرة تجريبية ويساعد في التجديد الاجتماعي، ويجب أن يطور روحاً إنسانية في الناس، والرغبة في اكتشاف إجابات جديدة، وإيجادها لمشاكلنا المعاصرة في الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية الأخرى. ويجب أن يعمل التعليم على تطوير الفردية الحقيقة التي ينتج عنها تقليل الاعتماد على العادات والتقاليد في حل المشاكل والاعتماد أكثر على الذكاء لتحقيق الأهداف والمصالح. وأشار ديوي إلى أن فلسفة التعليم لا تعني تطبيق أفكار جاهزة لكل مشكلة؛ بل تكوين تصرفات عقلية وأخلاقية سليمة لاستخدامها في مواجهة المشاكل المعاصرة. ويساعد التعليم في البرغماتية على التصدي للتغييرات البيئية، ويؤثر أيضاً في الشخصية. وبهذه الطريقة يكون للتعليم تأثير أخلاقي، ويجب أن يلعب دوراً حيوياً في المساعدة ليصبح الشخص الأخلاقي ليس هو فقط الذي يهتم بتطوير نموه فقط؛ بل بتطوير نمو الآخرين أيضاً[1].

فالعقل عند ديوي ذو أهمية عظمى؛ لأن الأفكار التي يحملها بالتراكم وما ينتج عنها من إبداع وابتكار وحل للمشكلات هي التي يجب أن تُنمى ويركز عليها التربويون. وتميز العقل عند ديوي جعلت الشخصية الإنسانية شخصية إبداعية لا تقليدية[2].

وتبدأ البرجماتية بإرجاع المعرفة والحقيقة إلى المنفعة الفردية والاجتماعية، وعدم اعتبارها نظرة تأملية عقلية خاصة، وفي رأي فلاسفتهم الكبار كجون ديوي وكوليم جيمس وشارلز بيرس؛

(1) أوزمون، وكرافر، الأصول الفلسفية للتربية: ص296-299.

(2) أبو الضبعات، زكريا، الديمقراطية وفلسفة التربية: ص 82-83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن الشيء الصحيح هو الذي يؤدي لنجاح فردي بعد التأكد من خضوع تطبيقاته لمعايير علمية وموضوعية، وعدم ثبات. وحيث إن المعرفة و(الحقيقة) لا تخضع لقانون الجمود والثبات، فإن كل معرفة تقوم على أساس التجربة الإنسانية[1]. ويرى أصحاب هذه الفلسفة أن الطبيعة الإنسانية مرنة ووظيفية، وأن الحقيقة يمكن معرفتها من نتائجها التجريبية عندما توضع في موقف عملي فعليّ[2]. وبذلك فإن المعرفة والحقيقة لديهم بمقدار نفعها وأثرها، ولابد من التجارب لإثبات صحتها، وبالتالي العمل بها.

ويعتبر الطفل في هذه الفلسفة كلاً متكاملاً، فالإنسان في نظر هذه الفلسفة هو نتاج تفاعل البيئة الطبيعية مع البيئة الاجتماعية، والطفل الصغير عندما يخرج للحياة منذ لحظته الأولى ليس بفاضل أو شرير، وأن نوعيته تحدد بناءً على ما يقدمه للمجتمع ومؤسساته الموجودة فيه من خبرات وتجارب. ولأننا نعيش في مجتمع دائم التغير والتطور؛ فلابد أن تكون الفلسفة البرجماتية هي فلسفة التغير الدائم والمستمر باستمرار الحياة. ويرى ديوي أن التربية هي عملية من عمليات الحياة؛ بل الحياة نفسها. وليست إعداداً للمستقبل والتربية بشكل عام (الحياة الحاضرة). فالماضي قد انتهى، والحاضر هو الحياة والمستقبل لا يعلم به أحد، ورغم ذلك فإن الحياة الحاضرة هي رصيد المستقبل القادم، فالفلسفة تعطيه طريقة العمل والبحث، وتدله على أن

---

(1) طه، حسن جميل، الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية، عمان- الأردن، دار المسيرة، ط1، 1428هـ-2007م، ص230-231.

(2) ناصر، إبراهيم عبد الله، أصول التربية (الوعي الإنساني)، عمان-الأردن، مكتبة الرائد العلمية، ط1، 2004م، ص275-277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكتشف ويختار، وتسلحه بسلاح المعرفة العلمية التي يمكن أن يطبقها في المستقبل، لكنهم لا يقولبونه في قالب معين؛ بل يعطوه مفتاح حياة اليوم، ليستعمله أنى شاء في مستقبل حياته[1].

مما سبق فإن المعرفة لدى البرجماتيين تحصل من خلال الخبرة، وتكمن أهمية المعرفة، لديهم نظراً لأنها تعود عليهم بالمنفعة، وبناءً على التعليم بالخبرة؛ فإنهم يرفضون الميتافيزيقيا – أي: ما وراء الطبيعة–، وهي ما يسمى بالإسلام عالم الغيب، ذلك لأنهم يعتبرون ذلك فوق العقل. وأن الحقائق المطلقة الثابتة لا يمكن الحصول عليها في عالمنا الذي نعيشه، وعليه ذلك فإن القيم والمبادئ غير ثابتة، وخاضعة للتجريب.

ومن أهمية التعليم لديهم إعداد الشباب للحياة، وذلك يكون بتوفير الفرص التعليمية للأفراد، فإذا ما تم ذلك فإنه يعمل على تغيير المجتمع بالشكل المطلوب، وتلبية احتياجاته المختلفة، ويساعد التعليم على مواجهة مشاكل الحياة المختلفة، وهو الحياة نفسها. ووظيفة التعليم كما حددها ديوي، هي: التوجيه والتحكم، وإرشاد الخبرة الشخصية والاجتماعية. ويجب أن يطوّر التعليم روحاً إنسانية في الفرد، ورغبة في الاكتشاف؛ لتحقيق الأهداف والمصالح. وتكمن أهمية التعليم في الشعور بالآخرين، حيث يجب أن يتصل التعليم بالأخلاق ويؤثر عليها. والتعليم هو مفتاح اليوم، ليستعمله الفرد في أي وقت في المستقبل، وليس هو مجموعة أفكار ومعتقدات تعطى للمتعلم، لتحصره في موضوع معين، وإنما مفتاح للاكتشاف والبحث، وإعطاؤه الطريقة العلمية الصحيحة للتعامل في هذه الحياة. ومن ذلك تكمن أهمية إعطاء الأفراد في البرجماتية فرصتهم في التعليم بشكل متساوٍ، نظراً لأنه يحقق مصالح نفعية تعود مصالحها على الفرد والمجتمع.

---

(1) ناصر، إبراهيم، وطريف، عاطف، مدخل إلى التربية، عمان–الأردن، دار الفكر، ط1، 1430هـ–2009م، ص110–111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه تبرز أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في البرجماتية فيما يلي:

1) أنه بتحقيق العدل في التعليم يساعد الأفراد على مواجهة المشاكل التي تعترض لهم في تفاعلهم مع البيئة. وتكوين تصرفات عقلية وأخلاقية لاستخدامها لمواجهة المشاكل المعاصرة.
2) أن المقصد من التعليم هو النمو، فإذا ما تحقق العدل في التعليم، فإن ذلك يؤدي لنمو سليم، وينعكس آثاره على الفرد في كل حياته، لذلك كان التعليم لديهم هو الحياة.
3) كما أنه يعمل على توجيه الخبرة، والتحكم بها، وبالتالي يعمل على إدراك الفرد نفسه دون الحاجة للآخرين، فيعمل بفردية وحرية، ضامناً حقه من الضياع.
4) ثم أنه بتحقيق المساواة في التعليم تطور مواهب الفرد وقدراته، وبالتالي تطوير الفردية الحقيقية التي ينتج عنها تقليل الاعتماد على العادات والتقاليد في حل المشاكل والاعتماد أكثر على الذكاء لتحقيق الأهداف والمصالح.
5) ونتيجة لتحقيق العدل في نفوس المتعلمين، فأنه يؤثر على من حول الفرد، فكما اهتم بتطوير نفسه، يهتم بمن حوله ليساعدهم في الوصول إلى الاستقلالية، والتصدي للتغييرات البيئية.

أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة الوجودية

مما ينبغي ذكره أن الفكر الفلسفي الوجودي يشمل عدداً كبيراً من الاتجاهات والتيارات بينها فروق واضحة ما بين الإيمان والإلحاد، والأغراض الفردية والاجتماعية، والإيمان بقدرة العقل البشري على إدراك الحقيقة اليقينية وغيرها. إلا أن كافة تيارات الفلسفة الوجودية تشترك في عدد من الخصائص أو السمات العامة تجعل منها جميعاً مدرسة فكرية فلسفية واحدة. ولعل ما يخلص إليه الفكر الفلسفي الوجودي أن فلاسفة الوجودية يرون أن ذاتية الإنسان وطبيعة قدرته على خلق عالمه الخاص، وتحديد اختياراته ومصيره بحرية تامة، غير متأثر لا بالمجتمع ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقوى الخفية[1]. وبناءً على ذلك فالاتجاه المؤمن بإله له قواعد وقوانين تختلف عن الملاحدة، لذلك فهم مختلفون فيما بينهم من الناحية العقدية، وعليه فبعض الأمور تختلف فيما بينهم، ولكنهم يتشابهون فيما بينهم في مواضيع أخرى، منها: النظر للإنسان وفرديته واستقلاليته.

وإن مبدأ الفلسفة الوجودية الأساسي هو: محاولة عدم إعطاء إجابات قاطعة بخصوص الحقيقة، والواقع، والقيم؛ بل إيقاظ ميل الإنسان للاهتمام بهذه المشاكل والأمثلة، وليس تزويده بإجاباتها. وتحفز الوجودية الإنسان للابتعاد عن أن يكون مثل الآخرين، وتنادي بنظام تربوي يطور شخصية الفرد ككل، وتعطيه مطلق الحرية في اكتشاف حقول وميادين المعرفة المختلفة، واختبارها بنفسه. وهدف التربية لديهم تعويد الفرد على النظام والقدرة على النقد والإنتاج، وهو يقرر حياته، ومصيره وفناءه، وهو حر رغم وجود جميع المؤثرات الخارجية.. وليس للإنسان طبيعة ثابتة، وتنحصر مسؤولية الفرد في أن (يختار) ويقرر بنفسه ما يتعلق بسلوكه وحياته[2].

فالوجودية في فلسفتها تقوم على إثارة الفرد حول مواضيع معينة ليجيب عنها هو بنفسه، وبما لديه من معلومات، وبما يمليه عليه عقله، بعيداً عن آراء الآخرين وإجاباتهم، ولذلك فالفرد لديهم يتمتع بحرية تامة في البحث عن المثيرات ليجيب عنها، وأن يكون ذا شخصية مستقلة، ومختلفة تماماً عن أي إنسان آخر، لأن العالم ليس بحاجة لمزيد من النسخ المتشابهة، فلكل فرد طفرة خاصة، وشخصية متميزة، لابد من إظهارها وعدم تقليد الآخرين.

كما يرى الوجوديون عدم وجود قيمة خلقية مطلقة تصلح لكل مجتمع ولكل زمان، والفرد هو الذي يحدد ما يفعله إن كان خيراً أو شراً، فضيلة أم رذيلة، وليس المجتمع. والمعيار الوحيد للحكم على السلوك الخلقي هو الصدق، فإذا كان الفرد صادقاً مع نفسه مهتدياً بإرادته الذاتية

(1) طه، حسن جميل، الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية، ص 229-230.
(2) ناصر، وطريف، مدخل إلى التربية، ص 112-114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحدها؛ فإن سلوكه أياً كان له تبريره الخلقي، فالتربية الخلقية عند الوجودية تقتصر على معيار "اختيار السلوك" وتحمل مسؤولية هذا الاختيار[1]. فالأساس في الحكم لديهم على صحة الأعمال من عدمها هو صدق الإنسان مع نفسه، فالفرد إن كان صادقاً مع نفسه صدرت عنه قرارات صحيحة وإلا فلا.

وهذا لا شك ليس بالأمر الضروري فقد يكون الإنسان صادقاً مع نفسه ولكن قد لا تصدر عنه قرارات صحيحة، وإن كانت فتكون محدودة على مكان أو زمان معين، فتنتهي حال انتهاء محدوديتها، ولا تكون شاملة وعامة وصالحة لكل زمان ومكان.

ومن المبادئ التي تقوم عليها الوجودية –وتخص موضوع الأهمية– ما يلي:

- أن حياة الإنسان منتهية لا محالة إلى الموت، وبه يتوقف الإنسان عن تحقيق إمكاناته، فيدركه القلق. لهذا نجدهم يهتمون بدراسة القلق، واليأس، والضيق.
- الإنسان عند الوجوديين يتكون من جسم وعقل ووعي، وهو يتفاعل مع كل معطيات الحياة، في سبيل تحقيق ماهيته وشخصيته.
- المعرفة عند الوجوديين هي حركة في الشك، ورغبة في التعرف إلى الإمكان لتحصيل الحقيقة، وهي تجربة حية مرادها العقل والعاطفة معاً.
- الحقيقة عند الوجوديين دائماً نسبية تتوقف على الأحكام الفردية، على كل فرد أن يقرر ما هو حق أو صحيح، وما هو مهم بالنسبة له[2].

والقلق ما هو إلا شيء ناتج عن ضغوطات الحياة ومشاكلها، وليس مرتبطاً بانتهاء الحياة فقط، ولكن هذا نتيجة غياب عالم الغيب لديهم ظهر ذلك القلق بشكل مضاعف. ولديهم

(1) ناصر، أصول التربية (الوعي الإنساني)، ص280.
(2) ناصر، فلسفات التربية، ص314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبدأ الشك في كل معرفة يتلقاها الفرد، فلابد من الشك للوصول إلى العلم، وكل فرد يتعلم بنفسه، وعليه فالحقيقة متفاوتة بين أبناء المجتمع كلٌ حسب ما يتوصل إليه بقدراته.

ويؤكد الوجوديون أنه بسبب كون الإنسان مهماً للغاية كخالق للأفكار، فإن التعليم يجب أن يركز على حقيقة الإنسان الفرد. ويجب أن يتعامل مع الفرد ككائن فريد في العالم وليس فقط كخالق للأفكار، بل ككائن حي ولديه شعور. وأن التعليم الجيد يجب أن يشجع الأفراد على أن يسألوا أسئلة مثل: من أنا؟ لماذا أنا هنا؟ ولابد في التعامل مع هذه الأسئلة، الاعتراف بأن الفرد مخلوق عاطفي وغير عقلاني، مثله مثل من هو عاطفي وعقلاني أو أكثر. ويعتقدون أن التعليم الجيد هو الذي يركز على الفردية. ومن ثم، فالخطوة الأولى في أي تعليم هي فهم أنفسنا. وأن جزءاً حيوياً من تعليم المرء أن يبحث في الجانب الفاسد والقبيح من الحياة، الجانب غير العقلاني والجانب الجيد أيضاً. ومع ذلك؛ نغطي الحقائق القبيحة دائماً في التعليم. وأن التعليم يجب أن يغذي فهم القلق، ومن المؤكد أن كثيراً من الناس يصيبهم من الإحباط من الحياة، ولكن دائماً ما يكون سبب هذا الإحباط هو نوع التعليم الذي لم يجهزهم لعالم متصارع. وما يعنيه الوجوديون بالقلق هو إدراك لتوتر جديد. وأما التعليم عند "فريري" الذي يحرر المرء مؤلم، لأنه مثل الولادة ينتج عنها شخص جديد نحو العالم. وإنه تعليم لا يمكن تحقيقه بالمصطلحات المثالية أو ببساطة بالتحدث عنه؛ بل هو شيء يجب تحقيقه من خلال أفعال مقصودة. ومن وجهة نظر الظاهرية؛ ينتج عن تحرير التعليم الإدراك أن عالم الاضطهاد ليس عالماً مقفلاً حيث لا يوجد مخرج منه، بل الاضطهاد عملية محدودة يمكن تغييرها. وهذا الإدراك مؤقت، لأنه لابد أن ينتج عنه فعل يبحث عن تغيير الأحوال القائمة[1].

(1) أوزمون، وكرافر، الأصول الفلسفية للتربية، ص 543-549.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك فتكمن أهمية التعليم لدى الوجوديين فيما أنه يشجع على طرح الأسئلة لتحقيق مبدأ الشك القائم لديهم. وعليه فتحقيق التساوي في التعليم لابد منه، لأنه بدون التعليم لا يمكن للفرد الشك، والإجابة عن الأسئلة القائمة في حياة كل فرد. وتكمن أهمية التعليم لديهم في تركيزه على الفردية، لذلك فالخطوة الأولى في التعليم هي فهم أنفسنا. ولابد للتعليم من دعم القلق الذي تتبناه الفلسفة الوجودية والذي ينتج من الموت بزعمهم.

مما سبق فإن ما يخص أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في الفلسفة الوجودية، أنها قائمة على اختيارات الفرد وحريته، وأن الإنسان هو قادر على خلق عالمه الخاص، وتحديد مصيره. وبذلك فهي تحاول عدم إعطاء إجابات قاطعة فيما يخص بالحقائق الكبرى، لأن ذلك من وجهة نظرهم –إذا ما تمت الإجابة– يقيد حرية الفرد. فأهمية المعرفة لديهم تكمن في أن يكتشف الفرد بنفسه حقول وميادين المعرفة، وبذلك يتعود الفرد على النظام، والقدرة على النقد، والإنتاج، وتكون حياته كما أرادها أن تكون. وهم كالبرجماتية يؤمنون بأنه لا توجد طبيعة ثابتة للإنسان، وبالتالي لا توجد طبيعة خلقية ثابتة، وبذلك فإن القيم متغيرة، وليست ثابتة، وتتغير حسب قناعات الفرد وليس المجتمع، بشرط أن يكون الفرد صادقاًن فتكون قراراته سليمة بناءً على ذلك.

والمعرفة لدى الوجوديين تهدف للوصول إلى الحقيقة، وبالتالي فلابد أن يركز التعليم على حقيقة الإنسان، وتكمن أهميته في الإجابة عن الأسئلة الكبرى في حياة الإنسان، والخطوة الأولى في ذلك فهم الذات.

ومن أهمية التعليم لدى الوجوديين إزالة الإحباط والتوتر، حيث إن التعليم غير الجيد يسبب الإحباط؛ والتعليم كذلك يتوجب أن يعزز القلق، ليساعد الفرد على البحث والاكتشاف، وبالتالي تغيير الفرد ذاته للأفضل. ومن هنا، تكمن أهمية إعطاء الأفراد فرصاً متساوية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم، ليكون فاعلاً ويستطيع الشك، والاختيار يكون صحيحاً، ويكوّن مفاهيمه القيمية الخاصة به، بعيداً عن أي مؤثر خارجي.

ويتضح الفرق بين العلم في التربية الإسلامية، وبين غيره من الفلسفات الأخرى، حيث إن العلم في الإسلام غاية سامية، وإذا ما اجتمع الإيمان مع العلم، كان ذلك تمام ما يريده الله تعالى من الإنسان، لأنه بذلك يحقق الغاية التي وجد لأجلها، وهي عمارة الأرض وفق ما يريده الله تعالى منه، حيث إنه بالالتزام بالدين يتكوّن لدى الإنسان مجموعة من القيم والمعتقدات التي تعمل على تقويم سلوكه في طريقه لطلب العلم، فيكون بذلك الفرد المسلم عالماً عادلاً لا يظلم أحداً بعمله، ولا يخترع ما يدمّر البشرية، ويقضي عليها، أو يعمل على إفسادها، بل يحاول كل جهده في علمه لبناء الأرض، وتطويرها، وإصلاح ما أفسده الناس فيها، ويكون بذلك بذرة خير أيما حل وارتحل، وفق منظومة قيمية خلقية لا تتغير، فهو في ظل هذه المنظومة ثابت على مبادئه، متحرر من قيود الأنانية الشخصية، فيعمل على تطوير نفسه لتطوير مجتمعه.

وأما في الفلسفات التربوية التي ذكرت –البرجماتية والوجودية–، فإن التعليم فيها يفصل بين العلم والدين، بما يحدث فجوة كبيرة لا تسد، والوصول لمفاهيم مغلوطة، ومن ثم الخروج بنتائج خاطئة تعمم على الأفراد والمجتمعات.

وكذلك فإن القيم الأخلاقية لديهم متغيرة حسب المجتمع كما هي البرجماتية، وترجع للفرد كما هي الوجودية، فإذا ما رأى الفرد أو المجتمع أن الخلق يصلح أخذ به، وإلا فلا. وبناءً على ذلك تصبح فوضى أخلاقية، فإذا ما رأى أن الأمانة تصلح في موضع أخذ بها، وإذا رأى أنها لا تصلح في موضع آخر تخلى عنها. ومع تكرر ذلك فإنه يؤدي لخلل في الشخصية، ويبني على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك أن تصبح الشخصية مهزوزة غير ثابتة على رأي محدد، تلهث وراء مصالحها، مما ينتج عن ذلك عبثية، وفوضى عارمة.

وإن التعليم في الإسلام يجيب عن كل أسئلة الفرد، وما يسمى بالأسئلة الكبرى في حياة الإنسان، عن الإله والكون والحياة والمصير، مما يبعث في النفس الراحة، والطمأنينة والسكينة، ويتجاوز الإنسان بذلك صراعاً داخلياً عظيماً قد يؤدي به إلى الانتحار، وليس كما هي الفلسفات التي إما تسكت عن الإجابة وتبرره بعجز العقل، أو لا تتكلم عنه بتاتاً بحجة أنه لا يوجد عالم إلا ما نعايشه في واقعنا، ولذلك أنت حر في تصرفاتك، وليس لأحد أن يتدخل في حريتك.

ومن هنا، فإن الدين الإسلامي ليس شريعة فقط، بل تربية كاملة وطريقة حياة شاملة، تدعو العقول إلى التفكير، والأيدي إلى العمل، كما اهتم الدين الإسلامي بالعلم والتعليم، وليس أروع من أن يبدأ هذا الدين تعاليمه بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾(العلق: 1). إنه دين التعليم والعلم، دين الثقافة والمعرفة، دين الحكمة ومحبتها، وقد تتأثر التربية الإسلامية بالفلسفات الأخرى، ويتوجب عليها أن تأخذ ما يناسبها ويتماشى مع مبادئ الإسلام الحنيف، والابتعاد عما دون ذلك، ولذلك كانت الغاية القصوى من التربية الإسلامية هي الحكمة؛ والتي تعني معرفة الله سبحانه وتعالى، ولا تقف الفلسفة الإسلامية عند ذلك الحد، وإنما تتعداه للملاحظة والتجريب وما هو واقعي وملموس في هذا الكون الواسع الفسيح، والغرض من ذاك الوصول للحقيقة والمعرفة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠﴾(الغاشية: 17-20).

وقولة تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾(فصلت: 53). ومكانة العلم في الإسلام رفيعة[1].

[1] ناصر وطريف، مدخل إلى التربية، ص79

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية والعوامل المؤثرة فيها

- ✓ المبحث الأول: مرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية
- ✓ المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية والعوامل المؤثرة فيها

يعد الإسلام دين عدل ومساواة، ودين علم وعمل، واعتبر العلم فريضة على كل مسلم، ولما تحققت تلك الأمور على أعلى مستوى ، تحقق مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية على أكمل وجه، وكان لهذا المبدأ مرتكزات –كالأعمدة بالنسبة للبيت– لابد أن يقوم عليها ليتم تطبيقه في الواقع على أسس ثابتة، وراسخة، تدوم مع مرور الزمن، وهي كالبناء الذي تقوم عليه تكافؤ الفرص التعليمية وتعتمد عليه.

ولكل مفهوم عوامل تؤثر فيه، ويغدو لها دورها البارز في تدعيم المرتكزات أو إضعافها، نظراً لأنها تتعلق تعلقا كبيراً بالمعتقدات والحياة، ولها دور ما في إبراز المفهوم وتطبيقه من عدمه. لذلك سيتم تناول المرتكزات التي تقوم عليها تكافؤ الفرص التعليمية في المبحث الأول، ومن ثم سيتم الحديث عن العوامل التي تؤثر سلباً أو إيجاباً على نجاح هذا المفهوم.

وسيتم التركيز على المرتكزات والعوامل من وجهة نظر إسلامية أكثر من غيرها من الفلسفات، نظراً لأنها موجودة وواضحة في التربية الإسلامية، ثابتة وراسخة، حتى لو لم تطبق بشكلها المطلوب في الواقع، فهي موثقة بالنصوص الشرعية وكتب الفقهاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: مرتكزات تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

تتعدد المرتكزات لكل موضوع، وتكاد تشترك فيما بينها، ولكن هناك مرتكزات تكون مميزة لشيء دون آخر، وتكون أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، وهي الأساس أو الدعائم التي يقوم عليها مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، ومن المؤكد أن هناك العديد من المرتكزات الهامة لتكافؤ الفرص التعليمية، وترى الباحثة أن من أبرزها ثلاثة، وهي كالآتي:

- المرتكز الأول: التحرر الوجداني.
- المرتكز الثاني: العلم.
- المرتكز الثالث: العدل والمساواة.

وفيما يلي عرض لتفاصيل كل مرتكز على حدة.

المرتكز الأول: التحرر الوجداني

حيث أن الوجدان قائم على مبدأ الحاكمية لله تعالى – من وجهة نظر إسلامية –، ومن وجهة نظر غير المسلمين فهي تعني الحرية وعدم الخضوع لسلطة أحد، بأن يكون الإنسان حر في تصرفاته واختياراته.

والوجدان مفهوم عميق قد يعبر عنه بالأحاسيس والمشاعر التي تجتاح الفرد، وفي مفهوم الوجدان نرجع لمصدر الوجدان في الإنسان، والوجدان يرجع للقلب أو النفس، وذكر مفهوم القلب في معنيين؛ أحدهما: أنه طاقة إدراكية حساسة كامنة في الإنسان، تشكل الشعور والوعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعاطفة والانفعال، لذلك فهو محل الهدى والإيمان والتقى والخوف والرجاء والأمل أو أضدادها[1].

هذا المفهوم يؤكده المؤمنون بالرسالات السماوية، وبخاصة الإسلام، ويحفل به العلماء المسلمون، ونجد في القرآن الكريم العديد من الآيات تؤكد هذا المعنى[2]، منها قوله تعالى:

- ﴿وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾(ق: 33). فهو محل الإنابة.
- وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ﴾(البقرة: 283). وهي محل الإثم.
- وقوله تعالى: ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (النحل، الآية: 106). ومحل الاطمئنان.
- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾ (الكهف: 28). ومحل الغفلة.
- وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ (التغابن: 11). ومحل الهداية.
- وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾(الحج: 32). ومحل التقوى.
- وقوله تعالى: ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨﴾ (النازعات: 8). ومحل الخوف.
- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا﴾ (الحشر: 10). ومحل الحقد.

وهذه بعض الأمثلة على تأكيد معنى أن القلب محل العواطف والمشاعر. وأما في معنى النفس فكذلك جاء معنيان، وثانيهما هو: أن النفس هي الطاقة المتحكمة في نوازع الإنسان

(1) الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، ص 188

(2) المرجع السابق، ص 188-189

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودوافعه الخيّرة والشريرة، وهذا ما يؤكده علماء المسلمين انطلاقاً من توضيح القرآن الكريم لنوازع النفس البشرية في كثير من الآيات[1]، منها قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (يوسف: 53).
- وقوله تعالى: ﴿مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ﴾ (ق: 16).
- وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ (التغابن: 16).
- وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾ (فصلت: 31).

وتأكيداً لهذا المعنى فقد جاء حديث النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات، كراع يرعى حول الحمى أوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[2]. فالقلب كما ورد في تفسير التحرير والتنوير هو: اسم للإدراك والانفعالات النفسية والنوايا[3].

ومن ذلك تبرز أهمية الوجدان من وجهة نظر التربية الإسلامية أنه محل الانفعال والتحكم، وبالطبع لا يستطيع الإنسان أن يعيش بعقل بلا عواطف، وقد تسيطر عواطف معينة تجعله حزيناً مكتئباً إذا كانت تلك العواطف سلبية، وأما إذا كانت العواطف متفائلة فإنه يستطيع

---

(1) الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، ص 189–190.

(2) البخاري، صحيح البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، ج1، ص28، ح52، ومسلم، صحيح مسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج5، ص 50، ح 4178.

(3) عاشور، الشيخ محمد طاهر، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون، د.ط، 1997م، ج3، باب سورة البقرة، ص 128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيام بكل ما يطلب منه دون كلل أو ملل، لذلك كان الحث في كثير من الأحاديث النبوية على التبسم وأن الإنسان مأجور بفعلها، وذلك لأثرها على الإنسان، ومن يتعامل معه، ومن تلك الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تبسمك في وجه أخيك صدقة لك، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)[1].

وإن العدالة الاجتماعية تتحقق ويضمن لها الاستمرار على مدى أبعد، إذا كان هناك شعور نفسي باطني باستحقاق الفرد لها، وبحاجة الجماعة إليها، ولن يستحقها الفرد بالتشريع قبل أن يستحقها بالشعور، لذلك كان لابد من تحرير الوجدان. وتحرير الوجدان يكون بإيجاد طريق لتنطلق منه القوى المكنونة في كيان البشرية، يرتفع بها الإنسان عن الخضوع المذل لضروراته، فذلك هو الطريق الأقوم والأسلم. ولقد بدأ الإسلام بتحرير الوجدان من عبادة أحد غير الله تعالى، ومن الخضوع لأحد غيره، من خلال توحيد الله تعالى وإفراده في الخلق والملك والتدبير. وإذا وحّد الله تعالى تمت العبادة له، واتجه الجميع إليه، فلا عبادة لسواه، ولا حاكميه لغيره. فإذا امتلأ الشعور بأنه على اتصال كامل بالله تعالى، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة أو الرزق، أو المكانة، وغيره. وهو شعور خبيث، قد يدعوا الفرد لقبول الذل، والتنازل عن كثير من كرامته، وكثير من حقوقه. ولحرص الإسلام على أن يحقق للناس العزة والكرامة، فقد بث في نفوسهم الاعتزاز بالحق، والمحافظة على العدل. ومقاومة شعور الخوف في الإنسان، حيث إن كل هذه الأمور بيد الله تعالى، ليس لأحد أن يخدشها خدشاً خفيفاً بضرر خفيف. ومن المخاوف التي قد

(1) ابن حبان، محمد بن حبان التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ-1993م، ج2، ص286، ح529.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تواجه الإنسان خوف الفقر، حيث يقرر القرآن الكريم أن خوف الفقر إما هو من إيحاء الشيطان، ليضعف النفس، ويصدها عن الثقة بالله تعالى، وعن الثقة في الخير، قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾(البقرة: 268). وقد تتحرر النفس من كل أنواع العبودية، ولكنها تتأثر بعبودية القيم الاجتماعية؛ قيم المال والجاه والحسب والنسب، ولو لم ينله منها نفع ولا ضر. فإذا استشعر الوجدان عبودية لأية قيمة مهما كانت؛ فلن يملك حرية كاملة، ولن يشعر بالمساواة الحقة إزاءها. وبذلك تصدى الإسلام لكل تلك القيم، وردّ القيم إلى اعتبارات معنوية ذاتية كامنة في نفس الفرد، أو واضحة في عمله. فالإيمان، وهو قيمة مكنونة في الضمير، والعمل الصالح وهو قيمة بارزة في الحياة، وهما القيمتان الحقيقيتان اللتان لهما كل الاعتبار. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ (الحجرات: 13). وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤﴾ (التوبة: 24). وهكذا يجمع في آية واحدة جميع اللذائذ والمطامع والرغائب ونقاط الضعف في النفس، فالنفس التي تتحرر من هذا كله هي النفس التي يتطلبها الإسلام، ويدعو لتكوينها لتستعلي على الضرورة المذلة، وتملك قيادة أمرها، وتنزع إلى ما هو أكبر وأبعد مدى من الرغبات الوقتية الصغيرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويأخذ الإسلام بالوجوه كلها، ويدفع بها للتحرر الوجداني كاملاً صريحاً، وبغيره لن تقوى على عوامل الضعف والخضوع والعبودية، ولن تتطلب نصيبها من العدالة الاجتماعية، ولن تصبر على تكاليف العدالة حين تُعطاها. وهذا التحرر هو أحد الأسس الركيزة لبناء العدالة الاجتماعية، بل هو الركن الأول الذي تقوم عليه الأركان[1].

ولذلك فقد جاء في السنة النبوية ما يؤكد وجوب تحرر المسلم من قيود النفس والشيطان، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[2]. وليست القوة مقتصرة في هذا الحديث على القوة الجسدية العضلية، فهي مطلوبة ولكن لابد كذلك من القوة العقلية التي يستطيع بها الإنسان مواجهة غيرة بالحجج والبراهين والأدلة، وكذلك قوة النفس والمقصود بها: الثقة بالنفس. وإذا ما أضيف إلى الثقة بالنفس الإيمان بالله تعالى والتقين بعظمته، أصبح الإنسان عظيماً لا تغريه الدنيا ولا تفتنه بمفاتنها، فبذلك يصفو وجدانه، ويرق قلبه، ويصبح طائعاً لربه، مقيماً للعدل الذي أراده الله تعالى منه، وبذلك يستطيع أن يحقق تكافؤ الفرص بين الأفراد دون النظر لأية اعتبارات أخرى، ومنها العلم. فلا يؤثر عليه بسلطته أحد، ولا يميز أحداً عن أحد.

---

(1) قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص 36–51.

(2) مسلم، صحيح مسلم، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض الأمر لله، ج8، ص 56، ح6945.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتحقق قوة الوجدان باستقلال الإنسان في جميع جوانبه الفكرية والنفسية والبدنية وغير ذلك، وهذا ما أكده الحديث أعلاه في أهمية عدم ترك المسلم نفسه تنجر وراء وساوس وأفكار لا معنى لها تستنزف قواه وفكره، بل يفوّض أمره لله تعالى ليصبح حراً شجاعاً.

والقاعدة التي يقوم عليها النظام الإسلامي تختلف اختلافاً كلياً عن القواعد التي تقوم عليها الأنظمة البشرية جميعها، إنه يقوم على أساس أن الحاكمية لله وحده. فهو الذي يشرع وحده. وسائر الأنظمة تقوم على أساس أن الحاكمية للإنسان، فيشرع لنفسه بنفسه –وهما قاعدتان لا تلتقيان– ومن ثم فإن النظام الإسلامي لا يلتقي مع أي نظام. ولا يجوز وصفه بغير صفة الإسلام. فهو نظام مستقل بذاته، مستقل بفكرته، متفرد بوسائله، ولابد من أن يعرض مستقلاً، لأنه نشأ مستقلاً، وسار في طريقه مستقلاً. ومن المبادئ السامية في الإسلام؛ تحقيق التكامل في شخصية الإنسان داخله وخارجه، ظاهره وباطنه، وذلك لئلا يكون المسلم منقاداً وراء شهواته، أو تواقاً لممارسة أعمال تغضب الله رب العالمين. ويطلق الإسلام للإنسان الممارسة للمباحات في حدود ما شرعه الله تعالى، لأن ذلك يتوافق مع متطلبات النفس البشرية، ويتواكب مع احتياجاتها.

ولما كانت المفاضلة بين الناس قائمة على التقوى، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ (الحجرات: 13). فقد وضع الإسلام ما يربي في الفرد الجانب الروحي والوجداني، وكانت فرائض الصلاة والصيام والزكاة والحج والذكر والدعاء، بمثابة الروابط التي تربط المؤمن بخالقه، تشعره بأن الله تعالى معه، قريب منه. فلا خوف ولا هلع، ولا يأس ولا قنوط. بل اطمئنان وثقة في الله رب العالمين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(البقرة: 186). وهذا يحيي في المؤمن حب الخير،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصحوة الضمير، ليستطيع مواجهة الحياة بكل ما فيها. والإسلام يعترف بمتطلبات الطبيعة الإنسانية، يستثيرها ويعلي من قدراتها وطاقاتها من أجل التحرر الوجداني الكامل والصريح[1].

فلا المال ولا البنون ولا المصالح العامة أو الشخصية هي التي تحدد قوانين وتشرع أنظمة في التربية الإسلامية، بل هو الله تعالى الذي يسن القوانين ويشّرع الأحكام لتتوافق مع طبيعة الإنسان ومسيرته في هذا الكون، فلا تفاضل بين بني البشر إلا على أساس التقوى التي محلها القلوب، وهذا مما يعزز قوة إيمان العبد وبالتالي لا خوف مما في الحياة، بل استقرار وتسليم لله في كل أمر بما يدعّم حرية المسلم ويستطيع تحديد أولوياته وما يحتاجه، وإشباعها بما يناسبها ومنها التعليم، وأخذ ما يستحقه فيه، دون ظلم أو تحيز.

وأما البرجماتية فقد أقامها مؤسسها على أساس أن الإدراك العقلي لكلمة من الكلمات أو عبارة من العبارات، يكون فقط في تأثيرها في مجرى الحياة، لذلك فإن الشيء إن لم يكن ناجماً عن التجربة فلا يمكن أن يكون له تأثير مباشر في السلوك[2].

فالبرجماتية لا تؤمن بالغيب، إلا ما كان مجرباً لدى الإنسان، ولا شك أن الإيمان بالغيب هو الذي يشعر الإنسان بالراحة والطمأنينة، وبالتالي يحرره من كل قيد، إلا من قيد الإيمان والعبودية لله تعالى، والعبودية لله تعالى هي منبع الحرية المطلقة، فلا يخضع الإنسان لقوة وهيمنة أحد إلا الله تعالى، فبذلك يصبح قوي النفس، منشرح الصدر، مقبلاً على الدنيا وعمارتها.

وإن الفيلسوف البرجماتي يولي ظهره –بلا رجعة– لكثير من العادات المتأصلة لدى الفلاسفة المحترفين، فيعرض عن التجريد، وعن الحلول اللفظية للمشكلات الفلسفية، وعن الأخذ

---

(1) المرصفي، محمد علي محمد، من المبادئ التربوية في الإسلام، جدة–المملكة العربية السعودية، عالم المعرفة، د.ط، 1983م، ص40–41.

(2) علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية (مدخل إلى العلوم التربوية)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1425هـ–2005م، ص331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالعلل الأولية غير الصحيحة، أو المبادئ الثابتة، أو الأنساق الفلسفية المغلقة، أو الكيانات المطلقة، أو الأصول المزعومة. إنما يتجه –بدلاً من ذلك– لدراسة ما هو متعين وحقيقي، أي يكون متجهاً إلى دراسة الواقع، وإلى العقل الذي يتناول الوقائع ولا يفترض الكشف عن حقائق معينة أو تحقيق نتائج يقينية ثابتة، وهو يتجه لإتباع طريقة أو منهج يساعد على تحقيق الأفكار والمعاني بأسلوب ناجح في الواقع الخارجي. وينكر البرجماتيون خلق العالم ويستبعدون العالم الروحي تماماً، ولا توجد لديهم حقيقة مطلقة؛ فالحقيقة نسبية فهي نتيجة الخبرة الإنسانية[1]. فينطلقون من لا شيء، وليس لديهم قواعد ثابتة يرتكزون عليها، فما يواجههم في هذه الحياة خاضع للتجربة لديهم، فإن صلح أخذوا به، وما كان لا يحقق مطالبهم تركوه، ولابد للإنسان من قواعد ثابتة يسير عليها، لئلا يكون متأرجحاً في قوانين ومتاهات الحياة، يتخبط بين قوانينها، يجرب هذا ويترك هذا، وبين هذا وذاك تستجد أمور قد تناقض ما كان يؤمن به من ذي قبل. وبذلك فلا يحدث استقرار وجداني في نفس هذا الشخص، مما ينتج عنه زعزعة في اتخاذ القرارات، وتداخل فيها.

والإنسان كما هو معروف في الإسلام مكون من جانبين: جانب روحي، وجانب مادي، والجانب الروحي لابد من إشباعه كما الجانب المادي، ولا يصح إهمال أحدهما على حساب الآخر، وإلا حدث عدم توازن في شخصية الفرد، وأي قرار يصدر سينصب تركيزه على جانب دون آخر، وبالتالي عدم حصول توازن في اتخاذ القرارات مما يؤثر سلباً على التعليم، فإذا ما رأى فلاسفة البرجماتية أن التكافؤ في فرص التعليم مفيدة أخذوا بها، وإلا تركوها وأثر ذلك على المجتمع، حيث يتحكم به مجموعة فلاسفة من وجهة نظرهم المختلفة، مما يشكل فجوة بين ما هم

(1) السحماوي، ابتسام، في فلسفة التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1423هـ-2003م، ص61-68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه وما هو واقع التلاميذ، وبذلك يقيد الإنسان ولا يكون حراً متصرفاً فيما يريد، فأين الحرية التي يزعمون؟

وأما الوجودية فانطلقت من مبدأ أن الوجود سابق على الماهية، أي أن الإنسان كان قد خلق وصمم وعرف من قبل إله متمكن ذي إرادة عظيمة، – وهذا من وجهة نظر المؤمنين في الوجودية، حيث إن الوجودية قسمان: منهم مؤمنون بإله متمكن، والآخرون ملحدون لا يؤمنون بإله مطلقاً– وقد تم خلق الإنسان على شاكلة هذا الإله وعلى صورته وهيئته، وعليه فإن وجود الإنسان مقرر ومعترف به من قبل الله تعالى، ولكن الوجود الإنساني في الحياة يكون سابقاً لأي شيء آخر في الحياة، أي لا وجود لماهية أو عمل فكري في الحياة سابق له[1].

وهذا ما يخالف وجهة نظر التربية الإسلامية، فالإله يختلف تماماً عن البشر، فالله تعالى له الكمال المطلق في كل الأمور، وإن كان الإنسان يسمع ويبصر فهذه مدركات محدودة، لا تتجاوز حداً معيناً؛ فلا مقارنة بين إله خالق، وإنسان عبد مخلوق.

فالتربية الإسلامية تعترف بالمتطلبات الروحية والجسدية للإنسان؛ وتعطي كلاً منهما حقه، بلا إفراط ولا تفريط، أي أنه ليس دين الرهبانية، التي تكبت شهوات الإنسان، ولا هو كالعلمانية التي تُهمل الروح ومتطلباتها. بل هو دين الوسط الذي يناسب الإنسان ويلبي احتياجاته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ (البقرة: 143).

(1) علي، فقه التربية، ص313.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنادي الوجودية بالحرية، وهذه الحرية التي ينادون بها جعلتهم يُسقطون كل القيم الأخرى من حياتهم، أي تحرير الإنسان من الضوابط التي يفرضها الفرق الاجتماعي أو العقيدة الدينية. وترفض هذه الفلسفة إخضاع الفرد للحتمية الاجتماعية أو للموضوعية العلمية، وإن باستطاعته التخلص من هذه الأشياء[1].

وليس هذا المقصود من التحرر الوجداني، فالتحرر الوجداني التخلص من كل عبودية، والتحكم في تصرفاته، فالمسلم يخضع لله ويلبي ما يريد، وهذه قمة الحرية التي أنعم الله تعالى بها على المسلمين، حيث أن الإسلام لا يعزل الفرد عن المجتمع ويعطيه حرية التصرف فيما يخالف مجتمعه، بل ما وافق الشرع من عادات وقيم اجتماعية يأخذ الإسلام بها، ويحث عليها، ولا ينظر لما عداه.

وبناءً عليه؛ فالإسلام أعطى الجانب الوجداني حقه، فلم يُهمله ولم يقدسه بل عامله بما يستحقه وأعطى الإنسان حريته وفق ضوابط تصب في مصلحته. وأما البرجماتية فركزت على الجانب المادي وأهملت الجانب الروحي، مما أحدث خللاً في الشخصية الإنسانية ، وأما الوجودية –فالقسم المؤمن منهم– أدرك وجود الإله، ولكنه لم يخضع لسلطته وأوامره، وأعطى الإنسان مطلق الحرية في التصرف في كافة الأمور، وهذا مالا يتقبله العقل السليم، إذ إنه لابد من ضوابط تساهم في تشكيل الفرد، وتهديه للحق، لأن الإنسان ليس دائماً على صواب، والحرية المطلقة ليست في صالح الإنسان.

(1) الهياجنة، وائل سليم، وأبو جلبان، عمر محمد، مقدمة في التربية، عمان–الأردن، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ–2015م، ص112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرتكز الثاني: العلم

كما سبق فقد بينا أهمية العلم ودوره في الحياة، وكيف أنه لأهميته ركز عليه الإسلام في كثير من الآيات والأحاديث، وفي هذا الجزء سيتم الحديث عن العلم من زاوية مختلفة، حيث إنه من المرتكزات لتكافؤ الفرص التعليمية، كيف لا؛ وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمفهوم حيث إن التعليم من العلم. وقد حرص المُشرع على قضية الحقوق كحق الحياة، والحرية، والتملك، والتعلم، وغيرها. والواقع أن قضية الحقوق العامة والخاصة (الشخصية) للإنسان، تتضمن إشباعاً لحاجاته الجسدية والروحية والنفسية، وهي ضرورات لضمان أمنه النفسي في عالم قد لا يرحمه، وقد يفتك به أو يقسو عليه. والعلم أحد هذه الحاجات التي تشبع حاجة إنسانية، لأن انتظام حركة المسلم وفق وعي عبادي يتطلب توفير العلم في الأمة، وعملية بناء حضارة قائم على العلم كذلك. ولهذا كفل الإسلام هذا الحق للإنسان، وحرص على تعميم العلم، وجعله حقاً مشاعاً يتكافأ فيه الأفراد في فرص التعليم[1].

ولأن الله تعالى هو العدل؛ لم يخلق في الإنسان حاجة لأمر ما؛ إلا وجعل لها طريقاً مشروعاً في الإسلام لاكتسابه أو إشباعه، والعلم هو أحد هذه الحاجات التي أوجدها الله تعالى في الإنسان، وأمر الإنسان بالسعي لاكتسابها بطرق مشروعة، والسعي لها وإشباعها.

ولما كان العلم بهذه الأهمية تطلب عدة وسائل لإنجاحه. وانطلق من عدة مفاهيم ترى الباحثة أنها تتمثل في ناحيتين:

(1) مدن، يوسف، التعلم والتعليم في النظرية الإسلامية، ص 311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: إلزامية التعليم، انطلاقاً مما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1].

وثانياً: مجانية التعليم وإتاحته لكل الأفراد.

حيث إنه من باب إلزامية التعليم فإنه لابد لكل فرد أن يتعلم بغض النظر عن الأمور الأخرى، ومن حيث مجانيته فإنه يكون متاحاً لكل الفئات، ولا يقتصر على فئة دون أخرى، آخذاً باعتبارات المال أو الجاه أو غيره. وستتناول الباحثة المرتكزات من وجهة نظر التربية الإسلامية، والفلسفات التربوية: البرجماتية والوجودية –إن وجدت–. وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: إلزامية التعليم:

ليس كالإسلام دين يجعل العلم فريضة وشعيرة، وقد حث على طلبه في كل زمان ومكان، واكتسابه بكل الوسائل. فالعلم في الإسلام فرض عين على كل مسلم في علوم معينة، من الناحية التطبيقية، كعلم التجويد، والفقه في العبادات، وغيرها. وفرض كفاية في علوم أخرى حسب ضرورة ذلك العلم للفرد أو المجتمع؛ كالطب والهندسة والجبر وغيرها. والإسلام أول من جعل التعليم إلزامياً، فمن واجب كل مسلم أن يتعلم[2].

فالمسلم ليس مطالباً بأن يكون على علم تام بكل ما يحيط به من علوم، وإنما ما يفيده في أمور دينه، وعباداته، وما يحتاج له من علوم لعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى.

وظهور الإسلام وانتشاره بعد انتصاراته العظيمة، كان دافعاً كبيراً للإقبال على تعلم القراءة والكتابة، ثم التفقه بالدين واللغة، وتوسيع ذلك. فأصبح فيما بعد حركة علمية شاملة،

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث عليه، ج1، ص81، ح224.
(2) خوالدة، خالد يوسف، تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، ص 72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتناول جميع أنواع المعرفة. والإسلام لم يضع قيوداً على طلب العلم إلا في حدود ضيقة، وأطلق العنان لطالبيه فيما غير ذلك[1].

وإن السعي لطلب العلم يتطلب من الإنسان أن يتحرر من كل قيد، ليتفرغ لطلب العلم، والربط بين أجزائه، وتطويره، والتقدم في كل الأمور. فلابد من التحرر الوجداني قبل السعي لطلب العلم؛ ليكون خالصاً لوجه الله تعالى، لا تشوبه شائبة، وليس مقيداً أو متأثراً بآراء فرد أو شعب أو حكومة. وقد أقيمت حلقات العلم منذ بداية العهد الإسلامي، وطور بعد ذلك المسلمون حسب احتياجاتهم، فبعد أن كانت حلقات في المساجد وتطورت لتكون في الكتاتيب، ثم مدارس ومجالس للعلماء، وغيره. أصبحت اليوم جامعات كبرى ومعاهد عليا، الأمر الذي يعتبر طبيعياً للأمم في ظل التطورات العامة الحاصلة لنهضة أية أمة من الأمم، وهذا من أكبر المظاهر على تحقيق المسلمين لمبدأ إلزامية التعليم، والذي يعد أهم عوامل تكافؤ الفرص التعليمية.

ونجد أن صورة بعض المسلمين اليوم على عكس ذلك تماماً، فهم يمتلكهم الكبرياء عند أول اتصال لهم مع العلم الحديث، حتى إن أول ما يعقلونه هو التخلي عن الصلاة والصوم، وإذا ما ذهبت لأي بلد مسلم وجدت المكتبات والكتب والمعامل وحجرات الدراسة الفخمة، وكل شيء، فيما عدا الحماس في قلب الإنسان. ويكمن أحد العوامل الرئيسية للافتقار للحافز العلمي أن ما يدرس في معاهدنا هو نوع من المعرفة غير المتسقة مع إيماننا، وحضارتنا، وأسلوب حياتنا في الوقت الحالي[2].

وأما العلماء الربانيين في عصور الإسلام المزدهرة فكانت لديهم قاعدة إيمانية عظيمة ينطلقون منها للسعي في طلب العلم وتحصيله، وبالتالي يكون العلم الذي يحصلونه قائماً على

(1) علي، سعيد إسماعيل، ديمقراطية التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، د.ط.، 1982م، ص88.
(2) علي، ديمقراطية التربية الإسلامية، ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قواعد الإيمان واحتياجاته، وليس قائماً على رغبات النفس وشهواتها، مما ينتج عنه تخلي المتعلم عند وصوله لما يريد عن فرائض الإسلام الأساسية والسعي وراء الدنيا وملذاتها، مما ينتج عنه جيل مقلد لا مبتكر. قال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾(العلق: 5). حيث جاء في تفسير هذه الآية أن "من كَرَمه تعالى أن عَلّم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهني ولفظي ..."[1].

فالعلم لا يقتصر على فئة دون أخرى، فالله تعالى علم الإنسان، ولفظ الإنسان عام يطلق على كل بني آدم، وليست للمسلمين دون غيرهم، فالإسلام حث على تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع الفئات، دون أدنى تمييز، سواء كان الاختلاف في الدين أو العلم أو اللون أو الجنس، فالعلم للجميع لا يحق لأحد قصره على فئة دون غيرها. ولا يخفى أن هناك أحاديث جاءت بلفظ المسلمين، لتأكيد العلم على المسلمين بشكل خاص، وهذا من باب زيادة الحث للمسلمين على تلقي العلوم الشرعية بشكل خاص، والعلوم الأخرى على وجه العموم، ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[2].

"والفريضة كما لا يخفى تنطوي على أمر واجب التقييد على جميع المسلمين ذكوراً وإناثاً، شانها شأن الصلاة والصوم والحج والزكاة، ... "[3]. فألزم الإسلام كل فرد فيه أن يتعلم، لأن ذلك يعمل على نهضة الأمة ورفعتها، وتحولها من أمة جاهلة إلى أمة عاملة وسابقة للأمم، ومن تسلّح بالعلم كان لديه قوة في ذاته، وسمو في فكره، وقدرة أكبر على تهذيب سلوكه وتقويمه.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص436.

(2) ابن ماجه، سنن أبن ماجه، باب فضل العلماء والحث عليه، ج1، ص81، ح224.

(3) الخوالدة، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام، ص72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وبهذا أعلن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلزامية التعليم، ووجوب نشره بين الناس، والتزم بذلك أصحابه من بعده. ومن نتائج ذلك أن التعليم أصبح في كل بيت حتى أن الجار المتعلم يتعهد جاره غير المتعلم، وتعاهد المتعلمون غير المتعلمين، حتى أصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً متعلماً"[1] في العهد الإسلامي الأول.

ولما كان العلم واجبا، وتعلمه فرضا، وفوائده جمة، وتحصيله متوفر، كان لابد من أن يحصل كل فرد في المجتمع الإسلامي على فرصته في التعليم، فلا يأخذ أحد فرصة أحد، ولا يستأثر أحد بالعلم دون أحد، فالكل يتعلم أو يعلّم، ولا فضل لأحد على أحد.

فإلزامية التعليم ساعدت كثيراً في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية إذ أوجب الإسلام على المسلم أن يتعلم، ثم إذا ما تعلّم وجب عليه أن يعلِّم، فإذا علَّم وجب عليه العدل والمساواة وإعطاء العلم حقه في النشر والتعليم وألا يميز بين غني أو فقير، ولا بين يتيم أو معيل ولا بين صغير أو كبير، فكلٌ له الحق في التعليم مهما كان وضعه.

وأما من حيث إقامة دعوة الإسلام على إيجاب العلم على كل مسلم، ومخاطبة العقل والفكر في جميع نواحي دعوة الإسلام، ففيها تكمن عظمة الإسلام لأنه وحده الذي انفرد بين سائر الأنظمة والأديان بإيجاب العلم على الإنسان، وذلك لتحريره من مذلة الجهل والهوان، ولينشئ الإسلام مجتمعاً بشرياً جديداً متقدماً وكريماً، يليق بالمستوى الذي يجب أن يكون عليه الإنسان من غير تحيز بين أحد، وهكذا بدأ الإسلام إصلاحاته مبكراً، ونادى بإيجاب العلم[2].

---

(1) الدواليبي، محمد بن معروف، موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، القاهرة وبيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، 1980م، ص73.

(2) المرجع السابق، ص31–34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما يجب على المتعلم أن يلح في طلب العلم؛ يجب على صاحب العلم أن ألا يخفيه عن الناس. يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ (البقرة: 159)[1]. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2]، فكتمان العلم هو من باب عدم التكافؤ في الفرص التعليمية، حيث إن احتكار العلم على فئة دون غيرها يعمل على حصره، وبالتالي ضياعه، إذا لم يتم نشره، حيث إن هذه الفئة قد تهلك أو تتشتت، مما يؤدي لفوات خير كثير للبشرية.

ويعد الإسلام طلب العلم فريضة دينية، وواجباً إيمانياً، لا وسيلة لغرض مادي، ويقبلون عليه بقلوبهم وعقولهم، ويطلبونه برغبة قوية من تلقاء أنفسهم. وكثيراً ما كانوا يقومون برحلات طويلة شاقة في سبيل تحقيق مسألة علمية أو دينية.[3]. وقذ حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على العلم، والسعي للحصول عليه، فكان عليه الصلاة والسلام يبعث لكل قوم إذا ما جاؤوا مسلمين من يعلمهم أمور دينهم، ويحثهم على الإتقان في كل شيء، فعَنْ أَبِى قِلاَبَةَ عَنْ أَبِى الأَشْعَثِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[4]. والإحسان هو: الإتقان، وترى الباحثة أن الإتقان هو: بذل الجهد

(1) مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1994م، ص220.

(2) أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ج3، ص360، ح3660.

(3) الأبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، د.م، دار الفكر العربي، ط3، 1997م، ص 29–32.

(4) مسلم، صحيح مسلم، باب الأمر بإحسان الذبح، ج6، ص 72، ح 5167.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في إخراج الشيء على أتم وجه. والعلم هو من أهم الأمور التي لابد من الإحسان فيها، والحرص على أخذ المفيد منها، وإلا انقلب العلم على أهله، وسبب كوارث لم يسبق لها مثيل.

والعلم الذي وجه القرآن الأمة إلى الاغتراف من ينابيعه المختلفة، ومصادره المتعددة، هو العلم بمفهومه الشامل الذي ينتظم كل ما يتصل بالحياة، ولا يقتصر على العلوم الشرعية، كما هو شائع، أو كما ادعاه بعض الناس. وإن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان كثيراً ما يتعوذ من علم لا ينفع، وهذا يلقي على عاتق التربية الإسلامية مسؤولية التدقيق لأقصى حد في اختيارها للمقررات المختلفة، ومقياس النفع هنا ليس ذلك المعيار الذي نراه في الفلسفة البرجماتية، وإنما هو مجموع الأمة وإقامة أمر الدين، ومصلحة الأمة وقيام أمر الدين أمران لا ينفصلان، وطبيعة الإسلام تفرض على الأمة أن تكون أمة متعلمة مثقفة، تنخفض بها نسبة الجاهلين، وتكثير مؤسسات التعليم النوعية، وتجويد التعليم فيها طريق أساسي لهذا. وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يختار من بين صحابته من يرسلهم لمختلف الأرجاء، وشمل ذلك الرجال والنساء، ومن المعروف أنه وجد عدد من النساء أشهرهن السيدة عائشة –رضي الله عنها– كن يعرفن القراءة والكتابة[1].

فلم يقتصر العلم في الإسلام على الرجال دون النساء، بل كان دعوة عامة لكل فرد في المجتمع الإسلامي، سواء أكانوا رجالاً أم نساءً، أو كانوا شيوخاً كهولاً، أو كانوا أطفالاً أم كباراً، فالكل ملزم بالتعلم وتعليم غيرهم كل بقدر استطاعته، وبذلك تحقق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمي بين المجتمع دون تمايز، وإن كان ليس بهذا اللفظ إلا أن معناه كان موجوداً ومنتشراً بين أوساط المجتمع.

(1) علي، سعيد إسماعيل، ديمقراطية التربية الإسلامية، ص 215–218.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: مجانية التعلم:

ولما أصبح التعليم واجباً دينياً، فأوجبه الله تعالى على كل مسلم ومسلمة، وتحمس الأغنياء في إقامة دور التعليم في المساجد والمعاهد والمدارس والكتاتيب ودور الكتب، وتزويدها بما تحتاج إليه من المؤلفات والأدوات تقرباً إلى الله تعالى، حتى تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل، وينتشر التعليم، وتطهر النفوس، ويتمسك المتعلمون بكل فضيلة[1]. وأصبح للفقراء حق في مال الأغنياء، وللتعليم نصيب من ذلك.

ولضمان تطبيق فكرة التعميم فرض المشرع على الدولة الإسلامية واجب توفير العلم مجاناً، فقد ألزم التشريع الإسلامي ولي الأمر بالإنفاق على المتعلمين في كل مراحل التعليم، وتحمل تكاليف تعلم كل فرد منهم، وأن توفير التعليم ليس مسؤولية الدولة وحدها، بل هو كذلك مسؤولية اجتماعية يشترك في إنجازها أفراد المجتمع، وبخاصة القادرين مالياً، والمتعلمين– فقراء أو أغنياء– القادرين على تعليم الآخرين[2]. وذلك من خلال الحث على الزكاة والصدقة، وذكر فضل العلم وطالبيه، –كما ورد سابقاً في أهمية العلم–.

وكان العلماء ينتقلون من مكان لآخر استزادة في العلم ونشراً له. ومن آثار مجانية العلم ونشره في كل البلاد، أن ظلت مؤلفات العرب والمسلمين في مختلف العلوم والمعرفة المراجع التي تدرس في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر، مما أسهم في نهضة عظيمة[3]. فلو كان العلم مختصراً على فئة دون غيرها، وفي دولة معينة ولم ينتشر لعمل على استحالة وصوله لجميع الدول والممالك، فتطوير العلوم والمعارف والاكتشافات الجديدة يعتمد على نشر لعلم فالعلم

---

(1) الابراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص 221.

(2) مدن، التعلم والتعليم في النظرية الإسلامية، ص 311.

(3) مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، ص221.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تراكمي، وعلى سبيل المثال: إذا اكتشف عالم نظرية معينة في مجال محدد ونشرها، فإن ذلك يساعد عالماً آخر على البناء على ما سبق وتطويره أو اكتشاف شيء جديد، فلو تم احتكاره وعدم نشره لظل مقتصراً عند حد لا يتجاوزه، فلا زيادة في المعارف، ولا تطور في العلوم.

ونادى الإسلام بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص في التعليم ووسائله أمام الطلبة جميعاً، وفتحت أبواب المساجد والمعاهد الدراسية للجميع، من غير تفرقة بين الغني والفقير، والرفيع والوضيع من المتعلمين، إذ لا فرق في الإسلام لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والتعليم فيها بالمجان، من غير تقييد. ولم تكتف الدولة الإسلامية بإنشاء المساجد والمعاهد ودور العلم ودور الحكمة لنشر التعليم، بل أغدقت عليها كثيراً من الأموال والخيرات. ووقف عليها الموسرون كثيراً من العقارات والأوقاف، كي يتمكن الطلاب الفقراء من متابعة الدراسة، والتفوق في البحث، والاستمرار في طلب العلم والمعرفة. وقد ظهر في الإسلام كثير من العظماء والعلماء من أبناء الفقراء، كالغزالي، والإمام الشافعي، والجاحظ وغيرهم –رحمهم الله تعالى–. وكانت منافسة نبيلة بين الأثرياء من المسلمين قديماً في إنشاء المعاهد الإسلامية، وهم يشعرون بالواجب نحو نشر العلم والثقافة بين المسلمين. وكان الموسرون ينشئون المعاهد بأنفسهم، ويساعدون الدولة في الإنشاء، ولم يقيد العلم بقيود حديدية، أو مؤهلات علمية، أو مصروفات مدرسية، أو شروط استعمارية. فقد كان التعليم بالمجان، والإقامة بالمجان في المعاهد الإسلامية، وهذا أكبر مظهر من مظاهر الحرية في الإسلام. وإن هذه الروح الإسلامية التي انتشرت في التعليم لا نجدها حتى اليوم بين أغنى الدول الأوروبية والأمريكية. ولم يكن هناك نظام طبقات في التعليم الإسلامي، بل هذا ما أدخله الاحتلال. ولم توصد أبواب المعاهد والحلقات الدراسية في وجه طالب من طلبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم. ولم يضطر الفقراء من طلاب العلم للسعي للحصول على المجانية في أي مرحلة من مراحل التعليم، أو الكد والعمل صيفاً وشتاءً لتوفير المصروفات المدرسية أو الجامعية[1].

فنظام الطبقات يعمل على التمييز والتحيز، وبالتالي عدم حصول الأفراد على فرص متساوية من الحقوق، فتزداد نسب الظلم والجور، وحصول فئة على مرادها دون فئة أخرى، ويصبح ذلك معيقاً لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، فعمل الإسلام منذ بدء نشأته على إلغاء الطبقات، ومعاملة الناس على أنهم من أصل واحد لا يختلفون ولا يتمايزون إلا بالتقوى، وتلك عند الله تعالى لا يعلم بها أحد إلا هو تعالى.

وقد بذل المسلمون في العهد الأول للإسلام مجهوداً كبيراً في نشر العلم والتعليم، وأنشؤوا الدور العلمية، وترجموا الكتب الفلسفية إلى العربية، ودعوا العلماء الذين لم يعتنقوا الإسلام ليسمعوا ويستفيدوا من علومهم، وعنوا كل العناية بالآداب والعلوم والفنون بطريقة لم يسبق لها مثيل[2]. وهذه من أعظم المظاهر على أن الإسلام هو دين العطاء، فليس هو دين احتكار العلم وعدم نشره واقتصاره على المسلمين فقط، بل أن يأخذ المسلمون ما يحتاجون إليه ويعملون على تطويره، وتبادل المعارف بينهم وبين غيرهم، وذلك لتحقيق عمارة الأرض وفق منهج الله تعالى.

ويستحب للمسلم ألا ينقطع عن طلب العلم طوال حياته، وذلك لأن المعلومات مع الأيام تتناقص تدريجياً إذا لم يعمل على مراجعاتها والاستزادة فيها. ونظرة الإسلام للعلم، تقتضي أن يفني المسلم عمره معلماً أو متعلماً، ولا يكتم ما يتعلمه ابتغاء مرضاة الله تعالى وحباً له. وهذا الأمر فيه دلالة واضحة على أن نظرة الإسلام إلى العلم والتعلم والتعليم فيه دافع على نشر العلم بين الناس، فالعالم يعلّم ولا يكتم ما معه من علم، والمتعلم يتعلم مرضاة لله تعالى وحباً في

(1) الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص26-28.

(2) المرجع السابق، ص63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعرف على ما يوصله إليه من عمل، وهذا الأمر مما يساعد على تكافؤ الفرص التعليمية بين أبناء المجتمع المسلم، لا فرق بين غني وفقير أو حقير ووزير، بل كان من آثار هذه النظرة التركيز على الفقراء واعتبار تعليمهم قربة لله تعالى[1].

ومن مظاهر ذلك في التربية الإسلامية ما كان متواجداً من مؤسسات تعليمية تعطي العلم بالمجان لمن أراد الحصول عليها، ومن ذلك: حوانيت الوراقين، ومجالس العلماء. وفيما يلي أمثلة على ذلك.

- **حوانيت الوراقين:** ستذكر الباحثة تعريفاً موجزاً للحوانيت عن طريق بعض الفقرات ليتم الحديث بعدها عن دورها في تحقيق مجانية التعليم لأبناء المسلمين:

حيث إنه "من الممكن أن نربط بين أسواق العرب في الجاهلية وبين دكاكين بيع الكتب في الإسلام، فلقد فتحت هذه الدكاكين في الأصل لأغراض تجارية، ثم غدت مسرحاً للثقافة والحوار العلمي"[2]، "ولم تكن دكاكين الوراقين محاكاة تامة لأسواق العرب في الجاهلية، بل كانت هناك نقاط اختلاف بين هذه وتلك، ومن أبرز النقاط أن الاجتماعات الثقافية كانت يومية في دكاكين بيع الكتب، ولكنها في أسواق العرب كانت ترتبط بعمران هذه الأسواق التي ما كانت تعمر إلا في مواسم خاصة"[3].

---

(1) خوالدة، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام، ص64.

(2) عبد الدائم، عبد الله، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ص148.

(3) شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية نظمها– فلسفتها– تاريخها، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1980م، ص62–63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر غيرهم أنها كانت دكاكين العلماء –وفي الحقيقة كان كثير من العلماء تجاراً– تستخدم في بعض الأحيان لأغراض التدريس. ومثال ذلك معلم الفرائض الذي روي عنه أنه كان يعقد مجالسه في دكانه بين صلاة المغرب والعشاء[1].

وذكر آخرون أن الحوانيت "تتخذ للتجارة في الكتب وبيعها وشرائها، كما تتخذ للقراءة والاطلاع، والمناقشات العلمية والأدبية والدينية بين العلماء والأدباء والفقهاء، الذين يجتمعون فيها كل يوم للبحث والدراسة والجدل والنقاش"[2]. وكان سُوق الورَّاقين مسرحًا لعديدٍ من الأنشِطة والممارسات، فلم تكنْ فقط لبيع الورق والكتب ولوازمها، بل كانت مُلتَقى العلم والعلماء والأدباء والفُقَهاء والمثقَّفين، كما كانت حلية المناظرات والمنافَسات، وقد كانت بمدينة الفسطاط في عصر الدولة الإخْشيديَّة سوقٌ عظيمة للورَّاقين[3].

وأخيراً فإن حوانيت الوراقين: هي عبارة عن مكان لبيع الكتب كما هي المكتبات التجارية الآن، غير أن الحوانيت كانت مفتوحة لطلاب العلم وللمناقشات العلمية، وكانت مركزاً علمياً هاماً يجتمع فيه من أراد طلب العلم لذاته. وفي حوانيت الوراقين نجد الكثير ممن يتحدثون عن حوانيت الوراقين بأنها مركز علمي هام، وكانت ملتقى للعلماء والأدباء، وكان بعض العلماء يتلقون منها العلوم حتى كان الجاحظ يستأجر دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر[4]. والآخرون كانوا يلقون دروساً فيها فكانت لا تقتصر على أحد؛ بل مفتوحة لمن أراد أن يتعلم العلم.

---

(1) بدر، أحمد، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، عمان، مؤسسة آل البيت، د.ط، 1989م،ج1، ص 288.

(2) الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص102.

(3) عوض، إبراهيم السيد شحاتة، الحياة الفكرية في عهد الدولة الإخشيدية، بحث غير منشور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2008–2009م، ص38.

(4) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ ...، ص 148.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحوانيت الورّاقين ساهمت بشكل ملحوظ وفعّال في التربية الصحيحة والدينية والعلمية؛ حيث إنها كانت لا تخصص لعلم دون غيره بل ملتقى للطلاب وفيها شتى المعارف والعلوم، مما أدى لانتشار العلوم بشكل كبير في كل مكان، وبما أن المناقشات كانت تجري في الأسواق؛ فكان المار يستفيد منها ومن المناقشات التي تدور فيها، وربما استوقفته المناقشات في مجلس ما فجلس بها حتى ينتهي النقاش، ثم يذهب كل منهم إلى عمله.ولا ننسى أن هناك مجالس كانت تعقد للفقه والحديث مما عمل على تكملة مسيرة الدعوة، وترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المتعلمين مما أدى لإثراء العقل بالمعارف جميعها. ولعل وجود أفاضل العلماء والفقهاء في حوانيت الوراقين في تلك العصور مما يلقي الضوء على عمق ما كان يدور في حوانيت الوراقين من محاورات ومناظرات ومناقشات. "وبذلك أسهمت حوانيت الوراقين وغيرها من الحوانيت في ازدهار الحركة التعليمية في القرن الرابع الهجري، وكانت قد فتحت في الأصل لأعمال تجارية، ثم إذا هي تصير مسرحاً للثقافة والحوار العلمي عندما أمّها المثقفون والأدباء والعلماء واتخذوا منها مكاناً لاجتماعهم"[1].

- **مجالس العلماء:** تعددت وجهات نظر العلماء والكتّاب حول هذا المفهوم وفيما يلي عرض لما هو موجود:

- "إن منزل العالم أو الشيخ هو الامتداد الطبيعي لحلقته التي يعقدها في المسجد أو في أي مكان آخر"[2].

- وعرفها آخر بأنها: "حلقات تعليمية بالمنازل الخاصة"[1].

---

(1) عبد العال، حسن، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة–مصر، دار الفكر العربي، د.ط، 1978م، ص193.

(2) علي، سر الختم عثمان، التربية العربية الإسلامية، ج4، ص1285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وذكر آخرون أنها: حلقات علمية تعليمية بالمنازل الخاصة، أي اتخاذ البيوت مكاناً للدرس[2].

- والبعض الآخر عرفها بأنها: كانت أماكن للدرس عند الضرورة، فأقيمت فيها حلقات للتعليم، واستقبلت تلاميذ الأمة من جميع الأقطار[3].

ومن ذلك فإن منازل العلماء ومجالسهم ما هي إلا صورة عن حلقات التعليم التي كانت تعقد في المسجد؛ ولكنها كانت تعقد في البيوت إما للضرورة أو لرغبة الشيخ أو العالم بذلك، وغيره. وكما هو معروف فإن المساجد كانت مفتوحة لأي أحد يتعلم أو يعلم إن كانت لديه المهارة بالتعليم، وقدرة على ذلك، ومنازل العلماء ومجالسهم كانت هي كذلك مفتوحة لكل أحد يريد العلم، ولا يتقاضى أصحابها أي أجر لذلك.

ومما لا شك فيه أن هذه المجالس كان لها الأثر الكبير في التربية، ولكن هذا الدور لم يتسع كثيراً؛ وذلك بسبب ظهور المساجد والتي كان لها الأثر الأعظم في النهضة التربوية. ولكن المجالس سبقت ظهور المسجد وظلت تقوم بدورها إلى جانب دور المسجد. حيث "أسهمت منازل العلماء بنصيب كبير في الحركة التعليمية خلال القرن الرابع الهجري، فعلى الرغم من التعليم في المساجد إلا أن منازل العلماء كانت أماكن للدرس عند الضرورة، فأقيمت فيها حلقات التعليم، واستقبلت تلاميذ الأمة الإسلامية من جميع الأقطار، وكانت بمثابة مؤسسات علمية (يحج) إليها طلاب العلم المتخصصون في فرع من فروع المعرفة من كل مكان[4]. وكذلك فإن الخلفاء كانوا يحرصون على تلقي العلم، والعمل به، "بل هناك من السلاطين من يذهب إلى الشيخ ليتلقى

---

(1) عبد الدائم: التربية عبر التاريخ ...، ص148.

(2) شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، ص 67-68.

(3) عبد العال: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص193-194.

(4) عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص 193-194.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنه العلوم، ومن أولئك السلطان أبو بكر كادي بن رمفا"[1].هذا من أكبر الأدلة على الدور العظيم الذي كانت تقوم به هذه المجالس في تلك الفترة.

وما تلك إلا أمثلة قليلة تعد نماذج فقط لسواها مما حفلت به كتب الأدب والتاريخ، وهي تبين بوضوح أن منازل العلماء أسهمت بنصيب كبير في نشر الثقافة، وبخاصة قبل انتشار المدارس، ولما كان البيت مكاناً خاصاً يحس روّاده بالوحشة والانقباض كان على صاحب البيت –وقد جعل منه ملتقى للطلاب– أن يقابل رواده ببشاشة وترحيب ويسري عنهم، وإلا فقد يتسبب عن ذلك انقطاعهم عن الحضور، مما يجعل الدرس قليل الجدوى محدود الفائدة، ويتحتم على الطلاب كذلك أن يتسموا بالوقار والهدوء حفاظاً على حرمة البيت وجلاله[2]. ومع ذلك فإنه "لا تنص المصادر على المنافسة بين الشيوخ في اجتذاب الطلبة، وربما كان مرد ذلك إلى عدم بروز الدافع المادي في الإقبال على التعليم وإلى أن شهرة الشيخ تكفل له إقبال الأعداد الغفيرة من الطلاب ..."[3].

وكل تلك إنما هي نماذج على مجانية التعليم، وكيف أنه انبثق من مبدأ إلزامية التعليم، فاجتهد المسلمون على نشر التعليم، وجعله متاحاً للجميع دون مقابل ، وبذلك فإن إلزامية التعليم ومجانيته ساهمتا بشكل فعال في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، وأنهما من المرتكزات الأساسية لتحقيق التكافؤ في فرص التعليم. ولم يتواجد بها أي نوع من أنواع التمييز، فطالب العلم إذا أراد التعلم جلس إلى الشيخ الذي يريده، والعلم الذي يناسبه، فيأخذ منه قدر استطاعته وحاجته.

وفي البرجماتية لا قيمة لتعليم بغير عمل. ولا يتأتى هذا إلا بالنظر العلمي السليم إلى العمل باعتباره الطريق الصحيح إلى التعلم والمعرفة، وإن التفكير يجب أن يوجه لحل مشكلات

---

(1) أحمد، مهدي رزق الله، التربية العربية الإسلامية، ج1، 1286.

(2) شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص 71.

(3) عباس، إحسان، التربية العربية الإسلامية، ج1، ص192.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معينة، وليس مشكلات لا معنى لها في الحياة أو مشكلات وهمية[1]. وقيمة المعرفة لدى البرجماتيين تقاس بما يحقق من منفعة للفرد والمجتمع، والفرد جزء من المجتمع وله دور معين فيه. والمعرفة هي عملية تفاعل بين الفرد وبيئته، فالإنسان لا يقتصر على مجرد استقبال المعرفة بل يصنعها. وإن المعرفة نتاج الخبرة، ويتم التوصل لمعناها الحقيقي بالبحث والتجريب. وإن المعرفة في العالم نسبية والعالم في تغير مستمر. لذلك فالحقيقة متغيرة وليست ثابتة، ومعناها يتوقف على إمكانية تطبيقها وهذا يعني أنهم يشددون على وظيفة المعرفة[2].

فالعلم في البرجماتية قائم على التجربة، ومقدار ما يترتب على ذلك من نفع، وأما في الوجودية فقائم على حرية الإنسان، وأما التربية الإسلامية فالعلم فيه قائم على واجب ديني، ابتغاء مرضاة الله تعالى، لا لأجل مصلحة شخصية، ولا لأجل منفعة محتمة، وهذا لا يعني عدم الحصول على المنفعة؛ ولكنها تتأتى بدرجة ثانوية وليس أساسية. ويرى ديوي أن التفكير المنطقي –والمتعلق بنظرية المعرفة– لا يحدث نتيجة للتأمل البحت؛ بل نتيجة لنشاط الفرد وتفاعله مع بيئته، ولمحاولة التغلب على مشكلة معينة لتحقيق التكيف والسرور[3].

ولذلك ركز البرجماتيون كثيراً على ربط التعليم بالبيئة المحيطة، وذلك نظراً لأن التعليم في البرجماتية ينطلق من مشكلة، ولتتم العملية التدريسية على أتم وجه، فإنه لابد أن تكون المشكلة من واقع بيئتهم التي يعايشونها، ويعملون على إيجاد الحلول لها، بما يحقق منافع تعود على الكل.

---

(1) السحماوي، ابتسام، في فلسفة التربية، ص71.

(2) عطية، محسن علي، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، عمان–الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ–2010م، ص130.

(3) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالبرجماتية تركز على التجربة، وتلزم جميع الأفراد بتحصيل العلم وتتيحه قدر الإمكان لكل الأفراد، وكذلك في الوجودية، مع التركيز في البرجماتية على أهداف المجتمع أكثر منها على الفرد، والعكس لدى الوجودية؛ إذ تركز على الفرد أكثر من المجتمع، والتربية الإسلامية إذ تتيح التعليم للأفراد وتحقق حاجتهم، وتعطيه بالمجان لكل طالب علم، فإنها توازن بين حاجات الفرد والمجتمع. وبذلك فالتربية الإسلامية والفلسفات تقوم مرتكز إلزامية التعليم، وإتاحته بالمجان.

المرتكز الثالث: العدل والمساواة

قرر الإسلام مبدأ المساواة بالنص الموقوف، ليكون كل شيء واضحاً ومقرراً ومنطوقاً، وقد ذكر في القرآن الكريم في مواضع عديدة وحدة الإنسان ونشأته، وأن الجنس كله من تراب، والفرد -كل فرد- خلق من ماء مهين، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨﴾(السجدة: 6-8). فإذا انتفى أن يكون الفرد أفضل بطبيعته من أي فرد آخر، فليس هناك من جنس وليس هناك من شعب هو أفضل بنشأته وعنصره، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١﴾ (النساء: 1). فهي نفس واحدة وزوجها منها، ومنها انبث الرجال والنساء. ولقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية إلى جانب براءته من عصبية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النسب والأسرة. ويتعقب الإسلام مظان التفاوت والتفاضل –إلا بالتقوى والعمل الصالح– في كل صورها وملابساتها وأسبابها، ليقضي عليها جميعاً. فأما بين الجنسين فقد كفل للمرأة مساواة تامة مع الرجل إلا في بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد أو الدربة أو التبعية، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الإنساني للجنسين، ومنها: أنهما من الناحية الدينية والروحية يتساويان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ (النساء: 124). وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾(آل عمـــــران: 195). والإسلام ضمن للمرأة هذه الحقوق، ووفر لها كل هذه الضمانات بروح تكريمية خالصة، ليست مشوبة بضغط الاقتصاديات والماديات. وأخيراً فإن للجنس البشري كله كرامته التي لا يجوز أن تستذل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء: 70). كرمناهم بجنسهم لا بغيره. فالكرامة للجميع على سبيل المساواة المطلقة. فكلهم لآدم، وإذا كان آدم من تراب؛ وإذا كان آدم قد كرم، فأبناؤه جميعاً سواء في هذا وذاك[1].

فلا حق لأحد أن يسلب حرية أحد، أو أن يأخذ ما ليس له بحجة التمايز الطبقي أو العرقي، أو أفضلية لنسب أو غيره. فالحقوق لابد أن تكون واحدة، ومتساوية للجميع، لا فرق بين

(1) قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص 52–61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بني آدم ولا تمايز بينهم في أي شيء. وهذا لا يعني أن يكون البشر متساوون في كل شيء، بل يوجد بينهم تفاوت لتحقيق الإثراء.

وأما العدل فأن يأخذ كل إنسان حقه الذي يستحقه، ويقوم بما يجب عليه، ومقياس العدل ومرجعه في الإسلام هو الشرع الإسلامي؛ لأن الناس والعقول قد تختلف أحياناً في تقدير ما هو الإنصاف بالنسبة لقضية ما[1]. ولا شك أن ذلك ينعكس على التعليم، ويكون العدل فيه بإعطاء الأفراد حقوقهم بالالتحاق بالتعليم، وفقاً لقدراتهم، ومدى إدراك عقولهم.

والمجتمع مجموعة من الأفراد يتمايز بعضهم عن بعض، فلكل منهم قدرات وميول تختلف عن الآخر، وقد راعت التربية الإسلامية الفروق الفردية، فكل لما خلق له، وقد اختار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بلال بن رباح مؤذناً لحلاوة صوته، واختار علي بن أبي طالب يوم خيبر لشجاعته وجرأته، فالمساواة في الإسلام ليست في القدرات، وإنما في الحقوق فلا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى، هذا المفهوم أدى إلى وحدة المسلمين وترابطهم، لأن بعضهم يكمل بعضه الآخر، وجعل غايتهم واحدة ألا وهي عبادة الله وأعمار الأرض[2]. وقد أقر القرآن الكريم سنة التفاوت بين الناس في جميع المزايا التي يتفاضلون بها، وينتظم عليها في العمل في الجماعة البشرية، مثل[3]:

- التفاوت في العلم والفضيلة، قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (الزمر: 9).

(1) خطاطبة، عدنان، أخلاق الداعية في الإسلام وتطبيقاتها في المجال الدعوي، إربد–الأردن، علام الكتب الحديث، ط1، 2013م، ص 128–129

(2) الهياجنة، وائل سليم، وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص74.

(3) علي، ديمقراطية التربية الإسلامية، ص 188–191.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وكذلك التفاوت في الرزق وأسباب المعيشة، قال تعالى: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾(الزخرف: 32).

وهذه الاختلافات سبب للتعارف واللقاء، وهي أدعى للقاء والألفة بينهم كما بين الذكر والأنثى، والقوي والضعيف، والأبيض والأسود، والمفاضلة الحقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ (الحجرات: 13). وتتجلى المساواة في سماح الإسلام بمساواة الأقليات الأخرى أمام القانون مع الأكثرية في جميع مجالاته، لأنه لا مسوغ لتفرقة ليس لها ما يبررها بين أبناء الشعب الواحد[1]. فلا يعني التفاوت أن يكون سبباً للمعارك والاختلاف، بل يكون سبباً للثراء والتنوع والبناء.

والمساواة في الحقوق والواجبات من العوامل التي تساعد في دعم صرح الاجتماع البشري، وقد دعا إليها في كتاب الله الكريم، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾(الحجرات: 14). والمساواة التي ينادي بها كتاب الله تعالى وحديث رسوله الكريم هي المساواة القائمة على سنن الطبيعة البشرية، وهي التي لا تغفل عوامل الذكاء والاستعدادات والملكات النظرية واختلاف القدرات العامة والخاصة، وأثر ذلك كله في الإنتاج والتفكير العام والنشاط، وترقية الحياة ورفع مستوى المعيشة. والعدل هو الاحترام التام لحقوق

(1)علي، ديمقراطية التربية الإسلامية ، ص 193.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس وإعطاء كل ذي حق حقه، ودعا إليها كتاب الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(المائدة: 8). وقوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾(النساء: 135). والنص الشريف في سورة النساء يشير إلى أنه لا يجوز بحال أن تحملكم عداوة قوم أو كرههم على أن تظلموهم في المعاملة أو في الشهادة، فإن العداوة والصداقة والمحبة والكراهية، والقرابة وعدم القرابة، والغنى والفقر، والمكانة والجاه واللون والجنس، ينبغي أن تكون بعيدة كل البعد، وألا يكون لها أي تأثير أثناء التقاضي والشهادة. وواضح من النص الكريم أن العدل المطلق بأوسع معانيه هو ما يدل عليه كتاب الله تعالى، ويترتب على العدل ما يسمى بمبدأ تكافؤ الفرص، وهو أن يعطى كل فرد من الحقوق ما يتفق مع مواهبه واستعداداته الفطرية[1].

فالإسلام لم يميز بين الرجل والمرأة في هذا الحق الجليل، وذلك نظراً لأهميته للإنسان، فكما الرجل يسعى لتحصيل العلم، تسعى المرأة لتحصيله، ويخصص لها من المعاهد والمراكز ما يليق بها، ويراعى في ذلك ضوابط الإسلام ما أمكن. ثم إن من أهم عوامل الاستقرار النفسي معاملة الأطفال بالعدل، لأن ذلك يبهج نفوسهم ويريح أفئدتهم، فلا ضغينة ولا حسد ولا غيره، عندما تتحقق المساواة في معاملتنا لأطفالنا. ولذلك اهتم الإسلام بالعدل والمساواة، وحثنا على تطبيق ذلك في حياتنا كلها، وحتى مع أطفالنا[2]. فإذا ما شعر الطفل في بداية دخوله للتعليم

---

(1) الجمبلاوي، علي، والتوانسي، أبو الفتوح، دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، د.ط، د.ت، ص38-40.

(2) العك، خالد، تربية الأبناء في ضوء القرآن والسنة، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ط5، 1423هـ-2002م، ص166.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمساواة في الفرص المهيأة له، زادت لديه فرصة التنافس مع الآخرين، حيث يغرس في قرارة نفسه مفهوم العدل، وأنه سيحصل على مراده بمقدار ما يبذله من جهد، وبذلك تطفأ شرارة الحقد والكره إذا ما حصل ظلم، وتحيز لفرد على آخر. ولذلك كان لزاماً على من يقومون بالتعليم عدم التحيز لفرد دون غيره، والالتزام بالقانون وتطبيقه على الكل دون استثناء. وتهيئة الفرص التعليمية في الإسلام تتناول كل أفراد المجتمع، وذكرنا منهم المرأة والأطفال، وكذلك فإنها تتناول ذوي العاهات والمبصرين. انظر إلى قوله تعالى في إقرار هذا الحق للصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم، إذ وجه الله تعالى نظر نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى هذا الأمر، وأن حق التعليم وتزكية النفوس والانتفاع بالتعلم لا يعتمد على غني أو فقير، مبصر أم كفيف، ما دام هذا الفرد عنده القابلية للاستمرار في التعلم، وعنده العزم والإرادة وبذل الطاقة والسعي لهذا العلم، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١﴾ (عبس: 1–11)[1]. وعلى ذلك فالإسلام منح هذا الحق لجميع الفئات، دون ظلم وبمساواة وعدالة تامة. ويؤمن ديوي بالمساواة بين جميع الأفراد، ويحترم الإنسان إلى أبعد حد، ويعتبره غاية في حد ذاته، ويحترم حريته واختلافه عن غيره، وينظر للفرد على أنه جزء من المجتمع[2]. ومن إيمان ديوي بالمساواة فالبرجماتية تؤمن بها –نظراً لأنه أحد فلاسفتها الذين وضعوا مبادئها–

(1) فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص 81.

(2) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وأنه لابد من تحقيقها، وأن الفرد لابد أن يحقق ما يريد المجتمع، ويكون جزء منه، يفعل ما يعمل على حل مشاكله، ونهضته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

يتأثر أي مفهوم بمجموعة من العوامل التي تحيط به، فبعضها يسهم في إنجاحه والعمل على تطويره، وبعضها يكون متمركزاً فيه يدور حيثما دار، ولا يستغنى عنه بأية حال، وبعضها يحاول إنهاء المفهوم أو القضاء عليه. ولا ريب في أن للعوامل أهميتها، ودورها الفعال في الحياة ومجرياتها.

ولما كانت بتلك الأهمية كان لابد من التطرق لها في تكافؤ الفرص التعليمية، ورأت الباحثة أن أكثر العوامل تأثيراً في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية هي كالآتي:

- العامل الأول: العامل الديني.
- العامل الثاني: العامل البيئي أو الاجتماعي.
- العامل الثالث: العامل الاقتصادي.

وفيما يلي تفصيل ذلك.

العامل الأول: العامل الديني

يعد الدين من ألصق العواطف التي تتصل بالبشر، والتي تعبر عن مكنون نفوسهم، وتوجه –إلى حد كبير– سلوكهم في الحياة، والدين وما يتضمنه من روحانيات لا يتعارض مع مقومات الحياة المادية بل يدعمها ويثبت كيانها، وإن التراث إذا ما شمل مجتمعاً معيناً، فإنه يصبح واحداً من خصائص الملامح القومية التي تستمر بعد ذلك عن طريق التربية. ويسهم الدين في توجيه الحياة الفكرية، ولا يعارضها، فكان من المسلمين الفقيه الطبيب، والفقيه الفلكي، والفقيه المهندس، وغيره. على أنه في بعض الأحيان تكون العوامل الدينية أحد أسباب جعل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم على نظامين تعليميين، ديني ومدني، كما حدث في بعض البلاد التي احتلت حيث وجد تعليم ديني تتولاه هيئات أهلية مع إشراف طفيف من الحكومة، وتعليم مدني تشرف عليه الحكومة وتهتم به[1].

فالدين الإسلامي لا يعارض العلم، بل يوافقه ويزيد من أهميته، ويعمل على الحث عليه، وإن نهضة الأمة وقيامها بالعلم، ويتحقق ذلك بوجود توجهات واضحة صريحة، ثابتة لا تتغير، وبوجود عقيدة راسخة المبادئ ثابتة الأسس، قائمة على العدل والمساواة، لا تحابي أحداً على أحد. وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم لينشئ المقررات الصحيحة التي يريد الله تعالى أن تقوم عليها تصورات البشر، وتقوم عليها حياتهم. وأما الفكر الغربي فقام على الفكر الإغريقي ابتداءً، ثم استمد تصوراته من عدائه للكنيسة، ذلك أن الكنائس وقفت موقفاً عدائياً خشناً من العلماء، ومنذ ذلك اتخذ "الفكر الأوروبي" منهجاً عدائياً للأفكار والتصورات ومنهج التفكير الديني، والتخلص من سلطان الكنيسة، بالتخلص من إله الكنيسة! ومن ثم لم يعد نتاج الفكر الأوروبي يصلح لأن يتخذ أساساً للفكر الإسلامي، ولا لتجديد هذا الفكر. وبذلك فليس هناك مقررات سابقة نحاكم إليها كتاب الله تعالى. والمنهج في استلهام القرآن الكريم هو عدم مواجهته بمقررات سابقة مطلقاً، فإذا ما تلقاها البشر وقد فرّغوا لها قلوبهم وعقولهم من كل غبش دخيل، فيقوم تصورهم نقياً من كل رواسب الجهل، مستمداً من تعاليم الله تعالى. وإن رابطة العقيدة هي رابطة التجمع الإنساني، لا لأي اعتبار أرضي[2].

وإن الإنسان مكون من روح وجسد، ووجب عليه الاشتغال على هذين المكونين، وإعطاء كل جانب حقه، ولكل منهما مصدره الذي تستمد منه تعاليمه، فالروح تستمد تعاليمها من خالقها،

---

(1) سليمان، عرفات عبد العزيز، الاتجاهات التربوية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط1، 1977م، ص68-71.

(2) قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، القاهرة، دار الشروق، ط8، 1403هـ-1983م، ص 13-75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث إنه لا يستطيع أحد من البشر معرفة ماهية الروح، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

﴿٨٥﴾ (الإسراء: 85). وأما الجسد فلابد من العناية به والمحافظة عليه، وتغذيته بما يستلزم قيام الإنسان بمهمته على الوجه الأكمل. وإن الإسلام دين وشريعة، وثقافة وأسلوب حياة. هو أمة ودولة لها شريعتها المتكاملة المتطورة لتدبير شؤون هذه الدنيا والتجارب مع حاجات الإنسان كي يحيا حياة كريمة خاضعة لسيادة الخالق وحده. فالإيمان بالله تعالى ضرورة من ضرورات الوجود الإنساني، ولأنه المصدر الوحيد لمعرفتنا بخالقنا عز وجل، وبأنفسنا وبرسالتنا في هذه الحياة، وكيف نقوم بها، وبمصيرنا بعد الحياة الدنيا، وما يجب عمله لتحقيق سعادتي الدنيا والآخرة. فهو دين ودنيا، دنيا تعمر وتقوم على ما يبسطه الدين من إيمان وتقوى وعمل صالح لخير الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾(القصص: 77). فالنظام الإسلامي متميز وفريد من نوعه، فالإيمان من الأمور التي لا تكتسب بالميراث بل بقناعة فكرية منطقية وعاطفية روحية[1].

وقد يتوارد سؤال لذهن القارئ؛ كيف أن الإسلام بالقناعة وليس بالميراث، وما نجده في أيامنا هذه هو بالميراث لا بالقناعة؟ والجواب يكون حسب تربية الأم والأب للناشئ، فلابد على الأبوين أن يعملا على إقناع الطفل بالإسلام، وأنها من أكبر النعم التي أعطاها الله تعالى

(1) السيد، صلاح حسن، مقدمة في العلوم التربوية، الرياض –المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ-2003م، ص27-28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمسلم، وبذلك تزول فكرة التوارث لتحل مكانها القناعة والاستسلام لله تعالى على الوجه الذي يرضيه عنا.

وإن العامل الديني يؤثر مباشرة في النظم التعليمية، ولقد نشأت المدارس أول ما نشأت مرتبطة بالدين. فنشر التعاليم الدينية كان من أهم الدوافع لنشر الدين، فإنشاء الجامع الأزهر على سبيل المثال كان دعاية للمذهب الشيعي. وكذلك شهدت العلاقة بين الدولة والكنيسة في الحضارة المسيحية صراعاً طويلاً ومريراً. وبعض النظم المعاصرة أخذت بمبدأ اعتبار التعليم الديني ليس من مسؤولية التعليم العام كنظام التعليم في أمريكا وفرنسا. فالتعليم الديني فيهما لا يدخل ضمن مسؤولية التعليم بل هو مسؤولية الكنائس والأسر. وبعض النظم الأخرى كالنظام الإنجليزي أخذ بمبدأ إدخال التعليم الديني على التعليم، وواجه الفروق المختلفة بأن يكون هناك منهج عام في طبيعته يؤكد القيم الخلقية والروحية. وهذا بالنسبة للدول التي ليس لها دين رسمي معين، أما بالنسبة للدول التي ينص دستورها على دين معين، فإن التعليم العام يلتزم بتعليم الدين الرسمي مع الاعتراف بحقوق الأقليات أو المجموعات الأخرى في تعليم أبنائها الدين الذي تريده[1].

"ويقوم العامل الديني بدور كبير في تحديد محتويات المنهج، أو حذف موضوعات معينة منه، كما يقوم بدور هام في اختيار المعلمين وتعيينهم والتزامهم بنوع معين من السلوك، كل حسب نظامه التعليمي"[2].

---

(1) مرسي، محمد منير، التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 2005م، ص81-83.

(2) ناصر، إبراهيم، التربية الدينية المقارنة، عمان-الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ-1996م، ص26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويختلف المنهاج حسب الدول، والمعتقد الذي تؤمن به. وفي ضوء الديمقراطية التي تؤمن بالتنوع والتعدد وحرية الاختيار على أساس من الإيمان بقيمة الفرد في ذاته، وأن الأفراد يختلفون فيما بينهم بالقدرات والاستعدادات، وأن على نظام التعليم مواجهة هذه الفروق، ومساعدة التلاميذ على تنمية هذه القدرات والاستعدادات إلى أقصى حد ممكن. إلى جانب ذلك هناك المجموعات العنصرية والدينية والأقليات المختلفة بما لها من حقوق في تأسيسها وإنشاء المدارس الخاصة بها[1]. وإن أكثر الفلسفات إيماناً بالفرد وإعطائه حريته الفلسفة الوجودية، لذلك فهي تؤمن بالفروق والاختلافات والاستعدادات، والعمل على تنميتها بعد إعطاء المساواة في التعليم لكل الأفراد.

ويكمن تأثير الدين في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية في مدى تأثيره في نفوس معتنقيه، فتطبيقه على الوجه الذي أرداه المشرع يعمل على توجيه المتعلمين، وتعاليمه تكون سراجاً منيراً لهم، فإذا نص الدين على العدل والمساواة، والتركيز على التعليم وإعطاء كل فرد فيه ما يتطلبه، فهذا ينعكس على الأفراد والمجتمع بشكل ملحوظ، فتعاليم الدين تؤثر بصورة كبيرة على الأفراد حين تهديهم للطريق الصحيح، –أياً كان هذا المعتقد، فالفرد يعتقد أن مذهبه المثل وغيره باطل– فإن حث الدين على تحقيق التعليم وإعطائه لكل الأفراد، فيصبح ذلك قانوناً تسير عليه الدولة، ويشكل جزء من أهدافها.

(1) مرسي، محمد منير، التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، ص78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العامل الثاني: العامل البيئي والاجتماعي

لا يوجد إنسان على وجه هذه البسيطة ولد وحيداً وعاش منعزلاً وقضى حياته بعيداً عن مجتمع يتأثر ويؤثر به، فإن سنة الحياة التي كتبها الله تعالى على الإنسان أن ينشأ في بيئة تتكون من أفراد مختلفي الأخلاق، ويتأثرون بأخلاق بعضهم بعضاً، وبما حولهم من تضاريس جغرافية، فيتطبع كل منهم بطابع بيئته، ومن حوله، وبذلك يكون لكل مجتمع عاداته وتقاليده التي يتميز بها عن غيره.

فالمقصود من هذا العامل من وجهة نظر الباحثة: المحيط الذي يعيش به الإنسان، وطبيعته إن كانت سهلية أو جبلية، حارة أو باردة، ومدى تأثيرها على تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، إضافة إلى الناس الذين سيطبق عليهم تكافؤ الفرص التعليمية، وكيفية التعامل معهم.

وجاء في الإسلام ما يقر بذلك، حيث جاء في السنة النبوية، إن أبا هريرة رضي الله عنه كان يحدث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)[1].

وإن التربية الاجتماعية في الإسلام تكون باباً من أهم أبواب التربية الإسلامية ذلك لأن الإنسان اجتماعي بطبعه بحكم خلق الله تعالى له، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (الحجرات: 13). والله سبحانه وتعالى "رب العالمين" و"رب الناس"، والإسلام جاء "رحمة للعالمين"، وجاء لجميع الأفراد. وطبيعة رسالة الإسلام طبيعة اجتماعية، وطبيعة جبلة الإنسان

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج1، ص 456.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجتماعية، ولذلك نظم الإسلام علاقة الفرد بأسرته، وعلاقة الفرد بمجتمعه، وركز على إيجاد الإنسان الصالح للعيش في هذا العالم الكبير. والمجتمع الإسلامي يطفح بالمؤسسات الاجتماعية ومن أهمها المساجد، والتربية الاجتماعية تشمل بناء الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية والعادات الاجتماعية السليمة التي تؤدي لسعادة الفرد، وتماسك الأسرة، والمساواة، والتعاون، والتكافل، والشورى والعدالة الاجتماعية، والإصلاح بين الناس، وغيرها الكثير[1].

ولا شك أن نظم التعليم تتأثر بالبيئة التي تحيط بها، وبذلك فقد تتغير بعض الوسائل أو الأنظمة تبعاً للبيئة التي تحيط بها. ويعد المجتمع بعداً رئيسياً من أبعاد التربية يتنوع حسب تنوع الفلسفات الاجتماعية. ومن ثم فإن التربية تختلف باختلاف تصور الفلسفات لمفهوم الفرد وعلاقته بالمجتمع وأفراده ومنظماته، فلكل مجتمع طبيعة تركيبية تكون كنسيج معقد متشابك ترتبط فيه الجزيئات بالكليات لتكوّن في النهاية الصورة العامة للمجتمع. وهناك اتجاهان رئيسيان: فأحدهما يقوم على أن المجتمع غاية في ذاته، وأن الفرد وسيلة لتحقيق غايات المجتمع؛ وهو مفهوم المجتمع الجماعي. والاتجاه الثاني يقوم على أن الفرد غاية في ذاته له شخصيته وكيانه وقيمته. فالمجتمع يتكون من أفراد، ومن ثم قيمة المجتمع مستمدة من قيمة الأفراد، ومدى ما يتمتعون به من اهتمام ورعاية وحرية، وهو مفهوم المجتمع الديمقراطي. وإذا كان المجتمع طبقياً، فإن ذلك ينعكس على التعليم، فمثلاً في القديم كان التعلم يقتصر على الطبقة البرجوازية الثرية وطبقة النبلاء. وذلك خدمة لمصالحهم وأغراضهم، حيث يستلم أولادهم مناصبهم من بعدهم، وإن طبيعة الأحداث تقلل من سيطرة هذا التمايز الطبقي باستمرار، وللتعليم دور رئيسي في إحداث التغيير، فنمو القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وظهور دولة الرفاهية قد خلق فرصاً جديدة من التعليم للطبقات المحرومة. وأصبح التعليم من الحقوق المعترف بها للإنسان. إضافة للتحسن المستمر

(1) فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص73-77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مستويات المعيشة لدى الشعوب التي ترتب عليها ازدياد الطلب الاجتماعي للتعليم. كما أن التعليم يعتبر من أقوى أجهزة الحراك الاجتماعي وأكثرها فعالية بما يحقق للأفراد من ترف وتقدم في السلم الاجتماعي، وخلق التفجر المعرفي العديد من المشكلات التربوية التي ينبغي على النظم التعليمية المعاصرة أن تواجهها بنجاح إذ عليها أن تخدم الاهتمامات الكبرى للمجتمع برمته[1].

فلكل مجتمع خصائصه، فمنهم من يركز على الفرد كالوجودية، وتهمل المجتمع، حيث تعتبر أن حرية الفرد مقدمة على كل شيء في الوجود، ومنها ما تركز على المجتمع فتسخر طاقات الفرد لخدمة المجتمع، وتعمل على حل مشكلات المجتمع عن طريق الفرد، كالبرجماتية التي تجعل من التعليم مسرحاً لمشكلات المجتمع، وتعليم التلاميذ يكمن في حلها، وأما في التربية الإسلامية فالفرد يحقق أهدافه ويسعى في سبيل تحقيق أهداف المجتمع ومتطلباته، ويوازن بين الفرد والجماعة، بحيث يحقق كل منهما ما يحتاجه دون إفراط ولا تفريط.

والتعليم لا شك أن له دور في إشباع حاجة المجتمع عن طريق أفراده، وإشباع حاجات الأفراد، وذلك يتم عن طريق التعليم، فإذا ما ركزت الأهداف على الفرد فإن أهداف التعليم تنصب على الفرد، وإذا ما تركزت على المجتمع فتنصب الأهداف نحو المجتمع، وبذلك يحقق التعليم الأهداف المرادة حسب المتطلبات، ذلك لتأثير التعليم العظيم على الإنسان. ولا يقتصر التأثير الاجتماعي على فترة محددة، وإنما هي عملية تتصف بالاستمرارية، فقد يتعلم الفرد من جماعة الأصدقاء، ومن كل ما يؤثر فيه ويوجه سلوكه من خلال تفاعله في المجتمع[2]. فتصبغ

---

(1) مرسي، التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العملية، ص 78-81.

(2) البدري، فوزية الحاج علي، التربية بين الأصالة والمعاصرة، عمان-الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م، ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حياة الفرد كاملة بما يتعلمه، فإذا ما اقتنع الفرد بالتعليم فإنه يؤثر على كل ما يتعلق بشؤون الحياة. وألغى الإسلام الحواجز غير الطبيعية بين الفرد والجماعة، فهما فيه لا ينفصلان، وهو في عنايته بالإنسان فرداً إنما ينظر فيه إلى اجتماعيته التي لا يمكن تصور إنسانيته بمعزل عنها، كما لا يتصور كيان اجتماعي بغير أفراد[1]، فالإنسان اجتماعي بطبعه.

ومن مفاهيم البيئة تلك التي تكون ضمن العوامل الجغرافية، حيث إن الجغرافيا دراسة الإنسان ككائن حي في بيئته الطبيعية، يتأثر بها، ويؤثر فيها. وللعوامل الجغرافية أثر واضح في توجيه نظم التعليم، حيث إن موقع الدولة ومناخها يؤثر إلى حد كبير على طبيعة فكر وخيال الإنسان، كما تشكل جانباً كبيراً من خلقه وطباعه، وكذلك تؤثر على علاقاته بغيره من المجموعة البشرية، فالطبيعة الإنسانية تأخذ كثيراً من مقوماتها مما تعايشه من ظروف تحيط بها، وما يدور حولها وما تتفاعل معه من قوى تأثيرية متنوعة[2]. وهذا مما نعايشه في واقعنا؛ فطبيعة البيئة الجغرافية لا شك أنها تؤثر تأثيراً واضحاً على الإنسان وأخلاقه، فطبيعة الشخصية التي تعيش في السهل تختلف عن طبيعة الشخصية الجبلية، فالنفس تأخذ مما حولها، فإذا تعايش الإنسان في منطقة سهلية فيصبح سهلاً ليناً، والمناطق الجبلية تجعل المرء صعب المزاج والإرضاء. وبذلك يؤثر على التعليم ونظمه، وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية فيه. وإن المجتمع البشري هو الإطار الذي تعمل فيه الرسالة الإسلامية ومنهجها، إذ لابد أن تتجه التربية الإسلامية بالمجتمع البشري نحو القيم الإنسانية العليا من خلال المجتمع الإسلامي بمكانته ودوره القيادي، وتنبثق مكانته من مكانة الأمة الإسلامية، أمة الوسطية التي تدعو للخير للإنسانية جمعاء، أما الدور القيادي للمجتمع الإسلامي فيتمثل في مهمة إبراز القيم الإسلامية في واقع الحياة، ليكون نموذجاً

(1) علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، ص26.

(2) سليمان، الاتجاهات التربوية المعاصرة، ص64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حياً لحقيقة الإنسان المستخلف في الأرض. وإن العادات والتقاليد وأنماط السلوك، لا تختلف من حيث تكوينها واكتسابها وتعميقها عن المعارف والعلوم من حيث إدراكها وإتقانها وفهمها متدرجة متكاملة متوازنة[1]. والعدل هو من أعلى القيم الواجب تطبيقها في المجتمع، وإعطاء الحقوق لمستحقيها، ومن صور العدل في المجتمعات إعطاء التعليم لكل الأفراد، وعدم التمييز بينهم على أسس معينة، أو ما يسمى بالعادات والتقاليد التي تخالف عقيدة الإسلام، وإلزام أفراده بالتقيد بها واحترام أصحابها.

وأما في الفلسفة البرجماتية فإنهم ينظرون للإنسان في الواقع على أنه كائن حي طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية في الوقت نفسه. وهم يؤكدون الجانب الاجتماعي للطبيعة البشرية، والمدى الذي قد يتشكل عنده الفرد بالتفاعل الواعي مع الآخرين مدعماً بالجهد، وهذا خلاف ما يقوله الواقعيون والمثاليون الذين يعتبرون أن الطبيعة الإنسانية مرنة وطيعة. ويعتقدون أن التربية تستدعي التطور الكامل للفرد، مما يوجب أن نربي الطفل باعتباره كائناً حياً إيجابياً مبتكراً، وأن يتوصل إلى التفاهم مع الآخرين، وأن يتم تعليمه كيف يحيا في مجتمع مكون من أفراد وكيف يكيف نفسه لحاجاتهم ومثلهم العليا بذكاء[2]. وينظر البرجماتيون إلى المجتمع على أنه "مجموعة أفراد الدولة، ويجب أن يعتني بكل فرد من أجل نمو المجتمع"[3]. وبذلك تؤمن البرجماتية بمبدأ التفاعل بين الفرد وبيئته، ولذلك يعتمدون في تربيتهم للطفل على الإيجابية والابتكار، وعلى التفاعل الإيجابي في المجتمع.

---

(1) جرادات، عزت، وآخرون أسس التربية، عمان–الأردن، دار صفاء، ط1، 1429هـ–2008م، ص91–93.

(2) التل، وائل عبد الرحمن، وآخرون، مقدمة في أصول التربية، عمان، دار الجنادرية، ط1، 1429هـ–2008م، ص299، نقلاً عن: مرسي، محمد، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، 1982م .

(3) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإنسان في نظر البرجماتية هو نتاج تفاعل البيئة الطبيعية مع البيئة الاجتماعية، والطفل الصغير عندما يخرج للحياة منذ لحظته الأولى ليس بفاضل أو شرير، وأن نوعيته ستحدد بناء على ما يقدمه للمجتمع ومؤسساته الموجودة فيه من خبرات وتجارب. ويعتبر التلميذ في هذه الفلسفة كلاً متكاملاً[1].

ويعتبر ديوي أن حياة الجماعة هي السبيل إلى إثارة التلميذ ورقابته في عمله. ويقيم ويقدر عمل التلميذ بقدر ما يستطيع أن ينالـه من مساعدة للغير، وهذا هو معيار النجاح في المدرسة والامتحانات. والقيم الاجتماعية هي أخلاق اجتماعية لا تنبع من الذات بل تكتسب نتيجة تفاعل الفرد. فتعديل النظم الاجتماعية وتحسين تربية الفرد كفيل بتحسين الأخلاق[2]. ويؤمن بالاعتماد المتبادل بين الفرد والمجتمع، وبين الإنسان والطبيعة، ومن ثم فهناك تأثير متبادل بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية[3].

فإذا كان التلميذ اجتماعياً وقادراً على التفاعل مع الآخرين، من وجهة نظر البرجماتيين فهذا متفوق ويستحق التقدير، وإلا فلا، وما هذا المقياس إلا مؤشر على ذكاء اجتماعي موجود لديه، ولا يعني ذلك أن تفوقه من الناحية الاجتماعية أنه متفوق في النواحي كلها، فالذكاء الاجتماعي جزء مهم في الحياة، ولكنه ليس الحياة كلها. وعلى ذلك فالحكم على التلميذ من ناحية واحدة حكم خاطئ بل لابد من النظر لجميع جوانبه العقلية وتدعيم المتميز منها، ومعالجة الضعيف منها.

---

(1) ناصر، وطريف، ص110-111.

(2) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص96-99.

(3) المرجع السابق، ص 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحقيقة في البرجماتية ليست شيئاً مستقلاً إنما هي ناتج تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به. والشك أمر حتمي لدى البرجماتي، بمعنى أنه في محاولة تكيفه مع بيئته سيجابه أحداثاً ربما تكون مؤلمة أو محزنة، كما قد تكون سارة، لذلك فالكون ليس آمناً، والمستقبل مجهول، ولا يوجد أمان تام، ولا نستطيع توقع النتائج أو التغيرات والغايات، والقيم ليست نهائية، فهي ليست محددة سلفاً، وإنما تتضمن في الخبرة، وتأتي نتيجة تفاعل الإنسان مع بيئته والآخرين. ويكون بعضها مؤقتاً وبعضها الآخر وسائل لغايات أخرى. والإنسان كائن حي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية في نفس الوقت، وهم يؤكدون على الجانب الاجتماعي للطبيعة البشرية، و(الإنسان يعيش في ثلاث دوائر، بيئة بيولوجية نفسية، وبيئة اجتماعية في علاقته مع الآخرين، وبيئة فيزيائية في علاقته بالطبيعة)، والمدى الذي قد يتشكل عند الفرد بالتفاعل الواعي مع الآخرين مدعماً بالجهد. فالإنسان ليس منفصلاً عن الطبيعة بل هو جزء منها، تحكمه علاقة اعتمادية تبادلية. وتؤيد البرجماتية المبدأ اليوناني "الإنسان معيار كل شيء" فهي إنسانية في مزاجها، حيث تعتبر الإنسان هو الأساس[1].

وبذلك نجد أن البرجماتية ركزت كثيراً على المجتمع، وعلى البيئة المحيطة بالإنسان، حتى إنها جعلت ذلك مصدراً للمعرفة التي يتلقاها الإنسان، وجعلت مشاكل المجتمع وبيئته هي التي تحكم تعليم الإنسان، على أساس أن التعليم قائم على مشكلة موجودة في المجتمع ويتوجب حلها، ولكن هذا إيجابي من ناحية أنه يخدم المجتمع ويقوم على خدمته، وحل مشاكله، وبذلك تكون العلاقة بين الأفراد والمجتمع متبادلة، فالمجتمع يقدم للفرد ما يحتاجه، ويساعده على مواجهة تحدياته، وعندما يتمكن الفرد يقوم على حل مشكلات مجتمعه، والعمل على الإشادة والنهضة به.

---

(1) السحماوي، في فلسفة التربية، ص62-67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمجتمع هو الذي يحدد اتجاهات التعليم، ويحدد الأسلوب الذي يرتضيه لتحقيق أهدافه، ويمكن بذلك القول أن التربية والتعليم يتأثران بنوع الثقافة التي يرتضيها المجتمع لنفسه، وبالتالي تؤثر هذه الثقافة على مسيرته ويتأثر بها[1]. فالمجتمع أساس المنهج لدى البرجماتيين، ولا منهج دونه. والمجتمع كذلك هو الذي يحفظ التراث الإنساني وينميه، فدون التأثير الاجتماعي يكون نمو القدرات الذكائية محدوداً، وتطور اللغة ينبع من تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه، والمجتمع مجتمع ديناميكي مفتوح، وهناك تفاعلٌ اجتماعياً حراً، وتبادلٌ كاملٌ للأفكار، بحيث لا تخمد الآراء الجديدة، ويسمح لها بالتنافس مع الآراء السائدة في المجتمع. والشيء القيم لديهم هو ماله قيمة وهدف، ودون ذلك لا يكون له معنى[2]. فإذا انتفى الهدف انتهت مهمة الشيء المراد لدى البرجماتيين، وأصبح بلا معنى ولا داعي له.

ومن أهداف الفلسفة البرجماتية مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكيف، وإعداد الفرد للحياة المستقبلية دون إهمال الحاضر، وإعادة بناء الخبرة الاجتماعية، وتحسين المجتمع وتطوره، من خلال تنظيم المشاركة في الوعي الاجتماعي، وتوافق نشاط الفرد على أساس هذا الوعي. ومن الأهداف كذلك تمكين المجتمع من صياغة أغراضه وتنظيم وسائله وموارده[3].

فالإنسان كائن اجتماعي، يتأثر بالجماعة التي ينتمي إليها، ويتحقق التقدم والتطور من خلال الحياة الجماعية. ويترتب على ذلك ضرورة الوعي بالخصائص التي تنظم حياة الجماعات، وطبيعة العلاقات التي تقوم بين أفرادها، وبأنواع التأثير المتبادل بينهم. والجماعة تعد من وحدات

---

(1) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص190.

(2) أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص275-276.

(3) التل، وائل عبد الرحمن، وشعراوي، أحمد محمد، الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1427هـ-2006م، ص38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعلم في الحياة، فالإنسان يربى كي يعيش في جماعة يتعامل معها ويشاركها الحياة، ومن خلال التعلم وسط الجماعة، يصبح من الممكن أن يتشرب الإنسان القيم المرغوب فيها حينما يلمس أهميتها وضرورتها بشكل عملي. فالتعاون والحرية والأمانة والديمقراطية .. إلى غير ذلك من القيم التي تصبح من خلال ممارستها مع الجماعة مكوناً أساسياً في شخصية الفرد[1]. وهذا تأكيد لمدى تأثر الفرد ببيئته، وكيف أنه مع مرور الوقت يصبح الفرد تابعاً لحد كبير للجماعة التي ينتمي إليها، ويتكلم بلغتها، ويدافع عنها، وبذلك فالتعليم في البرجماتية ينبع من المجتمع ليعود النفع إليه.

وترى البرجماتية أن مشكلات العالم والإنسان يجب أن تكون موضع الدراسة والاهتمام، وإن الإصلاح أمر ممكن، وقالوا: إن الخبرة الإنسانية داخلية وخارجية، ويمكن تعديل الداخل عن طريق الخارج، أي أنهم يؤكدون الجانب الاجتماعي للطبيعة البشرية، وإمكانية تشكيل الإنسان بالتفاعل الواعي مع الآخرين[2]. ومنه ترسيخ لطبيعة الإنسان التفاعلية مع الغير، وعدم إغفالها في نظم التعليم، وكيف أن تأثيرها يتعدى مساحات واسعة، وبناءً عليه فلابد أن يكون المجتمع صالحاً لينشأ الأفراد صالحون، والتعليم يكون متأثراً بذلك، ونابعاً من المجتمع وتعاليمه.

أما بالنسبة للوجودية فيمكن القول أنها ازدهرت أحسن ازدهارها في ظروف الانهيار الاجتماعي والاقتصادي في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وفي فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، وبذلك تكون الوجودية انبثقت من خلال أزمة الإنسان المعاصر التي برزت بعد الحرب، وكان من مظاهر تلك الأزمة، الآتي[3]:

---

(1) تركي، عبد الفتاح إبراهيم، فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، د.ط، 2003، ص109-110.

(2) الهياجنة، وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص113.

(3) علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية، ص312-313.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فقد ألقى التقدم التكنولوجي بظلاله على جانب من جوانب الحياة في الغرب، إلا أن هذا التقدم صحبته هوة بين سرعة التغير في الحياة المادية، وبطء التغير في الحياة الاجتماعية، وبالتالي حدث خلل نتيجة عدم التناغم بين السرعتين، فانعكس ذلك على شخصية الإنسان في تكامله مع نفسه والمجتمع.
- وفي مجال التقدم المعرفي، فإن ضخامة المعلومات وتوسع الأبحاث وانتشار نتائجها دون حذر أو قيود أدى لنشر أفكار "الحتمية السيكولوجية" التي قد توحي للإنسان أن مسؤوليته عن أفعاله وسلوكه قليلة جداً، لأنها صادرة عن عوامل، وإرادته ليست أهمها. وساءت قيمة التساهل والإباحة، وتقلص قانون المحرمات في السلوك الشخصي إلى حد بعيد، ثم انتشرت نزعة الشك والنقد لكل شيء مع انتشار المنهج العلمي، فتضاءل الإيمان بالمنطلقات والقيم الثابتة، وفي الوقت ذاته لم يستطع العقل أن يبني شيئاً جديداً له نفس قوة ما سبق أن هدمه. وفي هذا المناخ يتولد شعور الإنسان بأنه لا يقف على أرض ثابتة، ومن ثم يفقد الاستقرار والسكينة، وهذا ما قد يفسر شيوع تناول مظاهر القلق والخوف والاغتراب في التربية الوجودية.
- وفي مجال العلاقات الاجتماعية افتقد إنسان المجتمعات المتقدمة العلاقات الحميمية طويلة الأجل مع الآخرين، نتيجة لسيادة قيمة "الخصوصية" وقيمة "الاستقلالية"، فقد كان نتيجة تقديس الحرية الفردية، شعور الإنسان بالعزلة عن الآخرين. ويكره أن يتدخل أحد في دقائق حياته أو يفرض عليه وصايته، ويجب أن يعتمد على نفسه في كل أفعاله، ومن ثم يخشى الارتباط والالتزام بالواجبات مع الآخرين قد تثقله وتفقده المرونة، ويخاف مذلة العواطف التي يمكن أن يتبادلها مع أحد حتى يتجنب الوقوع تحت رحمة المشاعر غير العملية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأصبح الإنسان مادياً بحتاً، يلهث وراء كل مادة تحقق مصلحته. وتبعاً للحرية المطلقة التي أعطيت للوجوديين والتوسع بها، أدى ذلك لسعي الإنسان وراء شهواته وملذاته دون قيد أو شرط، وهذا من أكثر الأمور سلبية على العالم حيث ينعدم الحب وتطغى الأنانية، فإذا غلب حب النفس على ما سواها أثر على نظم التعليم فتصبح كلها موجهة لمصلحة الفرد ذاته دون غيره، فيعيش الإنسان منفصلاً عن مجتمعه، ولا يعني عزلته بالكامل بل مصلحته أولاً قبل كل شيء. ولديهم مبادئ أولها الحرية، فمن الضروري أن يرى الإنسان نفسه حراً، والمبدأ الثاني الارتباطية؛ أي أن الفرد بحاجة إلى الارتباط بالآخرين. فهو ماهية ناقصة دون الارتباط بالغير ومشاركتهم[1].

فترى الوجودية الفرد أهم من المجتمع، ويترتب على ذلك التشديد على الأهداف الفردية قبل الجماعة، أي إعطاء الأولوية لأهداف الفرد، وإن تحرير الإنسان من قيود العرف الاجتماعي والعقائد الدينية وكل ما يقيد حريته أمر واجب. وعلى ذلك فالوجودية ترفض كل القيم الأخلاقية التي تُفرض على الإنسان من خارج ذاته. وتحمل الوجودية الإنسان مسؤولية صنع عالمه على اعتبار أن كل ما يحدث للإنسان في عالمه[2]. فلا قوانين ولا قيم ولا دين، فيعيش الوجودي حالة من التخبط في المشاعر، والعواطف والأفكار مما يؤدي لزيادة نسب الانتحار نتيجة لعدم وجود التوجيه الصحيح القائم على مصلحة الإنسان بما ينفعه لا بما يسبب له المشاكل والآلام. مما ينعكس على نظم التعليم فتصبح عشوائية بلا تنظيم.

وتهدف الوجودية لتعويد الفرد على النظام والقدرة على التقدم والإنتاج، والفرد لديهم يعيش وحده في عالم مشاعره وعواطفه منفصلاً عن الكون، وعن غيره من بني الإنسان، فهو وحده

---

(1) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص115 .

(2) عطية، محسن، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، 139-140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يقرر مصيره، وله الحرية في التحكم بسلوكه رغم المؤثرات الخارجية[1]. وإن الإنسان لا ينبغي أن يتمثل للقيم الاجتماعية، ومعايير مجتمعه لمجرد الامتثال أو التبعية، وإذا ما سمح الفرد للمجتمع أو لأي منظمة من منظماته أن تفرض قيمها عليه فإنه يفقد أصالته وإنسانيته، ذلك أن الحرية الإنسانية تقتضي أن يقرر الإنسان بحريته ما يلتزم به، وبهذا يطمئن إلى أن الإنسان سيلتزم بما هو مهم، وبما له معنى بالنسبة له، وهذا يمثل أساس المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية[2]. فلا قوانين اجتماعية تحكم الفرد، ولا يوجد لديهم ما يسمى عادات وتقاليد، فالفرد في الوجودية يكوّن معتقده واتجاهاته، وقيمه ومبادئه بنفسه وبما يراه مناسباً، وليس كل فرد قادر على تحديد ما يهم مصلحته، ويعرف ما يريده، ويسعى لتحقيقه.

وأما التربية الإسلامية، فإنها تعتبر المجتمع عنصراً مهماً جداً في العملية التربية، وإن كان هناك عادات لم ينص الإسلام على تحريمها وكانت دارجة في المجتمع، فيأخذ الأفراد بها، وهذا لا يعني عدم إعطاء الفرد حريته وحق التصرف، وإنما يكون مقيد ضمن حدود لا يتجاوزها، ولا يضر بحريته تلك غيره من الناس، و"إن البيئة الطبيعية للإنسان، أو ما يمكن أن يطلق عليه (الكون) مسخرة له، ليكشف أسرار الحياة والكون، بعقله وتفكيره وإنجازه المادي، فلا قيود على طاقات الإنسان وقدراته في الإبداع في الحياة"[3]. وأما في البرجماتية فالمجتمع مقدم على الفرد، وهو مطالب بالسعي لحل مشكلات المجتمع واكتساب الخبرات، وهذا معيار النجاح لديهم. وأما في الوجودية فالفرد مقدم لديهم على المجتمع، ولدى الفرد مطلق الحرية في التصرف مثل ما يريد.

---

(1) العبادي، نذير، أسس التربية، د.م، دار يافا، د.ط، 2006م ، ص105.

(2) الهياجنة وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص 122.

(3) جرادات، أسس التربية، ص 91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة ما سبق، فإن للمجتمع دور مهم في التعليم لا يمكن تجاوزه، ويكون ذلك تبعاً للمعتقد أو الفلسفة التي تحكمه، فإذا طبق المجتمع ذلك عملياً، فمما لاشك فيه تأثيره في التعليم والقوانين التي تحكمه، ولا يكون التعليم منعزلاً عن المجتمع، بل هو جزء منه، ويستمد منه الكثير من النظم والقوانين التي تضبط مسيرته. فالمجتمع يعتبر من أبرز العوامل التي تؤثر على تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم من عدمه، فإن كان المجتمع قائماً على إيتاء كل ذي حق حقه، فسينعكس أثر ذلك على التعليم، ويعمل على العدل في توزيع الفرص بين المتعلمين، وإذا كان المجتمع ظالماً فكيف سيكون التعليم عادلاً، وأساس العدل ترسيخ ذلك في نفوس المتعلمين منذ صغرهم، وأن يشاهدوه في قدوة مطبقة أمامهم حتى يتمثلوا به، والمجتمع خير قدوة يراها الفرد في حياته، ويتأثر ويؤثر بها.

العامل الثالث: العامل الاقتصادي

إن اقتصاد الدولة ومواردها، يؤثر على التعليم ومقوماته، ويؤثر التعليم على نمو الاقتصاد في حال نما وازدهر. وحيث إنه يؤثر بشكل فعال في نمو الاقتصاد وازدهاره، فكلاهما طرف مهم في العملية التعليمية يؤثر ويتأثر.

ويقصد بالعامل الاقتصادي من وجهة نظر الباحثة هو: مدى قدرة الدولة على توفير مستلزمات المؤسسات التعليمة لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، وأثر ذلك واقعاً.

وكتعريف مبسط للاقتصاد لتوضيح الصورة في الأذهان، فالاقتصاد يعني: التوسط في الإنفاق، وفي الحكم وفي كل شيء، والتوسط: ما ينافي الإفراط والتفريط، وهو خير كله، ولا خير في الإفراط والتفريط. قال الحكماء: خير الأمور أواسطها، وكلا طرفي الأمور ذميم. وقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بالوسطية، فقال جل شأنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾(البقـــــرة: 143). أي: جعلناكم عدولاً تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتقيمون العدل فيما بينكم وبين عدوكم. وفي هذا العصر أخذت كلمة الاقتصاد معنى حرفياً، وهو حسن التصرف في المال بوجه عام[1]. ومنه فإن الاقتصاد في التعليم هو: إنفاق الأموال بحسن تصرف، وتوجيه مخطط على التعليم ومتطلباته المختلفة.

وسياسة الاقتصاد في التربية الإسلامية هي النظرة لما يجب أن يكون عليه المجتمع عند إشباع الحاجات، فيكون المجتمع أساساً لإشباعها، ويجب أن يضمن إشباع جميع الحاجات الأساسية لجميع الأفراد فرداً فرداً إشباعاً كلياً. وتمكين كل فرد من إشباع حاجاته الكمالية على أرفع مستوى مستطاع. والمال لله وحده وهو الذي استخلف بني الإنسان فيه، فصار لهم بهذا الاستخلاف العام حق ملكيته، وهو الذي أذن للفرد بحيازته فصار له بهذا الإذن الخاص ملكيته بالفعل[2]. والعلم من الحاجات الأساسية التي على الفرد إشباعها، ليستطيع بناء نفسه وأمته على أتم وجه، وعلى الدولة تخصيص مال محدد للإنفاق على التعليم، لتحقيق حاجات الأفراد من الإيرادات وتكون كافية لتلبي حاجات التعليم كافة، وحاجة المتعلمين، ودعم المحتاجين منهم.

ويعتبر الاقتصاد جزءاً من منظومة التربية الإسلامية لا ينفصم عنها طبقاً للفهم الصحيح للإسلام الذي يشمل كل نواحي الحياة، فالتربية الشاملة تبدأ من تكوين شخصيته الإسلامية عقيدة وشريعة، ومشاعر وشرائع، ووجداناً وموضوعية، ويتخذ من الدين سنداً له في كافة معاملاته ومنها الاقتصادية، وينجم عن هذا السلوك الاقتصادي السليم المنضبط بأحكام ومبادئ الشريعة

---

(1) إسماعيل، محمد بكر، وقفة مع الآباء في تربية الأبناء، القاهرة، دار المنار، ط1، 1426هـ-2005م، ط1، ج2، ص127.

(2) النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، د.م، حزب التحرير، ط6، 2001م، ص121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية[1]. فالاقتصاد في الإسلام ليس مستقلاً بنظام وحده، بل يدخل ضمن دائرة الإسلام الكبيرة ويندرج منها، وله قوانينه الخاصة به، والتي لا تخالف القواعد الأساسية والنظم التشريعية للإسلام.

فنظام التربية الاقتصادية في الإسلام يجعل الإنسان يحيا في سلوك متوازن، فهو لا يحيا لدنياه وحدها، ولا يدعها هملاً، بل يبني الحياة ويجعلها مزرعة للآخرة وجسراً يعبر عليه وهو مليء بالخير والحسنات، فالتوازن سبب الفوز في الآخرة[2]. فالتربية الإسلامية متوازنة في كل موضوع، وتلبي حاجة الإنسان، وتراعي متطلباته، وتستوعب الأمور المستجدة في إطار المتغيرات لا في إطار الثوابت، فشملت الاقتصاد وجعلته يلبي حاجة الإنسان في الدنيا والآخرة معاً. وقد قدم النظام الاقتصادي الإسلامي القواعد لكل أنواع العلاقات والمعاملات الاقتصادية في مجالات الملكية والحرية والعدالة والضمان الاجتماعي، وتدخل الحكومة وتوازن المصالح. وسر الشمولية في التربية الاقتصادية هو اعتمادها على مصدر تشريعي إلهي عادل وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، فشملت كل مناحي الحياة، لتربي فرداً مقتصداً سلوكاً وعملاً وقولاً[3]. ولم يكن التعليم بمعزل عن النظام الاقتصادي بل راعى الإسلام الإنفاق على التعليم، وأوجب على بيت المسلمين توفير ما يستلزم التعليم، وذلك لأن العلم فرض على كل مسلم –كما تبين سابقاً– فيحتم على الدولة توفيره للجميع، بتوفير جميع مستلزماته، والعمل على تطويره وتحسينه باستمرار.

---

(1) التركاوي، كندة حامد، التربية الاقتصادية في الإسلام وأهميتها للنشيء الجديد، د.م، دار إحياء للنشر الرقمي، د.ط، 1431هـ–2010م، ص22.

(2) التركاوي، التربية الإقتصادية في الإسلام ...، ص 33.

(3) المرجع السابق، ص 50–51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤثر التعليم في النمو الاقتصادي والتنمية عن طريق تزويد الأفراد بالمهارات الخاصة التي تفيد في العمليات الإنتاجية. فكثير من المهارات كالطباعة والمحاسبة والهندسة الكيماوية تنمى عن طريق التربية والتعليم، وهي تزيد بصورة ملحوظة قدرة الأفراد الذين يمتلكونها على المساهمة في إنتاج السلع والخدمات. ويزود التعليم الأفراد بالمعلومات العادية، وبطرق حل المشكلات التي تمكن الفرد من تطبيقها في ميدان عمله. فالمعلومات وطرق حل المشكلات عاملان قادران على الإسهام في أهم نواحي النمو الاقتصادي، كالتجديد والتكيف والتنظيم، وبهذه المهارات البسيطة وحتى المعقدة، يستطيع الفرد أن يواصل عمل الماضي، إلا أن بيئة النمو والتنمية عن طريق تزويد الأفراد بالاتجاهات الملائمة للإنتاج عندهم. فالتعليم بطبيعته هو عملية تنمية الاتجاهات التي تؤدي إلى التوازن في الأعمال الحديثة. ويخدم التعليم النمو والتنمية عن طريق تزويده بنظام يقوم بغربلة المتعلمين وتصفيتهم، وعدم السماح إلا لأكثر الأفراد قدرة على الوصول إلى أعلى المراكز في النظام الاقتصادي[1].

وبذلك فهو يعطي كل ذي حق حقه، وكل فرد يأخذ نصيبه من اجتهاده ووقته، فحسب ما يجتهد في التعليم توفر له فرصة عمل، فبذلك يقدم التعليم للمجتمع الأشخاص الأكفاء الذين يسهمون في زيادة الدخل وبالتالي زيادة النمو الشامل، فإذا ما أخذ كل فرد مكانه الذي يناسبه أدى ذلك لتنمية شاملة وبالتالي يتطور التعليم بتطور الاقتصاد، نظراً لتحسن الأوضاع ونموها. وإن التعليم والاقتصاد بينهما علاقة تبادلية، إذ يتأثر كل منهما بالآخر إلى حد كبير، كما أثبتت ذلك التجارب والأبحاث العلمية التي أجريت في هذا المضمار باعتبار أن العلم هو السبيل لإعداد القوى البشرية المدربة واللازمة لتطوير المجتمع، وإن الاقتصاد من ضروريات هذا

(1) الرشدان، عبد الله زاهي، في اقتصاديات التعليم، عمان–الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005م، ط2، ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعداد، ولقد أدرك رجال الاقتصاد منذ وقت طويل أهمية تنمية المورد البشري. وهناك من الدول ما يقف اقتصادها دون إتمام أبناءها مراحل التعليم، لما يستلزمه من إمكانيات وتجهيزات وإعداد للمعلمين، مما يجعل الدول توفد أبناءها للخارج، وهذا له إيجابياته وسلبياته، حتى إن نوعية التعليم تكون أفضل، ولكن بقاء الطالب بعيداً عن وطنه فترة طويلة قد يشكل صعوبة في تكيفه مع بيئته المحلية عند عودته إليها، إضافة إلى جانب تفضيل بعض الموفدين من الطلاب البقاء في الخارج رغبة في وظائف أفضل بأجر أكثر مما يحصلون عليه في بلادهم[1]. فلا غنى للتعليم عن الاقتصاد، ولا الاقتصاد يستغني عن التعليم، فكلاهما يدعم بعضه بعضه، ويزود الآخر بما يحتاجه، فالاقتصاد بداية يزود التعليم بكل ما يحتاجه، والتعليم يرفع الاقتصاد إذا نما وازدهر، ويعمل على زيادة الدخل القومي للدولة، مما يرفع إنتاجيتها وكفاءتها. وإن التعليم، مثله مثل كثير من الأنشطة البشرية يتكلف مالاً، سواء بالنسبة لعناصره الإنسانية أو المادية، وخاصة كلما سرنا شوطاً جديداً على طريق التقدم، حيث تزداد التكلفة، وهذه التكلفة يدفعها من يستفيد منها. والفرد يستفيد منها بأن يتنور بالتعليم، ويستفيد تقديراً اجتماعياً بقدر ما يحصل من تعلم. ويستفيد كذلك المستهلك للسلعة، وكذلك المجتمع يقوى المجتمع بقدر ما يكون هناك من تعليم. وبقدر ما يكون التعليم جيداً والاقتصاد يشتد عوده، بقدر ما يكون هناك من توافق بين ما يقدم من تعليم وفرص العمل المطلوبة. ومن هنا فإن الدولة تتحمل عبئاً، والفرد يتحمل عبئاً، فتكون شراكة بين الجهتين. واعتبر العلم وتحصيله أحد المجالات الأساسية لفعل المعروف، الذي أمر به المسلمين، هنا تسابق نفر من المسلمين لتخصيص جزء من ثروتهم للإنفاق منه على سبيل الخير، وهكذا خفف الأفراد على الدولة، حتى إن أجور المعلمين كانت من الأموال المرصودة، ولكن لما جرى ما جرى من التخلف والفساد، أطاح بالكم الكبير من الأوقاف، واعتبرت الدولة

(1) سليمان، الاتجاهات التربوية المعاصرة، ص 73-75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسها بعيدة عن هذا الشأن، حتى فقد هذا المصدر من التمويل، فانكمش التعليم بانكماش موارده[1]. وهذا يؤكد أن التعليم والاقتصاد عمليتان متبادلتان، يعتمد كل منهما على الآخر، ويستند كل منهما على الآخر، فالعلم يحتاج للاقتصاد لإتمام مهمته على الوجه الأكمل، والعلم يزود الاقتصاد بمن هم أكفاء يساهمون في نهضته، وزيادة موارده.

ومن هنا ندرك أن تمويل التعليم ودعمه إذا كان من يشرف عليه لديه مراقبة خفية تتبع من عقيدة صادقة فإنها تتم على أكمل وجه، لأن الدافع لإتمام العمل لا يتأتى إلا من مراقبة خفية صادقة مع النفس، وحتى لو كان يعمل وحده، دون مراقبة من أحد، وهذا مالا يتم إلا إذا كان لدى الشخص دافع إيماني قوي، يدفعه إلى حب الخيرات وترك المنكرات، وخوف الله تعالى في السر أكثر من العلن.

وقد تقف العوامل الاقتصادية دون تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، وذلك نتيجة للأعباء الضخمة الملقاة على الدولة، لا تستطيع الميزانية المخصصة للتعليم من تقديم خدمات تعليمية جديدة، بل إن بعض الدول لم تستطع تحقيق مبدأ الإلزام في المرحلة الابتدائية مما يزيد انتشار الأمية، ويزيد مشكلة التخلف واتساع الهوة بين أبناء الأمة. وفي معظم دول العالم الثالث تكون الدولة هي المسؤولة عن التعليم ونفقاته، لأسباب سياسية أو لانتشار الأمية بين أبنائها مع قلة الخبراء والقادة التربويين الذين لا يستطيعون المساهمة في إدارة التعليم المركزي والمحلي. وهناك المدارس الخاصة في بعض الدول غير أن دورها محدود. ولذا فإن مسؤولية الدولة عن التعليم يجعلها عاجزة عن القيام بالخدمة التعليمية كما يجب، لأسباب عديدة، منها: ضخامة أعباء

(1) علي، سعيد إسماعيل، من هنا يبدأ تطوير التعليم، القاهرة–مصر، عالم الكتب، ط1، 1430هـ–2009م، ص 238–241.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التخلف الملقاة عليها في مختلف المجالات الأخرى[1]. فمن ناحية، فإن أجهزة التعليم ومؤسساته هي التي تعد الكوادر الفنية اللازمة لكل مستوى من مستويات العمل، وبالتالي تعد مسؤولة عن القوى الحقيقية التي تسير الجهاز الاقتصادي وتدبره، بحيث يؤدي لمزيد من الإنتاج والفاعلية في التنمية. وكذلك فإن القوى العاملة تحتاج بعد فترة لتجديد معلوماتها وأساليب عملها، وهو عمل أساسي من أعمال الأجهزة والمؤسسات التربوية. وكذلك فإن المشروعات تحتاج لابتكار أساليب، وهو مالا يتم إلا عن طريق عمل تربوي بالدرجة الأولى. ومن ناحية أخرى فإن مختلف الأجهزة والمؤسسات العلمية لا تستطيع أن تؤدي عملها بكفاءة إلا عن طريق توفير الإمكانيات المادية من معادن وأرض وكتب وغيرها، مما يتطلب قدراً من الوفرة الاقتصادية أساساً بحيث أصبح من المؤكد أن الاقتصاد في التعليم يقتضي أن يسبقه تكافؤ أو تقارب في الفرص الاقتصادية والاجتماعية[2].

وعلم الاقتصاد وفروعه المختلفة تسهم في فاعلية التربية والارتفاع بكفايته الداخلية والخارجية. فالنظام الاقتصادي ودرجة نموه يحدد طبيعة التربية ونظمها وأهدافها وأساليبها. فالمجتمعات حسب تقدمها ودرجة نموها يكون احتياجها لنظم اقتصادية في التربية والتعليم، فالمجتمعات البدائية التي يعيش أفرادها على الصيد والرعي لا تحتاج لنظم خاصة حيث يعد الفرد فيها لمزاولة جميع الأعمال التي تتطلبها الحياة الاجتماعية. أما المجتمعات المتقدمة اقتصادياً فيوجد بها أنظمة متطورة من التربية والتعليم. وتغيرت مفاهيم الاقتصاد للتعليم. فبعد أن كان ينظر له على أنه خدمة أو سلعة استهلاكية أصبح استثماراً بصورة أساسية، فهو والتنمية وجهان لشيء واحد. يستهدفان النهوض بمستوى حياة الفرد والجماعة. وإن التخطيط الاقتصادي

---

(1) باعباد، علي هود، نظم التعليم وفلسفاتها في دول العالم: دراسة مقارنة، صنعاء، جامعة صنعاء، ط2، 1988م ، ص 119-120.

(2) علي، ديمقراطية التربية الإسلامية، ص171-174.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلزم التعليم بإقامة نفسه على أساس تقديرات للأعداد المطلوبة للعمل ومستوى كفايتها ومدة تدريبها وغير ذلك مما يستلزم وضع خطة تعليمية تتمشى مع الخطط القومية[1]. وبذلك أصبح التعليم هو أحد مقومات النهضة الشاملة، وهو كذلك منذ زمن ولكن أصبح الاهتمام به أكثر، وبذلك أصبح الحرص على تعليم الأفراد، وتحقيق المساواة بينهم في البداية ليتم تحقيق المطلوب منهم، وإنتاج أفراد مهيئين لاستلام المناصب المناسبة لهم. وبالتالي تحقيق النمو الاقتصادي. ويعتبر التعليم من أهم العوامل التي تؤثر على النمو الاقتصادي، ويقصد بالنمو الاقتصادي الزيادة الكلية في إنتاج السلع والخدمات أي الناتج القومي الإجمالي في فترة زمنية، وفيما يلي عرض ذلك[2]:

1. يساهم التعليم بتزويد الأفراد بالمهارات التي تفيد بالعمليات الإنتاجية.
2. الإنسان المتعلم يتمكن من حل المشكلات والتكيف بشكل أفضل من الإنسان غير المتعلم.
3. التعليم يزود الفرد بالاتجاهات الملائمة للإنتاج.
4. التعليم العالي يقدم الأفراد الأكثر قدرة للوصول لمراكز متقدمة في النظام الاقتصادي.

والبرجماتية تأثرت إلى حد أبعد من الفلسفات الأخرى بالأحداث المعاصرة، فخلال فترة التدهور، أو الانهيار الاقتصادي في أمريكا ركزت اهتمامها الأول على الفردية، ودعت إلى بعد اجتماعي أكبر[3].

ويمكن تلخيص كتابات الاقتصاديين ونظرتهم لعوائد التعليم كما يأتي[4]:

---

(1) السيد، مقدمة في العلوم التربوية، ص 35-36.

(2) ستراك، رياض بدري، تخطيط التعليم واقتصادياته، عمان-الأردن، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص45.

(3) الهياجنة، وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص 112.

(4) ستراك، تخطيط التعليم واقتصادياته، ص 48-49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- الإنسان المتعلم أكثر إيجابية من غير المتعلم، وتزداد إنتاجيته كلما ارتفع تعليمه، وإن التعليم سلعة رأسمالية (Capital Good)، ورأس مال غير مادي (In material Capital)، وهو أكثر أهمية من رأس المال المادي.

2- للتعليم اقتصاديات خارجية External Economic، فالمتعلم ينشر المعرفة في محيطه وبين زملائه، ويساهم برفع مستوى وعيهم.

3- يعد التعليم سلعة استهلاكية معمرة، ويجعل الوالدين سعداء بتفوق أبنائهم.

4- التعليم سلعة اجتماعية Social Good، حيث يساهم في تغيير أنماط الحياة والاستهلاك، ويساهم في منع الجريمة.

5- التعليم سلعة سياسية حيث يعمق الانتماء الوطني، ويساهم في البناء الديمقراطي للإنسان.

وتختلف نفقات التعليم من دولة لأخرى، وذلك تبعاً لمدى تقدم الدولة وتطورها، حيث إنه بتطورها تحتاج لوسائل حديثة أكثر، وإلى أدوات متعددة أكثر، هذا إضافة إلى الإنفاق على الخبراء، وتدريب القائمين على التطوير. وكذلك ترجع زيادة نفقات التعليم في الدول المتقدمة إلى عصر الثقافة والاهتمام بالبحوث في كل مجالات المعرفة، أما النفقات في الدول المتأخرة فيعود للزيادة السكنية والطلب الاجتماعي على التعليم. وتأتي أهمية دراسة نفقات التعليم بسبب محدودية الموارد التي تنافس عليها جميع قطاعات الاقتصاد الوطني، وضرورة استثمار الموارد المالية المخصصة للتعليم استثماراً أمثل[1].

وعلى ذلك تتضح أهمية التمويل للتعليم، وكيف أنه لابد من المال بداية لتوفير المنشآت واللوازم التي يحتاجها التعليم، وهذا في بادئ الأمر، فإذا ما تم التعليم على أتم وجه، وتخرج منه شباب أكفاء، استطاعوا حمل الأمانة وقيام كل فرد بما يريده، أدى لحصول النمو الاقتصادي،

(1) ستراك، تخطيط التعليم واقتصادياته، ص 82-83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالتالي فإن أي تطوير يحصل في التعليم يستطيع الاقتصاد مواكبته، وبالتالي يبقى في تطور مستمر ويعمل على أن تكون الدولة دائماً في صدارة الدول، وتحقيق التعليم لكل من أراده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في العملية التربوية

- ✓ **المبحث الأول:** تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة والمعلم في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية
- ✓ **المبحث الثاني:** تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المناهج والوسائل والطرق التعليمية المتبعة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في العملية التربوية

تعددت النظريات والمقالات والكتب التي ذكرت مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، حتى بات هذا المفهوم منتشر المدى في الأوساط التربوية، وشاع حتى كتب عنه الكثير، ولكن في ظل كل هذا كان لابد بعد المجهود النظري أن ينزل المفهوم على أرض الواقع، ويطبق فعلياً من خلال خطط مدروسة، وأهداف محددة، يسير عليها، فيطبق واقعاً، فتجنى ثماره، ويتحقق منه المراد.

وإن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية يعتمد في تطبيقه واقعاً على عدة أفراد ومؤسسات لها الأثر المباشر في إقرار هذا المفهوم واقعاً من عدمه، ومن المؤسسات التي تساهم في ذلك المدرسة، حيث يتلقى الطفل فيها معظم تعليمه، ويبنى عليها الكثير من المعتقدات في حياته، لذلك سيتم الحديث عن المدرسة ودورها في تكافؤ الفرص التعليمية، وعن دور المعلم الذي لا يمكن إغفاله أو التخلي عنه، حيث إنه محور من محاور العملية التعليمية التي هي أساس تحقيق العدالة في التعليم، والمعلم له اتصال مباشر بالطالب الذي سيطبق عليه العدل وإحقاقه، فالمعلم لابد من ذكر دورهم في إعمال مفهوم تكافؤ الفرص التعليمة.

ولا ريب أن للمنهج دوراً أساسياً في تحقيق التكافؤ بين الطلاب، وهو الدليل والمرشد للمعلم، لذلك لابد من إدراجه ضمن التطبيقات، وإن الطريقة التي سيتم إيصال المنهج للطلاب عن طريقها، يشترط فيها تحقيق العدل والمساواة لتناسب الطلاب جميعهم، على اختلاف ميولهم واستعداداتهم. وعلى ذلك سيتم تطبيق مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية على كل من: المدرسة، والمعلم، ودور كل منها. وكذلك سيشمل المنهج والأساليب والطرق التدريسية المتبعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة والمعلم في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

تعد المدرسة من المؤسسات الهامة التي لا يستغنى عنها في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، ويقع عليها مسؤولية كبرى في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، والمعلم الذي يقوم عليه مسؤولية تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية. فالمعلم المتصل المباشر بالطالب محل تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية:

المدرسة: هي من المؤسسات الاجتماعية المهمة التي يذهب إليها الطفل، ويتعرف فيها على مجتمع خارج العائلة، فتستجد في نظره أموراً كثيرة، وتؤثر به، وربما وصل تأثير المدرسة لديه أكثر من الأسرة التي تربى فيها، نظراً للوقت الذي يقضيه بالمدرسة، والذي يعد غالباً أكثر من الجلوس مع الأهل، مما يترتب عليه العديد من التطورات التي تحدث في حياة الفرد والتي تؤثر عليه في كافة حياته. فالمدرسة يقع عليها حمل كبير في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية، لما لها دور ينعكس في حياة المتعلم سلباً أو إيجابا حسب التعامل، ومدى تحقيق العدل والمساواة بين المتعلمين في المدرسة.

وتعد المدرسة من أهم المؤسسات التربوية في المجتمع، وهي التي يعوّل عليها في تخريج الكوادر التي تغطي كل نواحي الحياة، وتساهم في الوقت نفسه في بناء المستقبل والتغيير الاجتماعي. فالمدرسة ليست بناء يستظل به المعلمون والتلاميذ لفترة محددة من النهار، ولكنها ورشة عمل يشارك فيها أفراد المجتمع لتحقيق الأهداف المرجوة. فالمدرسة تساهم لحد كبير في إضفاء روح التعاون بين أفراد المجتمع إذا ما تم وضع المنهج وطرق التدريس بالشكل المناسب، وفي نفس الوقت تحافظ على ديمومة ثقافة المجتمع وتنميتها، وتوفر البيئة الملائمة للحفاظ على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيم المجتمع واتجاهاته، وتكييف التلاميذ لأنماط السلوك التي تتلاءم مع المجتمع الذي يعيش فيه. ولا يمكن أن يرتقي المجتمع إلا بالمدرسة كمؤسسة رئيسية فيه. وللمدرسة دور في تحديد ورسم السياسات التعليمية[1]. فالمدرسة هي الوسيط بين الفرد ومجتمعه، حيث إن الفرد يخرج من محيط أسرته للتفاعل مع بيئة أخرى، تكون صورة مصغرة عن المجتمع الكبير الذي يعيش فيه، فيكتسب العديد من المهارات والقيم والمبادئ التي تسهم في بناء المجتمع وتطوره، أو انحطاط المجتمع وتخلفه. فمتى ما تحقق العدل بين الطلاب في المدرسة وشاهد الطالب ذلك واقعاً، بدءاً بتعامل المدير مع المعلمين، والمعلمين بعضهم ببعض، فذلك يعكس شيئاً من الإيجابية في شخصية الطالب وتعامله، وتصبح المساواة جزء من الطالب يتعامل بها ولا يقبل بالظلم.

والمدرسة هي: بيئة اجتماعية ومؤسسة تربوية خاصة، ذات رسالة تربوية فعالة، يتم فيها تدريس خبرة أو معرفة أو سلوك لفرد أو أكثر يسمون تلاميذاً أو طلاباً أو دارسين أو متعلمين، بواسطة فرد آخر أو أكثر يطلق عليهم معلمون أو موجهون أو مرشدون أو مربون. ويعتمدها المجتمع المحلي لتربية الناشئة وتطوير شخصياتها لمواصفاتها السلوكية والوظيفية المطلوبة[2]. فالمدرسة هي عملية تفاعل بين الطالب والمدير والمعلم وكل فرد موجود فيها، كالأسرة التي لا يستغنى فيها عنصر عن آخر، وبالتعاون الخيّر والمنهج القيّم يسهم ذلك في التطوير والتحسين المستمر. والمدرسة مركز تربوي هام يقضي فيها الفرد جزءاً كبيراً من حياته، ويتلقى الجزء الأكبر من معارفه، ويتعرف على العديد من الأصدقاء[3].

وتعتبر المدرسة نظاماً اجتماعياً يؤثر في المجتمع ويتأثر به، وواحدة من المنظمات الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة أو أكثر، سواء كانت (نفسية أو تربوية) عجزت

---

(1) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص188-190.

(2) حمدان، محمد زياد، المدرسة والإدارة المدرسية، عمان، دار التربية الحديثة، د.ط، 2001م، ص10-13.

(3) الصواف، محمد شريف عدنان، تربية الأبناء والمراهقين من منظار الشريعة الإسلامية، دمشق، بيت الحكمة، ط4، 1431هـ-2010م، ص177

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسرة أن تؤديها وخاصة في ظل كثرة المعارف والخبرات الإنسانية، وعجزت الأسرة عن تبسيطها وشرحها لكثرتها وتعقيدها، لذلك أصبحت المدرسة ضرورة اجتماعية. ووجدت لحاجة ملحة للحفاظ على مقومات الحياة الإنسانية ومكونات الحضارة التي يعيشها الناس، وما توصل إليه من أساليب التقدم، والمعرفة والخبرة[1].

فالمدرسة تعتبر من أهم المؤسسات المتواجدة في المجتمع، وذلك نظراً لتأثيرها المباشر على الفرد، ولأنها تزود الأفراد بالعلوم والمعارف التي تلبي حاجة أصيلة لديهم لحب العلم، وتحقق التوازن لديهم في حياتهم، مما ينعكس على المجتمع، فتزودهم بأفراد أكفاء قادرين على مواجهة الحياة بتسلحهم بالعلم والمعرفة. ومن الأهداف التي على المدرسة تحقيقها، ما يلي[2]:

- توفير المناخ المناسب للتعليم بحيث يستطيع الأفراد إعداد أنفسهم للحياة الحاضرة أو المستقبلية.
- توفير المناخ المناسب لنمو الطفل، ليساعده على الحصول على الإشباع والرضا عن العملية التعليمية، واكتساب أكبر قدر من الكفاءة والصحة والتعليم.
- إعداد القوى البشرية القادرة على العمل والإنتاج.
- حفظ واستمرار التراث الثقافي للمجتمع، وخلق التجانس بين أفراد المجتمع.
- كما أنها وسيلة للتجديد والتغيير والإصلاح الاجتماعي، وتبسيط الخبرة الإنسانية.

وكل فرد له الحق في الحصول على تلك الأهداف، وعليه فلابد من التزام المدرسة بتحقيق ذلك واقعاً، وألا يكون ذلك مجرد كلمات مكتوبة على الورق والواقع شيء آخر، فلا تمنع

(1) فهمي، محمد سيد، المدرسة المعاصرة والمجتمع، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا، ط1، 2013م، ص11.
(2) المرجع السابق، ص17-23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدرسة أي طالب علم من الدخول لأسباب سياسية أو اقتصادية وغيره، فتتمكن المدرسة من تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية واقعاً معاشاً.

وعليه ترى الباحثة أن المدرسة هي: مؤسسة تربوية اجتماعية، تقوم بدور الوسيط بين الفرد ومجتمعه، وتقوم بتزويد الأفراد بالعلوم والمعارف والمختلفة، وتزويد المجتمع بأفراد أكفاء قادرين على مواجهة التحديات، وإعدادهم لبناء مستقبل مشرق –بإذن الله تعالى–، لها دور كبير في تحقيق العدل في إعطاء التعليم لمن أراد، دون محاباة أو تحيز لأي أحد.

وتعد المدرسة في التربية والتعليم سواء ما كان منها عاماً أو فنياً، والمدرسة في التربية الإسلامية التي سبقت ظهور المدارس هي: الكتّاب، وكان موجوداً قبل الإسلام لكن بحكم أن الكتابة لم تكن شائعة قبل الإسلام بشكل واسع، فلم تنتشر الكتاتيب بكثرة، وطالب الإسلام المسلمين بنشر دين الحق بين الناس، مما احتاج لمن ينشر أن يكون حافظاً لبعض القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك لا يتيسر غالباً إلا لمن يقرأ ويكتب، وأدرك المسلمون الأوائل ذلك من القرن الأول الهجري، فكانت الحاجة للتعليم ملحة، فبدأت أمكنة لتعليم الصبيان بالذات لأنهم غير قادرين في سنهم المبكرة على رعاية آداب المسجد، فاتخذوا المدارس في المدن والبلدان. وأفاد كثير من المؤرخين والأدباء والمشغولون بالتعليم وقضاياه، أن الكتّاب كان في كل قرية أو مدينة واحد أو أكثر، وأن بعض الكتاتيب أو كثير منها كان فيه أكثر من معلم، وقد وصل عدد الطلاب في بعض الكتاتيب لثلاثة آلاف طالب، وكانت المدارس في قرون الإسلام الأولى إلى جانب المسجد يتحمل كلاهما عبء التعليم للصبيان، الذين علت سنهم وغادروا الكتاب، ولهم رغبة في مواصلة التعليم، وكانت المدارس المنفصلة عن المسجد محدودة العدد، وربما كانت مقصورة على العواصم وكبريات المدن. وانتشرت إلى جانب ذلك المدارس المسيحية ولكنها كانت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقتصرة على من يتعلمون الكهنوت، ولم تكن لجميع الأفراد الراغبين بالتعلم[1]. أما الكتاتيب والمدارس التي كانت تعمل إلى جانب المساجد فكانت مفتوحة لمن أراد التعلم، ويستنبط ذلك من أعداد الطلاب الهائلة التي كانت تفد للكتاتيب، ولم يحدث تمييز أو تفريق بين أي أحد من الطلاب أراد التعلم، فكلهم بهذا الحق سواء، وهذا أروع تجسيد لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة في التربية الإسلامية.

ويقصد بالمدرسة في التاريخ الإسلامي، تلك الدور المنتظمة التي يأوي إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأرزاق، ويتولى التدريس فيها فئة صالحة من المدرسين والعلماء[2]. ومن باب تحقيق العدل في إعطاء التعليم لكل من يستحقه فقد وجدت بعض المكاتب الخاصة لتعليم الأيتام، وأبناء الفقراء، وأبناء الجند المتقاعدين[3]. وكانت المدرسة الإسلامية تفتح أبوابها لكافة الجنسيات وكافة الفئات الاجتماعية، مما جعلها تلعب دوراً هاماً في تماس المجتمع[4]. وهذا يؤكد دور المدرسة ومدى أهميته في تحقيق وحدة الأفراد وإشاعة المحبة والود بينهم، وكيف أنه لما كان مطبقاً في عهود الإسلام الأولى كان المجتمع متعاوناً على الخير، كالجسد الواحد، ولما ابتعد عن قيم العدل وإعطاء الحقوق لأصحابها تفكك لدويلات وأصبح صيداً سهلاً لكل من عاداه.

ويجب على المدرسة الاهتمام بكل جوانب الطفل في النمو، الروحية، والعقلية، والوجدانية والاجتماعية، والرياضية وغيرها من أنواع النمو. فيبنى في كل مدرسة مسجد، ويلحق بكل مدرسة

---

(1) محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، القاهرة– مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 1425هـ–2004م، ص 70–80.

(2) علي، سعيد إسماعيل، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، د.ط، 1986م، ص 304.

(3) المرجع السابق، ص 163–164.

(4) المرجع السابق، ص 336.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختبر ومشغل، وساحة للرياضة وللتدريب العسكري، وأن يحسن استخدام بناءها ومرافقها لتكون مركز إشعاع في المجتمع، لأولياء الأمور، ولسائر النشاطات الثقافية والاجتماعية للبيئة المحلية. وبهذا تكون المدرسة مكاناً للعلم لتنمية العقل، ومسجداً للصلاة لتنمية الروح، وساحة للتدريب لتقوية الجسم، وميداناً اجتماعياً للخدمة الاجتماعية. فيتكامل نمو الفرد النافع لنفسه، والمفيد لمجتمعه، الذي يسهم في رسم المستقبل المشرق لأمته[1].

وفي هذا تحقيق للتكافؤ التعليم بين الأفراد داخل المدرسة، فلا يقتصر الأمر على قبول الإدارة لجميع الأفراد دون تحيز، بل يكون ضمن رسم سياستها التعليمية مراعاة حاجات الطلاب وميولهم، وإشباع حاجاتهم الروحية والمادية، وليس الاقتصار على المادية –كما هو الواقع الآن– ، فكما أن الرياضة مفيدة للجسم وتعمل على نموه، فالصلاة أكثر نفعاً للفرد وتعمل على سموه وارتقائه. فيكون البناء الهيكلي للمدرسة مصمماً على استيعاب الحاجات المختلفة للتلاميذ، وتحقيقها.

وأما في البرجماتية فيرى ديوي أن تكون المدرسة مجتمعاً مصغراً تبسط فيه الثقافة وتقتصد وتنقى وتجدد، بحيث يستطيع التلميذ أن ينمو من خلالها نمواً متكاملاً إلى أقصى درجة من النمو. فيرى المدرسة وسيلة المجتمع في التغير المستمر للفرد والجماعة بجانب إعدادها الفرد في الحياة من أجل مستقبل الحياة، ويفهم من ذلك أن تكون المدرسة مؤسسة اجتماعية. والأهداف الحقيقة للتلميذ هي ما اشترك في تحديدها في ضوء خبراته وحاجاته. ويؤكد ديوي على

(1) فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص105–106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الخبرات الواقعية العملية، ويرى أن التربية لابد وأن تهدف إلى تبني مهارات التفكير العلمي الناقد عند التلميذ بأسلوب علمي حتى ينمو ذكاؤه، وتنفرد شخصيته وتبدع قدراته وتبتكر[1].

فيؤكد ديوي على أن المدرسة ما هي إلا صورة مصغرة عن المجتمع تكون لدى الفرد قيم وعادات تعمل على نموه، ويتلقى فيها الطالب العلوم والمعارف فتنتقى وتختار بدقة لتقدم للمتعلم بصورة ميسرة، ويؤكد على الخبرات التي تقدم للطالب وذلك لأنه من مبادئ البرجماتية التركيز على الخبرة، فالمدرسة بحكم تأثيرها على الفرد عليها تزويد التلميذ بالخبرات الواقعية التي تعده للمستقبل، وتتصل بواقعه ومجتمعه بأساليب علمية ناقدة.

وتقع على المدرسة مسؤولية تهيئة بيئة تتسم بالحيوية والواقعية ليحدث فيه التفاعل بينها وبين المتعلم، حتى يكتسب المعاني اللازمة لزيادة خبرته وتعلمه. والمدرسة في نظر البرجماتية تصطنع من الخبرات والأعمال ما يعين الأجيال الناشئة على اكتساب الفهم والإدراك اللازمين لهذا العصر، حيث التغير السريع والعميق، وانفجار المعرفة، والتقدم التكنولوجي وتعقد الحياة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ولا سيادة في هذا كله إلا للذكاء والبصيرة والعقل والمنهج العلمي[2]. فالمدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع، ومعنى ذلك أن تكون الحياة بداخلها هي ذات الحياة التي تسود في المجتمع. وأن تكون المشكلات التي تطرح حقيقة يعاني منها الدارسون، ويعاني منها أفراد المجتمع. والمدرسة لا تزود الناشئة بمعارف جاهزة، وإنما بالقدرة على اكتسابها، والقدرة على إعادة تعليم الذات، وتأصيل القدرة الابتكارية[3]. فبحكم أن المدرسة بيئة مصغرة فيلزم أن تكون بيئة بحق، فتكون واقعية مثالية ليأخذ الفرد منها خبراته كما هو الواقع لا

---

(1) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 101-102.

(2) السحماوي، في فلسفة التربية، ص71.

(3) تركي، عبد الفتاح، فلسفة التربية، ص111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منفصلاً عنه، وأن تعين هذه الخبرات الفرد على نمو قدراته ومعرفة احتياجاته، وحل مشكلات مجتمعه، فيسهم الفرد من خلال المدرسة بتطوير ذاته، وتطوير مجتمعه بالتفاعل الواعي المعاصر. فالمدرسة مطالبة بتقديم المشاكل للطلاب، وكل منهم يقوم بحلها لتتكون لديه المعارف بجهده، فيتكون الإبداع لديه، وتنكشف بذلك مهارات الطلاب وقدرتهم عل الإبداع والابتكار.

والمدرسة البرجماتية مكان يذهب إليه الأطفال، ليكتسبوا نمطاً معيناً للحياة، فيجب أن يختلف المنهاج باختلاف المكان والزمان، بالإضافة لمجموعة من الأهداف مثل: كشف قدرات التلاميذ وقيمتها وبإتاحة الفرص لهم، لتدريبهم على مواجهة الحياة. وتؤكد البرجماتية على العناية بالفروق الفردية، واستغلال ذكاء المتعلمين، وضرورة توفير الحرية الفردية لكل فرد، ولذلك لا تلجأ للعقاب البدني، وإذا نشأت بعض المشاكل فعلى المدرس حلها دون الالتجاء للإدارة، وفي حالة المشاكل التي تستوجب العقاب، فلابد أن يكون العقاب بنّاء[1]. وفي هذا تحقيق المدرسة لتكافؤ الفرص التعليمية حيث كشف قدرات الطلاب ومعرفة احتياجاتهم، وتوفير الحرية لهم، واستغلال الذكاء لديهم بما يحقق النفع لهم، ما هذا إلا دور المدرسة في تحقيق الفرص المتساوية في التعليم لدى الطلاب في البرجماتية.

والمدرسة لدى ديوي هي أول مؤسسة اجتماعية، وصورة للحياة الاجتماعية التي تعمل وتساعد على تحقيق غايات المجتمع، والمدرسة تعتبر بشكل عام والتربية كذلك هما (الحياة الحاضرة)، لأن الماضي انتهى والحاضر هو الحياة، والمستقبل لا يعلم به أحد[2]. فالمدرسة تركز جل اهتمامها على الحاضر، ولا تعبأ بالماضي نظراً لأنه انتهى، والمستقبل لا يعلمه أحد، فهي تهتم بالحاضر وتعد للمستقبل، لتحقيق النفع المطلوب، وبأكبر قدر ممكن.

---

(1) أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص277-278.

(2) العبادي ، أسس التربية، ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتؤمن البرجماتية بأن العملية التعليمية لا تنتهي بتخرج الإنسان من المدرسة أو أية مؤسسة أخرى، وذلك لأن المجتمع دائم التغير والتطور، والبرجماتية تتبنى فلسفة التغير والتطور الدائم والمستمر باستمرار الحياة، فيتمثل دور المدرسة في الحياة الحاضرة، وإعداد الأفراد للمستقبل بطريقة العمل والبحث، والاكتشاف، والموازنة والاختيار[1]. ففلسفة التغير لا ينتهي فيها التعليم عند حد معين، بل هو في كل عصر وزمان، ويكتسب الفرد العلم والخبرة من أي موقف يحدث مع الفرد، ولا يقتصر على جهة معينة في وقت معين.

أما المدرسة في رأي الفلاسفة الوجوديين فهي مسئولة عن فتح المجال أمام التلاميذ للبحث والتدقيق في أي مجال يرغبونه، حيث لا يوجد شيء غير خاضع للبحث والتحليل أو المناقشة، وذلك لتفهم المبادئ التربوية التي من شانها تطوير الفرد ككل، وإعطائه مطلق الحرية في اكتشاف العلوم المختلفة. وتعارض الوجودية تكديس التلاميذ بأعداد كبيرة في الصفوف؛ لئلا يؤدي ذلك لإضعاف قوتهم الخلّاقة، بل يمكن أن يقضي عليها، ويجعلهم مقلدين لبعضهم بعضاً، ويضيق من فرص المعلمين في الاهتمام بهم كأفراد، ومراعاة الفروق بينهم. بالإضافة إلى أن هذه الفلسفة لا تؤيد تقييد التلاميذ بكتب مقررة محددة فقط، لأن في ذلك حداً لمجالهم في التعرف على وجهات النظر المتعددة والمتباينة[2].

فالوجودية لها نظرة خاصة فيما يتعلق بالمدرسة وما يتعلق بالطلاب، حيث إنها ترى أنه لابد أن يكون عدد الطلاب قليلاً ليستطيعوا الحصول على التعليم المناسب، وألا يكون التعليم مجرد معارف وعلوم يتلقاها الطلاب بل عبارة عن إثارة الطلاب من خلال طرح أسئلة تثير مداخل الشك لديهم، وتدفعهم للبحث عن إجابات عنها. والعدد القليل برأيهم يساعد على تحقيق

(1) ناصر، أصول التربية، ص 276-277.

(2) علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية، ص317.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العدل والمساواة بين الطلاب، وإلا فلا يستطيع المعلم تحقيق العدل نظراً لكثرة الطلاب، وعدم قدرته على معرفة كل طالب، بالإضافة لعدم التقيد بمقررات معينة لئلا تحدد حرية الطالب في اكتساب المعارف. ويرى الوجوديون كذلك بأن مهمة المدرسة هي توفير المناخ التعليمي الملائم للطالب لتنمية مبادئه الشخصية، وشعوره بالكبرياء، وتعريفه بما هو مظلم في حياته، وما هو جميل ومفرح[1]. أي إعداده للمستقبل، لما هو حسن ومشرق.

وتعتبر المدرسة في الوجودية مسئولة عن فتح المجال أمام التلاميذ للبحث والتدقيق في أي مجال يرغبونه، وذلك لعدم وجود شيء لا يخضع للبحث والتحليل والمناقشة، ويرى ماسيل[*] أنه لا داعي للمدرسة بشكلها الحالي، ويكتفي الاحتفاظ ببعض التسهيلات كالمكتبة وقاعة الاجتماع، واستعمالها للأنشطة الاجتماعية، مثل: الألعاب والتمثل والعروض الموسيقية، وبدل الذهاب للغرف الصفية يذهب التلاميذ للمعلم أو لمقابلة يعضهم بعضاً، وهذا يحقق للتلميذ ما يفيده أكثر بكثير مما يحققه اللقاء الصفي، وفي زمن أقصر بكثير لأن المعلم سيقابل التلميذ حيث هو موجود وجوداً فردياً[2].

فالمدرسة تحليل ومناقشة وتجريب فقط، وترى الباحثة أن هذا لا يحدث توازن في شخصية المتعلم، حيث إن التلقين مهم في بعض الجوانب للطلبة كالقواعد والمعارف الثابتة ليستطيعوا البناء عليها. ويكون للمعلم بذلك دور ليس مقتصراً على سماع آراء الطلاب وتوجيههم، بل وتزويدهم بما لديه من علوم وأن يتم ذلك في جو مناسب للدراسة.

وخلاصة دور المدرسة في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية يتحقق عن طريق الأمور الآتية:

---

(1) عطية، محسن علي، أسس التربية الحديثة ... ، ص140.

(*) أحد الفلاسفة الوجوديين.

(2) الهياجنة، وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص 126-127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. بما أن المدرسة تعتبر من أهم المؤسسات التربوية في المجتمع، فيجب عليها قبول جميع الطلاب من غير تفرقة لأسباب دينية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها من الفروق الشخصية. وهذا لا يعني ألا تكون هناك ضوابط تحفظ المجتمع من الزلل، كمنع الاختلاط بين الذكور والإناث، بأن يكون لكل منهما مدرسة مختصة، بل المطلوب حصول الأفراد جميعهم على نصيب متكافئ من الخدمات التي تقدمها المدرسة على حد سواء.
2. أن تكون العدالة في التعامل مع الطلبة، فيعامل الكل بحب وود واحترام داخل المدرسة وخارجها، ومن قبل كافة العاملين فيها، حيث يعيش الجميع داخل مبنى واحد، تابعين لجهة واحدة.
3. ومن باب تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية للمتعلمين كذلك فأنه على المدرسة اختيار المنهج الذي يراعي ميول الطلاب، وأعمارهم، والجوانب المختلفة التي تكون لديهم، ليتم إشباعها بشكل متوازن، ومتكامل، ويشعر الطالب فيها بالحرية والمسؤولية، فيظهر إبداعه وتبرز اهتماماته.
4. أن تقوم المدرسة بوضع شروط للمعلمين فيما يخص قبولهم –عند تعيينهم–، بحيث يكون في أذهانهم التنويع في الطرق، ومراعاة الطلبة بتحسين وتجديد الأسلوب، والتنويع في الطرق كذلك. فتقوم بعمل ورشات عمل، أو دورات تدريبية للمعلمين، لتعريفهم بكل ما هو جديد في الطرق والأساليب ليتم الاستفادة منها، والأخذ بها.
5. أن يكون بناء المدرسة مناسباً لاستقبال ما هو جديد من الطرق والأساليب، وأن يكون كذلك مناسباً لأعمار الطلبة واهتماماتهم، فالغرفة الصفية للأطفال دون (12) عام لا شك أنها تختلف عن من هم أكبر من ذلك، فتراعي المدرسة ذلك في التصميم لئلا يمل الطلاب، ويشعرون بالسآمة من التعليم، ويؤدي لقتل روح الإبداع الموجودة لديهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. أن تعمل المدرسة على تعريف التلاميذ باحتياجات المجتمع، ودورهم في ذلك، لإعدادهم ليكونوا الجيل البناء القادم، فيقع عليها مسؤولية إعداد الأفراد إعداداً واعياً وتعريفهم بقدراتهم، وتحفيزهم على الإنتاج والإبداع.
7. ومن باب تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية أن يتم عمل مسابقات متنوعة، ونشاطات مختلفة للكشف عن قدرات الطلبة وإمكاناتهم، وبالتالي استغلال الذكاء لديهم، وتلبية حاجاتهم في المنافسة، وتفريغ طاقاتهم بما يفيدهم، ويمنعهم من سلوك الطرق المنحرفة، وتعليمهم التعاون والاجتماع على الخير.

ثانياً: تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية لدى المعلم في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

يعد المعلم حلقة الوصل الأساسية بين الطلاب والمناهج والسياسات التربوية، حيث إنه يتلقى السياسات والأهداف، ويحدد الأساليب التي لابد من إتباعها، ذلك لأنه العنصر الذي يتفاعل مباشرة مع التلاميذ، ويستطيع تحديد ميولهم وحاجاتهم واتجاهاتهم، وقد يرسمها لهم، فتغدو مشرقة بتوجيهاته وإرشاداته. فللمعلم دور بارز في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية. والطالب هو من تطبق عليه القوانين، وعليه يحكم بنجاح العملية التدريسية من عدمها.

فيعد المعلم أساس العملية التعليمية ويمثل العلاقة المباشرة مع كل الدارسين والإدارة المدرسية، وهو المتخصص بنقل العلوم والمعارف والخبرات التعليمية للمتعلم، وذلك باستخدام وسائل وأساليب فنية تحقق هذا الاتصال[1]. فالمعلم يمثل حلقة الوصل بين الإدارة والطلاب، وتقع عليه مسؤولية كبيرة في تحقيق أهداف الإدارة وتحسين مستوى الطلاب.

(1) فهمي، المدرسة المعاصرة والمجتمع، ص 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعلم الكفء المفتاح الحقيقي لتطوير وتحديث التعليم، والعامل الرئيسي في تحريك اهتمام الطلاب بالمواد التعليمية. وما يتصف به المعلم من التزام وقدرات خلاقة له تأثيره الواضح في حياة الطلاب داخل المدرسة وخارجها. والمشكلة الأساسية التي تواجه المعلمين هي نوعية أساليب التدريس، وضرورة تطويرها وبناء نماذج التدريس الحديثة ونشرها، والتوسع في نقل الخبرات الأجنبية والعربية الجيدة إلى جماهير المعلمين[1].

ويلعب المعلم في التربية الإسلامية أدواراً في العملية التعليمية، فبحكم موقعة يستطيع أن يغرس ويعدل الكثير من الاتجاهات والأفكار، والقيم والممارسات. والمدرس يعتبر حجر الزاوية في العملية التربوية ونجاحها، والعامل الإيجابي الذي يترجم محتوى المنهج لتحقيق الأهداف المطلوبة. فالمعلم هو المثال الذي يتصل به الطالب، فالمطلوب أن يكون القدوة الحسنة التي يقتدي بها الطالب[2]. ولأن المعلم هو حلقة الاتصال المباشر للطلاب، وفي سنوات الطالب الأولى يكون شديد المتابعة والتقليد لمن حوله، لذلك يكون المعلم قدوة في كل تصرف، وهذا مما يزيد المسؤولية على عاتق المعلم، وعليه فيستطيع زرع الكثير من القيم والاتجاهات في الطلبة أو تغييرها بما يتفق وسياسات التعليم، واتجاهات الدولة ومبادئها.

والمعلم في التربية الإسلامية ينبغي أن يهتم بتنمية السلوك العملي الرشيد. وبالجوانب الوظيفية والتطبيقية. لما يتعلمه التلميذ في واقع حياته كفرد، وفي واقع المجتمع الإسلامي الكبير؛ لأن الناشئة لا يمكن أن يتعلموا ألوان السلوك الديني والاجتماعي إلا إذا مارسوها وأصبحت عادة لديهم، وهذا يعني ألا يقتصر المعلم على المعرفة اللفظية، وإنما يجب أن يربط بين الفكر

---

(1) شحاتة، حسن، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، القاهرة–مصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2001م، ص25–26.

(2) عبد الله، محمد حمدان، الفلسفة التربوية ودورها في التنمية، عمان–الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 1428هـ–2008م، ص121–125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعمل[1]. فالمعلم يقع عليه مهمة التلقين النظري، والتطبيق العملي لما يقوله، لئلا يكون شخصية متناقضة في نظر الطلاب، ويفقد هيبته ومكانته.

وقد كان للتربية الإسلامية السبق في توجيه المتعلمين تربوياً وذهنياً في ضوء ميولهم واستعداداتهم. فكان النبي – صلى الله عليه وسلم– يوجه صحابته الكرام –رضي الله عنهم– لما يفيدهم دينياً ودنيوياً، فقد وجه من لديه القدرة على تعليم وتفقيه الآخرين بإيفاده لتلك المهمة، ووجهه من لديه القدرة على تعلم لغة اليهود على تعلمها –ليأمن مكرهم–، وكذلك كان –عليه الصلاة والسلام– يوجه كل من يرى فيه القدرة على القيام بعمل ما على المضي فيه وتشجيعه على ذلك[2].

ومن الأمثلة على ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم– أمر زيداً أن يتعلم لغة اليهود، لما رأى فيه ميلاً نحو ذلك، فعن ابن أَبِى الزناد عن أبيه عن خارجة – يعني ابن زيد بن ثابت – قَال: قَال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلمت له كتاب يهود وقال: " إني والله ما آمن يهود على كتابي ». فتعلمتهُ فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذفته. فكنت أكتب له إذا كَتَبَ وأقرأ له إذا كُتِبَ إليه[3]. فعندما أدرك النبي –صلى الله عليه وسلم– بحكمته وفراسته أن زيداً له قابلية لتعلم اللغات ويستطيعها، وجهه لذلك، وتعلمها –رضي الله عنه– في فترة وجيزة نظراً لميله تجاهها، فذلك أدعى لسرعة الحفظ وإتمامه على الوجه المطلوب.

ويرى الغزالي أنه ومن باب تكافؤ الفرص التعليمية فعلى المعلم أن يتقبل أي طالب يقدم إليه، وأن يخلص له النصح والإرشاد، من حيث تقديم المعلومات التي تناسب قدراته واستعداداته

---

(1) السحماوي، في فلسفة التربية ، ص103.

(2) القاضي، سعيد إسماعيل، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2004م، ص 89.

(3) أبي داود، سنن أبي داود، باب رواية حديث أهل الكتاب، ج3، ص 356، ح 3647.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وميوله، والانتقال به من السهل للصعب، وتقديم طهارة النفس على تحصيل العلم، وغيرها من الأمور التي تعين على التكوين العلمي للطالب[1]. وهنا يكمن دور المعلم في تحقيق العدالة ين الطلاب على أتم وجه، ولا تعني العدالة معاملة جميع الطلاب بالأسلوب والطريقة نفسها، وإنما إعطاء كل تلميذ ما يستحقه، فيجازى المجتهد ويعاقب الكسول.

وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يجلس لتعليم الناس عامة يجيبهم على أسئلتهم، فيلتقي الصحابة – رضي الله عنهم– وهم حوله حلقة بعد حلقة، القرشي وغير القرشي، والعربي وغير العربي، الأبيض والأسود، الكبير والصغير، بمساواة تامة دون تفريق بينهم في القرب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والاستفادة من العلم، فكانت مؤسسة التعليم مفتوحة لمن أراد التعلم في جل العصور الإسلامية يدخلها من شاء[2]. والنبي – صلى الله عليه وسلم– هو خير قدوة للمسلمين في تعاملهم، وكان مجلسه مفتوحاً لمن أراد دخوله، حتى لو كان من غير المسلمين.

فالعالم المسلم يفتح مجلسه لمن يريد التعلم دون تفرقة، فيكون مجلسه مسرحاً لطلاب العلم، كل ينهل من العلم حسب مؤهلاته، وتحقق ذلك في العصور الإسلامية حيث اغترف من العلم الموالي قبل السادة، والعبيد قبل الأحرار، فهذا أبو ذر الغفاري وبلال الحبشي وصهيب الرومي وغيرهم، كانوا يتلقون العلم في رحاب المسجد وينهلون منه، كل حسب جهده وطاقته ووسعه[3]. فالعلم متاح لا محتكر، ومفتوح للجميع لا مخصص لفئة معينة دون غيرها، بل هو للجميع دون النظر لأي اعتبار.

---

(1) عبد الله، عبد الرحيم صالح، فكر الغزالي التربوي، عمان– الأردن، ط1، 1426هـ–2006م ص 41.
(2) الخوالدة، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام ، ص 116.
(3) المرجع السابق ، ص 147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمور التي على المعلم مراعاتها الحرص على تعليم التلميذ وتفهيمه، وذلك ببذل جهده وتقريب المعنى له، من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه[1]. وهذا يعني مراعاة مستوى الفهم لدى الطلاب، فيستلزم للمعلم أن تكون لديه فراسة – معرفة بأحوال الطلاب –، فيعرف النبيه من غيره، ويكرر الشرح لمن يريد. فتكون العلاقة بين المعلم وتلامذته علاقة حب وود واحترام، وحتى يتمكن المعلم من فهم طلابه، وإيصال المعلومة لديهم، ويستطيع الطلاب سؤال المعلم عن أي شيء أشكل عليهم بلطف وحسن أدب. فتتبادل العملية التعليمية بين الطالب والمعلم، وكل منهم يحاول جهده للوصول للأفضل.

ويجب على المعلم ألا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو جهد أو فضيلة أو ديانة، فذلك يوحش صدورهم وينفر قلوبهم، فإن كان أحدهم أكثر اجتهاداً وأحسن أدباً وأكثر تحصيلاً، ولا بأس من إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس من إكرامه لتلك الصفات فقط، لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات[2]. فليس من مقتضى العدل أن يعامل المجتهد والكسول بدرجة واحدة، بل يحفز المجتهد ويشجع، ويؤنب المهمل ويعاقب إن لزم الأمر.

فالتلاميذ في منزلة واحدة لدى المعلم، مهما اختلفت دياناتهم، وتباينت عقائدهم. فيجب النظر إليهم نظرة واحدة، نظرة مساواة، والمهم أن نكوّن من الأطفال رجال أمناء، يتحلون بالفضيلة، ويتجنبون الرذيلة[3]. فمن وظائف المعلم في الإسلام الشفقة على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه. وأن يقتصر بالمتعلم على قدر عقله فيبث إليه الحقيقة إذا علم أنه سيفهمها،

---

(1) ابن جماعة، بدر الدين ابن أبي إسحاق، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت، دار البشائر الإسلامية، د.ط، 2008م، ص70.

(2) المرجع السابق، ص 74.

(3) الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلا فلا[1]. ثم إن مراعاة المعلم لنضج المتعلم ودرجة استعداداته في أي عملية تعلم، وفي أية خبرة يراد تعلمها، تعمل على أن تثمر جهود المتعلم، وأن يستفيد، نظراً لأنها جاءت بما يتوافق وقدراته[2]. وهذا يلزم المعلم في التربية الإسلامية بمعاملة الطلاب معاملة واحدة، قائمة على الرحمة والعطف والمساواة، وتبسيط التعليم لهم على قدر فهمهم، مما يحفز الإبداع لديهم الكشف عن قدراتهم، وإلا اعتبر ظالماً.

والتربية الإسلامية لم تجعل المعلم مجرد موجه كما فعلت الفلسفات التربوية، وإنما جعلت له مكانة خاصة يتميز بها عن غيره، فله الكثير من الحقوق كأن تخصه بالسلام، ولا تشير بيدك عنده، ولا تغمز بيدك وغيرها[3]. فالمعلم له احترامه وتقديره في نفس المتعلم، تحفظ له هيبته، واحترامه من باب تقدير الإسلام للمعلم، ومكانته ودوره. والعقاب في الإسلام لا يأتي عبثاً، فإنه ومع مبدأ إتاحة الحرية للمتعلم، فقد حرص المربون من المسلمين على معرفة طبيعة الطفل ومزاجه قبل الإقدام على معاقبته، وشجعوه على أن يشترك بنفسه في إصلاح الخطأ الذي يأتيه، بل ويتناسون أخطاءه بعد أن يصلحها[4]. فالعقاب في الإسلام لا يكون انتقاماً، إنما هو عملية تأديبية يهدف المعلم من ورائها إلى تقويم سلوك خطأ موجود لدى الطالب، ولم يعالج بطرق عديدة، كالنصح والإرشاد، فيلجأ المعلم للعقاب وله شروط محددة، لابد من مراعاتها، كأن لا يضرب على الوجه، وألا يكون الضرب مبرحاً، وغير ذلك من الضوابط.

---

(1) الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، مج1، ج1، ص78–80.

(2) الخوالدة، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام ، ص 130.

(3) ابن قدامه المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، بيروت، دار إحياء العلوم، ط2، 1995م، ص14.

(4) المرصفي، من مبادئ التربية الإسلامية، ص 61–62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في البرجماتية فيعتبر وجود المدرس في المدرسة –بنظر ديوي– ليس لفرض آراء معينة على الطفل أو لتكوين بعض العادات عنده، بل تكمن أهمية المدرس في أن يقرر بما لديه من خبرة وحكمة كيف يتعلم الطفل نظام الحياة الذي ينشأ في حياة المدرسة ككل[1]. ويجب أن يقدّم المدرس الخبرات التي تستثير التلميذ وتثير اهتماماته، وذلك من خلال الرحلات والأفلام والتسجيلات والزوار، وأن يساعد التلميذ على تحديد المشكلة، وأن يساعده في تحديد أهدافه، وأن يخطط مع الفصل الأهداف الفردية والجماعية التي توضع كحل للمشكلة، ويساعد التلاميذ في جمع المعلومات المرتبطة بالمشكلة من خلال المصادر المختلفة كالكتب والأفلام والرحلات والزيارات، وأن يقدم مع الفصل خبرات التعلم ونواتجه، ويجب على المعلم أن يشيد مواقف تعليمية حول مشكلات معينة يفضي حلها بتلاميذه إلى فهم أفضل لبيئتهم الاجتماعية والمادية، بدلاً من إتباع البنية القديمة للمادة الدراسية، وينبغي على المعلم والفصل أن يعتمدا على أي معلومات يثبت نجاحها في حل المشكلة المعينة التي تشغلهما. والبرجماتي يرى أن كل المواد تغدو ذات معنى لدى الطالب وأسهل عليه في إجادتها عندما يستخدمها كوسيلة لإرضاء حاجات واهتمامات أو مصالح خاصة به. والطالب في نظر البرجماتي محب للتعلم لأنه فضولي بطبيعته، وتعلمه من أي شيء يشعر أنه يستثيره يكون أكثر فاعلية؛ وذلك لأنه سيحاول استكشافه والتفكير فيه. وعلى المعلم أن يرعى روح البحث في الطالب، وان يشجعه على تعلم ما يشعر بميل أو حب لاستطلاعه من الموضوعات الهامة، مثل: العلم والأدب والتاريخ. ودور المعلم موجه وليس ملقناً[2].

فالخبرات التي يمتلكها المعلم في البرجماتية كبيرة وعظيمة، وهو شخص متمرس في الحياة حتى استطاع اكتساب العديد من الخبرات، فيقدم للطلاب ما يثيرهم ويستثير دوافعهم، بإمكاناته ومعلوماته التي يمتلكها. وعليه كذلك مساعدة الطلاب في حل المشاكل التي تواجههم،

(1) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 96.

(2) السحماوي، في فلسفة التربية، ص 72–73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتخطيط لأهدافهم، وجمع المعلومات المرادة، ولابد للمعلم من إدراك حاجة الطالب للبحث، فيراعي حاجته، وما يلاءم ميوله، وبما يثير مكامن الإبداع فيه. حيث يعد المعلم في البرجماتية إنساناً يشارك في المواقف التعليمية، وصاحب خبرة، ومرشداً، ونموذجاً للاحترام وممارسة الديمقراطية، ويقتصر دوره على الإثارة والتأثير وتسهيل التعليم[1].

ويرى البرجماتيون كذلك أن دور المعلم يتمثل بالنصح والاستشارة، وتنظيم الخبرات التعليمية، وتوفير ما يساعد الطفل على التعلم. ويتوجب على المعلم بناءً على ذلك الاهتمام بحل المشكلات، وأن يكوّن هذا الاتجاه لدى الطلاب، وأن ينمي فيهم الاتجاه التجريبي. ويجب على المعلم:

- الاهتمام بحرية المتعلمين، وبالأهداف العاجلة.
- إعطاء المبادأة للطالب، وعدم ترجيح دوره على طالب آخر.
- بناء المواقف التعليمية على مشكلات يعتبرها مهمة في إعانة الطلبة على فهم أفضل للبيئة.
- اقتراح مشكلات وقيادة الطلبة لإيجاد طرق لحلها بأنفسهم.
- تعليم الطلبة كيفية التفكير والعمل، فيعملون أكثر مما يعرفون، ويبدعون أكثر مما يكررون.

ويكمن دور المعلم في توجيه الطلبة وإرشادهم نحو الخبرات التي يراد تعلمها دون أن يتعارض مع ميول الطلبة واتجاهاتهم[2]. فالمعلم مرشد وموجه لا ملقن وناقل للمعلومات، وعليه مساعدة الطلاب وتوجيههم بما ينمي ملكة التفكير لديهم، ويعمل على تحفيزها. ومن مظاهر تحقيق العدالة في التعليم الملقاة على عاتق المعلم في البرجماتية؛ ألا يقدم طالباً على آخر فكلهم سواء، وألا يقيد حرية أحد منهم. ثم إن المعلم البرجماتي هو إنسان مشارك في الموقف التعليمي،

(1) ناصر، فلسفات التربية، ص 342.

(2) عطية، محسن،أسس التربية الحديثة، ص133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصاحب خبرة ومرشد يسهل عملية التعلم، ويقتصر دوره على الإثارة والتأثير وتسهيل التعلم. وعليه وصف الوضع القائم، وعدم المدافعة عنه لأنه لا يستمر للأبد، وأن يعمل بطرق التدريس المختلفة، والبحث، وحل المشكلات أكثر من تقديم المعلومات والحقائق والقوانين. وتطبيق قوانين المدرسة من خلال ممارسة الديمقراطية فيها[1]. وذلك نظراً لأن البرجماتية متغيرة، ولا يوجد ثوابت لديها، فلا ينبغي للمعلم توقع المستقبل، أو البناء على الماضي، لأنه لا اعتبار للماضي لديهم، فإنه يتقيّد بالحاضر، وما فيه من مشكلات، وتوجيه التلاميذ لحلها بأسلوب علمي، وإثارتهم للحلول وعدم فرض آرائه على الطلبة أو إلزامهم بحلول يضعها لهم، بل يترك لهم حرية البحث والاكتشاف للوصول لحل، واكتساب خبرة تضاف لما لديهم.

وهناك صفات لابد من توافرها في المعلم من وجهة نظر البرجماتية، وهي كالآتي[2]:

- الاستقامة في العمل، والابتعاد عن الحياء والارتباك، والابتعاد عن الاعتزاز بالنفس وفرط الشعور بالذات.
- استيعاب المادة الدراسية، وأن تكون حاضرة في ذهنه، وأن تكون لديه معرفة وثيقة بالبيئة المحلية، حتى يتمكن من استغلالها وجعلها مصادر تعليمية.
- الملاحظة المستمرة للميول التي تمتاز بها مرحلة الطفولة، فلا يدللها ولا يكبتها. والقدرة على تعزيز الاتجاهات التي تؤدي للنمو المستمر.
- اختيار التنوع في المواد العلمية المقررة على الطالب، وتشجيع تنوع العمليات في التعامل مع الأسئلة، ولا يفرض عليهم عاميات فكرية حتى لا تقتصر رؤيتهم الفكرية على مسلك واحد يحدده هو.

---

(1) التل، وشعراوي، الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، ص43-44.

(2) التل، وشعراوي، الأصول والفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، ص44-45، نقلاً عن: ديوي، جون، الديمقراطية والتربية، القاهرة-مصر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1945م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القدرة على إدراك دلالات ردود أفعال المتعلمين، ومن ثم يقدم المنبهات اللازمة لتوجيههم.

فمعرفة المعلم لحاجات التلاميذ وميولهم، والملاحظة المستمرة للميول ومتابعتها، والتنوع في المواد والأساليب، كل ذلك تطبيق لتكافؤ الفرص في التعليم، ليصبح لدى المعلم القدرة على إدراك ردود المتعلمين وتقديم النصح والتوجيه لديهم، بما يناسب الموقف.

فالمعلم في الفلسفة البرجماتية إنسان يشارك في المواقف التعليمية وهو صاحب خبرة، ومرشد يسهل عملية التعلم، ونموذج للاحترام وممارسة الديمقراطية، ويقتصر المعلم على الإثارة والتأثير وتسهيل التعليم[1]. وأما مهمة المعلم في الوجودية فتكمن في تشجيع الطلبة على التعلم. وتختلف الوجودية في نظرتها للمعلم عن الفلسفات الأخرى، فهي لا تريد أن يكون المعلم ناقلاً للمعلومات، أو أن يكون المُثل الذي يقتدي به الطالب، إنما تحدد دوره في تقديم المساعدة للطالب، فهي تريد من المعلم[2]:

- أن يهتم بالمتعلمين، ويترك فيهم أثراً يمتد لمرحلة الرشد، ويكون له دور واضح في تنمية الرجولة الحرة الخلّاقة لدى المتعلمين.
- يشجع طلبته ويحثهم على نقد آرائه الشخصية، وألا يخافوا من الخطأ ما دامت الطريقة صحيحة، وأن يأخذوا بآراء الآخرين دون إعمال العقل فيها.
- عدم التقليد الأعمى، والاهتمام بإثارة الميول والاهتمامات.
- أن يكون مسئولاً عن الحرية الشخصية، وألا يكون الفرد نسخة مطابقة من الآخرين.
- تبيح الوجودية العقاب شريطة ألا يؤدي للاحتقار والإذلال، ويلبي احترام الذات.

---

(1) الهياجنة، وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص 115.

(2) عطية، محسن علي، أسس التربية الحديثة، ص140-142.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالوجودية تضع للمعلم مرتبة عظيمة وهي القدوة، حيث انه لابد أن يكون مثال حسن ليترك أثراً جميلاً في نفوس التلاميذ يستمر لما بعد، ويشجعهم على مبدأ الشك والنقد – لا سيما أن هذا مبدأ الوجودية الذي تقوم عليه –، والتركيز على ألا يكون الطالب نسخة عن أحد، وللمعلم حرية العقاب بما لا يمس الحرية للفرد، ويحول دون تكرار الخطأ، ولابد للمعلم أن يتمتع بحرية مطلقة وشخصية قوية تتمتع بثقة عالية، ليتمكن من القيام بدوره على أتم وجه.

ووظيفة المعلم هي استثارة ميل المتعلم وذكاءه ومشاعره، أي مساعدة الطالب في مرحلة تحقيق ذاته، والمعلم بفضل قوة التزامه بالحرية والفردية يستطيع تأكيد حماسه لدى الطلبة تجاه المُثل العليا لهذه الفلسفة[1]. وهناك ثلاث عادات عقلية على المعلم أن يضعها نصب عينيه هي: النظام، والقدرة على النقد، والقدرة على الإنتاج[2]. وتقديم المساعدة الشخصية للتلميذ لتحقيق ذاته، وأن يكون تأثيره دائماً لا مؤقتاً، ويكون المعلم– مسئولاً عن حريته وحرية تلاميذه، فيعلم التلاميذ عدم الخوف من كونه محبوباً وأن التلميذ الشجاع هو الذي يكوّن ذاته وإن أدى ذلك لكره المجموعة له، وعلى المعلم أن يثبت لتلامذته بأنه مستقل شخصياً، مما ينعكس أثره على حياتهم، وتسمح الوجودية للمعلم بالعقاب بكل الوسائل إلا أنها لا تقدم ماهية الوسائل وكيفية تطبيقها، وهذا يتناقض مع ما تنادي إليه الوجودية: كالحرية والاستقلالية والذاتية الفردية وغيرها، مهما كانت الوسائل[3].

وعليه فوظائف المعلم في الوجودية تتلخص في الآتي:

- إثارة المتعلم وإطلاق قدراته للتعلم، والإجابة عن الأسئلة المصيرية في حياته.

---

(1) اليماني، عبد الكريم، أسس التربية، عمان– الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، 62.
(2) أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص 263.
(3) الهياجنة، أبو جلبان، مقدمة في التربية، ص124.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن يساعد الطالب في تحقيق ذاته، ويكون مؤثراً فيه لغرس القيم العليا، وأن يمتد هذا الأثر للمستقبل، لا أن يكون مؤقتاً.
- أن يتودد للتلاميذ ليكون محبوباً لديهم، ولا يشعرهم بالخوف، ولذا لابد أن يتمتع باستقلالية وحرية مطلقة.

وخلاصة ما سبق فإن دور المعلم في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية يكون في الآتي:

1) أن المعلم لابد أن يكون معداً جيداً للتدريس، ومواجهة المواقف التعليمية بحزم وقت الجد، وبلين واحترام وتعاطف مع الطلاب بشكل عام، حيث إن ذلك يؤثر على مستوى التلاميذ، وتحصيلهم الدراسي، فالمعلم المتمكن لاشك أنه الأجدر والأفضل.
2) تقع على المعلم مسؤولية العدل في التعامل مع الطلاب، فيعاملهم بالسوية دون التفرقة بين غني و فقير، أو أبيض وأسود، ولا حتى بمودة أو اعتناء بأحد على حساب آخر، لما له من تأثير سلبي على المتعلم وتحصيله، إلا إذا كان طالباً مجتهداً أكثر من غيره فيخصه المعلم بعبارات الثناء والمدح تقديراً له على جهده، لئلا يحبطه، ويستهين بجهده، وليشجع غيره على الجد والمثابرة، لأنه إذا ما شعر أحد الطلاب بالظلم، أو أن أحداً من زملائه يأخذ عبارات الثناء وهو أحق بذلك منه، فيؤدي ذلك لكره الطرف المحبوب وكره من يحبه، مما يقود للحسد والتباغض، وحدوث مشاحنات بين الطلبة بعضهم مع بعض، فينبغي على المعلم نبذ الكره والحقد، وزرع المحبة بين التلاميذ دون تمييز بينهم، مما يكون له كبير الأثر في ازدهار المجتمع ونموه، بتعاون أفراده وشيوع العدل بينهم، وإعطاء كل ذي حق حقه حسب جهده وامتيازه.
3) أن يقوم باختيار طرق واختيار أساليب تناسب أعمار الطلبة وميولهم واحتياجاتهم، واستخدام الحديث منها –ما أمكن–، كاستخدام التكنولوجيا الحديثة في إيصال فكرة معينة للطلاب، عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريق فيديو، أو صور، وغيره. فذلك أدعى لقبول الطلبة، ولفت انتباههم، وبالتالي إيصال المعلومة لديهم على الوجه المطلوب.

4) يقوم المعلم من خلال تدريسه على معرفة الذكي من غيره، فيشجع الذكي ويستغل ذكاءه فيما يفيد المجتمع، عن طريق بتشجيعه على المشاركة في نشاطات معينة يبدع فيها، وتشجيع غيره على الابتكار والإنتاج، مما له أكبر الأثر في نمو ذكاء الطفل، وتحقيق العدل للذكي، حيث ليس من العدل معاملة المجد والكسول بنفس التعامل، وإلا أدى للإضرار بكليهما.

5) أن يعطيهم من الحقائق والمعلومات ما يناسب عقولهم، فلا يحملهم مالا يحتملون، وبذلك يحرص المعلم على إيصال المعلومة ببذل الجهد، وتقريب المعنى بشتى الوسائل والطرق، مما يؤدي لأن تثمر جهود المتعلم، وبالتالي استفادته.

6) أن يكون خير قدوة حسنة، حيث إنه المحرك الأساسي للتغيير الإيجابي، فإن كانت اتجاهاته وقيمه إيجابية، وتدعو للخير؛ فذلك أدعى لبناء جيل خيّر، بنّاء، يحب الخير ويعمل لأجله، وأما إذا كانت القيم والاتجاهات سلبية، فلاشك أن ذلك ينعكس سلباً على الطالب، ومن حوله.

7) أن يعمل المعلم على إزالة النعرات الطائفية إذا ما حدثت بين الطلاب، وإعطاء الطلاب حقهم العادل في العلامات، وألا يزيد أحداً منهم على حساب أحد نظرا لمكانة والده الاجتماعية، وألا يقبل الواسطة مهما كان مصدرها، مما يؤدي لمزيد من إعجاب الطلاب لمعلمهم وتقديره واحترامه، وتعزيز ثقة الطلاب بأنفسهم وأن العملية التعليمية قائمة على العدل والمساواة، والتنافس القائم على الجد والاجتهاد لا على الواسطة والمحسوبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8) ألا يقتصر التعليم عليه –أي المعلم– وحده، بل يشارك الطلاب في تحصيل المعلومات، والبحث عنها، ليكون لهم دور في العملية التعليمية، والمشاركة فيها، واكتساب خبرات جديدة تضاف لما لديهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المناهج والوسائل والطرق التعليمية المتبعة في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

سيتم في هذا المبحث استعراض المناهج وكيفية مساهمتها في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية،و تأثير الطرق والوسائل على ذلك.

تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في المناهج في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية

إن المنهج هو الدليل الذي تسير عليه كافة أمور المدرسة والمعلمين، والذي يحدد اتجاهات الدولة، والمطلوب من الجيل القادم فعله، ليكونوا على استعداد لتلبية حاجات العصر، وبناءً عليه فإن المنهج يلعب دوراً كبيراً في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية، وجعله عادلاً في قبول ورفض الطلاب على أسس وقواعد معينة. وعلى المنهج يتم الاعتماد في اختيار الوسائل والطرق التي تراعي كافة احتياجات الطلبة وميولهم، والوسائل هي السبيل لإيصال المنهج للطلاب على أتم وجه، بحيث تراعي المساواة بين كافة مستويات الطلبة ورغباتهم. وفيما يلي عرض للمناهج والوسائل، تعريفها، ودورها في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية واقعاً.

- **المنهج:** هو عبارة عن مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف ومحتوى وخبرات تعليمية وتدريس وتقويم، تشتق من أسس فلسفية واجتماعية ومعرفية، ترتبط بالمتعلم والمجتمع، وتطبق في مواقف تعليمية داخل المدرسة وخارجها تحت إشراف منها، بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم بجوانبها العقلية والوجدانية والجسمية، وتقويم مدى تحقق ذلك كله لدى المتعلم[1].

(1) العمري، شوكت، وآخرون، المرجع في تدريس التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي، عمان–الأردن، دار الفكر، ط1، 1430هـ–2009م، ص54–55 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمنهج ليس فقط المقررات الدراسية، وإنما هو يتضمن كل ما يدور في الغرفة الصفية بين المعلم والطالب، وهو السياسة التعليمية بأكملها، وكيف يجب أن تسير، لتحقق نتاجات تعليمية وفق الخطط. وهو وثائق تربوية مطلوبة لعمليات التعلم والتعليم أو لخبرات التعلم المقصودة، وهي في نفس الوقت أهم العوامل المادية التربوية تكويناً للمدرسة وأكثرها أساسية على الإطلاق، حيث دون المناهج لا يكون هناك مؤسسة تربي في المتعلمين قيمة أو معرفة أو سلوكاً أو أي خبرة من نوع محدد حيث لا يكون من دون المناهج المدرسية ولا تربية مدرسية.

ونظراً لأهمية المنهج فهناك العديد من الضوابط التي تحكمه، وتسهم في رسم سياسته، حيث يتم بناء المنهاج وفق أسس ومعايير تتضافر لتكون المنهاج المنشود لتحقيق أهداف الأمة، وتربية أفرادها تربية متوازنة. وهي بمثابة الأسس التي لا غنى عنها. ونذكر منها ما يلي[1]:

1- الأساس الفلسفي: – وهو في التربية الإسلامية الأساس العقدي–، وهذا الأساس يحدد عقيدة الأمة وقيمها، وأهدافها، وقد تدور باقي الأسس في فلكه.
2- الأساس المعرفي: وفيه تحديد لنوع المعرفة التي يتضمنها المنهاج، بحيث تتناسب والأهداف والقيم التي تحددها فلسفة الأمة، وفيه تحدد أولويات المعرفة، وكيفية عرضها للمتعلمين لربطها بحياتهم وإعانتهم على مشاكلهم اليومية.
3- الأساس الاجتماعي: وذلك لارتباط الفرد بالمجتمع، وسعيه الدءوب لتحقيق أهدافه وبلوغ أفراده غاياته، فعلى المنهاج الأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع وما فيه، ليتمكن الأفراد من التفاعل معها والترقي بها، ومعالجة ما يطرأ عليها.
4- الأساس النفسي: حيث المتعلم هو محور العملية التعليمية، ولابد للمنهاج من الأخذ بعين الاعتبار حاجات وميول المتعلم، وإشباع حاجاته ورغباته، وإعداده إعداداً سوياً ليكون عنصراً

(1) العمري، وآخرون، المرجع في تدريس التربية الإسلامية ...، ص63–64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاعلاً، وعضواً مؤثراً في مجتمعه وحياته، وكلما كان المنهاج أقرب للمتعلمين كان أدعى لتحقيق أهدافه.

فمراعاة كل تلك الأسس في وضع المنهاج، تعمل على نمو متكامل ومتوازن للفرد، وتحتاج لجهد عظيم ودراسة متعمقة من المشرفين على عملية التعليم، ليتم على أكمل وجه، وتراعى فيه حاجات المجتمع والمعلمين والطالب ليحقق العدالة في التعليم لجميع الأفراد بلا استثناء، وتحقيق متطلبات المجتمع على حد سواء، ويحقق التوازن بين حاجات الفرد والمجتمع، فيأخذ كل منهما حقه بلا طغيان طرف على آخر.

والمنهج في التربية الإسلامية ينبغي أن يهدف في تدريس العلوم المختلفة إلى غرس الإيمان بالله في نفوس المتعلمين، من خلال فهمهم لقوانين الكون، ونظامه المحكم، وما فيه من جمال وبهاء يدل على عظمة الخالق عز وجل، كما ينبغي أن يمكّن الإنسان –باعتباره خليفة الله تعالى على الأرض– من استغلال موارد هذا الكون، وثرواته، وإنمائه، من أجل استمرار حياته وتقدمها. كما يجب أن تلتزم العلوم المختلفة، بالقيم والمبادئ الإسلامية، التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي في جوانبه المختلفة. ويُعنى المنهج في التربية الإسلامية كذلك بتزويد التلاميذ بما يمكنهم من معرفة الكون والقوانين التي تحكمه، وبالترتيب الذي عليه، والانسجام الذي صنعه الخالق عز وجل[1].

وهذا يعني أن تكون القاعدة العظمى التي تندرج تحتها كل أهداف المنهج أن يغرس الإيمان بالله تعالى في نفوس المتعلمين، وما يندرج من أهداف بعد ذلك يكون تابعاً لها، وذلك من خلال ربط المنهج بما حوله من نواميس كونية، أو من خلال الاكتشافات العلمية وربط المواد

(1) السحماوي، ابتسام، في فلسفة التربية، ص100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها، وعدم تركها مجردة بأن تدرس كل مادة على حدة، دون ربطها بالغاية العظمى، فيؤدي ذلك لتحقيق علمانية في الدول الإسلامية. ولكن من التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في واقعنا المعاصر والتي أشار إليها فرحان في كتابه؛ أن مناهج الثقافة الإسلامية في البلاد العربية جمدت على الأساليب القديمة، ولم تراع تطورات الحياة مراعاة كافية لحفظ الشباب من الانفلات إلى بهرج الحياة الحديثة والثقافة الغربية، ولم تزودهم بالتصور المتكامل للحياة الإسلامية المبنية على العمل والعلم وعلى العقيدة والجهاد، وعلى أن الإسلام نظام متكامل يحل مشاكل الحياة جميعها بأسلوب أصيل يحافظ على أصول الإسلام وبمرونة تلبي متطلبات العصر. ولابد من تدارك الأمر وتطعيم المناهج بالثقافة الإسلامية والتي تعمل على تخرج الطبيب المسلم، والمهندس المسلم وغيره، ليعملوا كلهم يداً واحدة في نشر رسالة الإسلام وتحقيق أهداف دعوته[1]. فينبغي أن يكون المنهج دائم التغيير ليواكب التطورات في طرق التدريس، والتغييرات التي تحدث في مجال التعليم، ليكون التعليم في الدول الإسلامية على مستوى متقدم، ويستطيع بذلك مجاراة الأحداث القائمة.

وكما هو معروف فإن التربية الإسلامية تربية عالمية، واقعية، تأخذ ما يناسبها من الوسائل والأساليب الحديثة ما لم يكن بها مخالفة شرعية، ويتطور المنهج بما يتلاءم والواقع المعاصر، ويتأقلم مع حاجات العصر ومتطلباته، وبالتالي يلبي حاجات الطلاب والمجتمع، والتطورات الحديثة.

وفي مرحلة التأقلم صار هناك منهجان:

1. المنهج الغربي، بمعنى أن العلوم الغربية تغلب على الدراسات والعلوم الإسلامية، والتي تكون محصورة في وحدات دراسية محددة.

---

(1) فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص92-93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. الإبقاء على المناهج الدراسية الإسلامية، وتدريسها بالطرق التقليدية، وتكون غالبة على المناهج الغربية.

وفي المنهج الثاني؛ خصائص معينة يتوجب تنميتها ليصبح المنهاج أساساً لنجاح الأهداف التربوية الإسلامية، إذ لابد من إخراج المنهج المذكور عن طريق الطرق التقليدية ليأخذ بالأساليب المعاصرة والمستقبلية، والبقاء بالتربية الإسلامية قوية رائعة في كل العصور. ثم إن بعض المناهج المعاصرة تقوم على الأساس المادي، ولا تؤمن بالأشياء المعنوية، لذلك تبتعد عن دراستها، والمنهج الإسلامي يوازن ما بين هذين المنهجين حيث يتناول الأمور المادية والمعنوية. وهناك هدف في التربية الإسلامية تميز به منهج التربية الإسلامية دوناً عن غيره، وهو: إعداد وتهيئة الإنسان للحياة الآخرة. والمنهج لم يكتف بها؛ بل عالج أمور الدنيا وأمور الناس كما عالجتها التربيات الأخرى لأن المسلم يؤمن بأن الله تعالى سخر الدنيا كلها لخدمة أموره، وان الله تعالى خلقه ليكون خليفته في الأرض، وأنزل عليه رسالة تهدف لخدمة الوجود الإنساني بكل جوانبه تماماً كإعداده لليوم الآخر[1].

وهذا يعد من أعظم أبواب العدل وإتاحة الفرص للمتعلمين، ومراعاة لحاجاتهم وميولهم، حيث إنه لا يقتصر فقط على إشباع الجسد وتحقيق متطلباته، وإنما يعمل على إشباع الروح بما أراده الله تعالى من القرآن والسنة والقيم والأخلاق التي تعمل على الحد من شهوات الجسد، وتعطيه الحرية ضمن ضوابط معينة تحفظه من الوقوع في الزلل، وتجعله منصاعاً لأوامر الحق، ساعياً في تحقيق ذاته ومتطلبات من حوله.

(1) الساموك، سعدون محمود، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، عمان–الأردن، دار وائل، ط1، 2005م، ص41–43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في القرآن الكريم وما ورد في السنة النبوية من أحاديث، ألا يكون المنهاج مجرد تلقين بل يكون تطبيقا عملياً يقوم به المعلمون والطلاب على أرض الواقع، فعلى سبيل المثال لا الحصر: إذا أخذ الطلاب درساً عن النظافة، وأهميتها، ودورها في الحفاظ على سلامة الجسم من الأمراض، إضافة لكونه وسيلة لحماية المجتمع من كثير من الآفات، فيقوم المعلم وتلامذته بالنزول للميدان وتنظيف المدرسة أو جزء معين من المنطقة التي يسكنون فيها، بما يزرع تلك القيمة في نفوسهم ويحققها واقعاً لا مجرد تلقين نظري فقط. وبذلك يعمل المنهج على إشباع هذه الناحية على أتم وجه. وأن يحتوي المنهج على ما يشبع الناحية الجسدية من ألعاب ومواد تعليمة علمية تغذي العقل، ومن ضبط العلاقات وتهيئة البيئة التعليمية بين المعلم والطالب والطلاب بين بعضهم بحيث تشبع الحاجة الاجتماعية لديهم، وأن تكون العلاقة القائمة بين الإدارة والمعلمين والطلاب قائمة على المودة والرحمة وشعور كل منهما بالآخر بالتقدير والاحترام تجاه الآخر، لتحقق بذلك الحاجة الوجدانية المتأصلة في النفس الإنسانية.

فالله تعالى خلق الإنسان مكوناً من عناصر ثلاثة، هي: الجسم والعقل والروح. وهذه العناصر ممتزجة بعضها ببعض، وأخذ منهج التربية الإسلامية بما يغذي هذه الجوانب، بشكل متناسق ومتكامل دون انعزال أو انفصال. ويؤمن الإسلام بالخيرية في الإنسان، وعليه فيتوجب أن تسعى أهداف التربية الإسلامية للتنمية والتطوير، وإتاحة كل الظروف لتكون ملائمة لتمكين المتعلم من فعل الحق والخير[1]. ومن الأمور المهمة والتي تساعد الطالب على تحقيق الخير والسعي إليه؛ شعوره بالعدل والمساواة، وعدم التمييز بينه وبين أي طالب آخر، وأن يأخذ حقه بالكامل دون محاباة ولا مجاملة. ويتم هذا عن طريق تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم.

(1) الساموك، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ص44-45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وورد في الحديث ما يدل على ذلك فعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال لها ما شأنك ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام ثم ذهب يقوم فقال: نم فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق سلمان)[1]. ففي الحديث أعلاه ألزم الإسلام الفرد مراعاة جوانبه المختلفة، وإشباعها، وإعطاءها ما تستحق، بحيث لا يطغى جانب على آخر، مما يحقق التوازن في شخصية الفرد، وينعكس أثره على الواقع ككل.

وجاء المنهج الإسلامي لتنمية الجوانب الفردية والاجتماعية لدى المتعلمين. فعلى المنهج تنمية فردية المتعلم واكتساب ما لدى المتعلمين من مواهب وقدرات وتنميتها لأعلى حد، وترك الحرية للفرد على حل مشاكله بنفسه، وكذلك إتاحة الفرصة للمتعلمين ببعض الأساليب الجمعية المشاركة مع الآخرين والتفاعل معهم. ولابد للمناهج التربية الإسلامية أن تتوزع مابين مناهج لخدمة الفرد، ومناهج لخدمة الجماعة، لأن الفرد يعيش ضمن الجماعة، والجماعة هي مجموعة أفراد بطبيعة الحال. ويستهدف منهج التربية الإسلامية تنمية الإنسان الصالح والبيئة والمجتمع والأمة الصالحة[2]. وذلك لما فيه من إشباع لحاجته والاستفادة من الأفكار المتعددة، وتنمية روح الجماعة، والتعاون على الخير، فعلى المدرسة أو المؤسسة التعليمية أياً كان نوعها أن تتعاقد مع

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، ج2، ص694، ح 1867.

(2) الساموك، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ص 47-53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤسسات أو جمعيات تطوعية غير ربحية، وتشجع الطلبة على الاشتراك بها، وإعطاء شهادات تقديرية للمشاركين الأكثر تفاعلاً فيها، فيحقق المنهاج بذلك حاجة الفرد الاجتماعية، وحاجة المجتمع من خدمات فيسهم ذلك بتنمية الفرد والمجتمع على حد سواء.

ومناهج التربية الإسلامية لا تخضع لنظام طبقي، فلا يوجد مدارس للأغنياء وأخرى للفقراء، وبالتالي لا توجد مناهج للأغنياء ممن يريدون التحكم والسيطرة على المجتمع، كما لا توجد مدارس للفقراء تخرج من يعملون بأيديهم في الحقول والمزارع وغير ذلك. فلا يوجد في الإسلام عمل حقير وآخر عظيم، والذكاء في الإسلام ليس وقفاً على الأغنياء، فهم لم يوجدوا ليحكموا، والغباء ليس من نصيب الفقراء، فهم لم يوجدوا ليستعبدوا. فالذكاء هبة من الله تعالى يمنحها لمن يشاء من عباده[1]. فالفرد المتميز يجب استثماره، واستغلال ذكائه فيما يفيد، وعدم إضاعته أو دفنه بالوسائل والأساليب المميتة، دون النظر لحالته الاجتماعية، بل على العكس فإن كانت حالته المادية لا تساعده على مواصلة مسيرته التعليمية، فتلتزم الدولة دعمه ومواصلة تعليمه، لتحقق بذلك العدل المنشود في إعطاء التعليم لمن يستحقه وفق ميوله وحاجته.

ومنهج التربية الإسلامية منهج متميز متفرد، فيه أهداف ثابتة وأخرى متغيرة، فما ورد من الله تعالى من قيم ثابتة، وتمثل أهدافاً ثابتة للمنهج، كالأمانة، والعدل، والمساواة، والحرية، والعدالة الاجتماعية، وغيرها. وهناك أيضاً أهداف متغيرة تتغير بتغير المكان والزمان والناس. فعلى سبيل المثال العدالة الاجتماعية كما ذكرنا ثابتة، ولكن حرية الاختيار التي تناسبنا والظروف السائدة فيها تكون متغيرة. والإسلام في إعداده للإنسان الصالح لا يترك الناس يتخبطون في التيه، كل منهم يسير على هواه، وإنما يحدد لهم مواصفات هذا الإنسان بدقة

(1) مدكور، علي أحمد، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة فلاح، ط2، 1422هـ-2002م، ص265.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووضوح، ويرسم لهم المنهج الذي يسيرون على هديه في إعداد هذا الإنسان. والأهداف متكاملة في التربية الإسلامية وتغطي الجانب المعرفي والوجداني والحركي لدى الفرد. والهدف من منهج التربية الإسلامية هو إيصال المربي لدرجة الكمال التي هيأها الله تعالى له. وعلى المنهج أن يتبع جميع الطرائق والسبل العلمية التي تصل بالمتعلم إلى هذه الغاية[1]. فالثوابت بمثابة أرض ثابتة لا تتحرك، تكون قاعدة أساسية لما يبنى عليها لاحقاً، ولا يستغنى عنها بأي حال لتقوم بناءً عليها أساليب صحيحة، وليست هي كالبرجماتية التي تعتبر كل شيء متغيراً، ولا يوجد ما يسمى بالثوابت في القيم أو الأخلاق في فلسفتها، فالمناهج لديهم متغيرة حسب تغير البيئة، وحسب المنافع التي يراها أصحاب هذه الفلسفة. فالبرجماتية لا تؤمن بالثبات.

ومنهج التربية الإسلامية يقتضي دراسة العلوم الشرعية، ويحتم دراسة المواد التي تؤدي لخدمة البشرية لعمارة الأرض كما أراد الله تعالى. ثم إن الحضارة الإسلامية هي مجموعة النظم والقيم والمساهمات والمبادرات العلمية والفنية والاجتماعية والاقتصادية، التي قدمها العلماء والقادة المسلمون والمجتمع الإسلامي للإنسانية على مر العصور، والمنهج الجيد هو الذي لا يغفل ذلك في تخطيطه وتنفيذه، فهو يحتوي على مواد دراسية وخبرات تعليمية تتصل بجوهر الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية ومكوناتها الثابتة: القرآن الكريم والسنة النبوية، القولية والعملية. ويشتمل على مجموعة من أنماط السلوك في ضوء القيم المتغيرة، كأساليب العمل، والتفكير في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية وغيرها. ويشتمل على سير الصحابة في شتى المجالات والفنون. ويحتوي منهج التربية الإسلامية على العمل والعلم. وبذلك يشتمل محتوى التربية الإسلامية على مواد كسب المهارة، وتعلم الصناعات، وإتقان المهارات على اختلاف أنواعها، وبما يتفق مع قدرات المتعلمين واستعداداتهم. وفي منهج التربية الإسلامية لا تقف العلوم كلها في

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ص270-286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرتبة واحدة، وإنما هناك علوم مقصورة لذاتها، وهناك علوم إنما تدرس لأنها وسائل ضرورية لدراسة العلوم الأولى. فالأولى يتوسع بها مثل: العلوم الشرعية كالقرآن والتفسير وغيرها. بينما يجب الاقتصار في العلوم الثانية بما يفي بالغرض منها، ومن أمثلتها: اللغة والحساب والمنطق وغيرها. ومنهج التربية الإسلامية يراعي في اختيار المواد الدراسية للمتعلم أن تكون متلائمة مع مستوى النمو الفكري له، وميله، واستعداده، ومبلغ نفعها للنواحي الوجدانية والعقلية والجسمية[1]. وبذلك يحقق منهج التربية الإسلامية مبدأ التوازن والتكامل، ويسهم في تحقيق العدل في وضع المناهج، وإشباعها من خلال طرح ما يناسبها، ويعمل على إشباع غريزة العقل في تناول علوم متعددة وذات قيمة، وعدم الاقتصار على علوم محددة دون غيرها، مما يحدث توازن في شخصية الفرد، مما ينتج عنه تكامل في الشخصية الإنسانية، فيغدو المسلم سوياً متعاوناً قادراً على إحداث التغيير فيمن حوله.

وأما في البرجماتية فيقوم منهج الدراسة على ما يعرف بمنهج النشاط أو المشروع، وعلى اهتمامات التلميذ وحب استطلاعه اللذين يحفزان تعلمه بصفة مستمرة. ولا يفرض عليه من المدرس أو من منهج موضوعاً مسبقاً. فوظيفة المعلم هي وضع التلميذ أمام مشكلة معينة وتوجيهه لحلها. وبناء المواقف التعليمية حول الموضوعات أو المشكلات التي يراها ذات أهمية عامة، ومباشرة في نفس الوقت، مثل مشكلة الغذاء أو النقل وغيرها. ولفهم هذه الموضوعات أو لتكملة المشروع يرتبط بها، فإن التلميذ يحاول التعرف عليها من خلال القراءة والكتابة والحساب، فتصبح هذه المواد ذات معنى مما لو درسها دون هدف يخصه. وأن تعتمد طريقة التدريس على طريقة حل المشكلات، وطريقة التعلم بالاكتشاف[2]. وهذا المنهج توصل له البرجماتيون من

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ص 310-324.

(2) السحماوي، في فلسفة التربية، ص70-72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال بحثهم المستمر لمنهج يتيح للطلاب الحرية الكاملة، ويتمثل دور المعلم فيه بالتوجيه والإرشاد فقط، لا التلقين وسرد المعلومات، وأن يحصل الطالب على المعلومات بنفسه، واكتساب خبرات من خلال المشروع الذي يشرف عليه المعلم، ويكون مبنياً على مشكلة تخص المجتمع يبحث عنها المعلم ويقدمها للطالب، ويساعده في جمع المعلومات لإنجاح منهج المشروع، باستخدام وسائل وطرق يختارها المعلم.

والمنهج عبارة عن مجموعة من المهارات الاجتماعية، والفنون اليدوية، وحل المشكلات، ومهارات الحياة، والمنهج البرجماتي مرن يبنى على أساس تعاوني من قبل كل المهتمين، ومن خلال التركيز على إعادة بناء الخبرات، وتنظيمها لتتسق مع الخبرات السابقة، فهي تدعم مبدأ التكامل في الخبرات[1]. فهو لا يشمل العلوم العقلية فقط، وإنما يشمل الجسدية كذلك.

ويؤكد ديوي على وحدة المنهج النابعة من وحدة الطبيعة والحياة، ويهاجم التقسيم التقليدي للمناهج إلى مواد مختلفة، إذ لابد أن يركز المنهج على نشاطات الطفل الذاتية وخبراته، وركز ديوي في تنظيمه للخبرات على طريقة المشروعات. والمشروع هو الموقف التعليمي الذي يسير على مراحل أساسية هي: اختيار المشروع، وتحديد الغرض منه، ورسم خطته، وتنفيذه، والحكم عليه. ويتميز هذا المشروع بأنه يضع ميول التلاميذ ونشاطاتهم في المرتبة الأولى، ويضع المعلومات والحقائق في المرتبة الثانية[2]. فالميول هي الأساس في وضع المنهاج وتحديد طرق التدريس، ولابد من وحدة المنهاج وعدم تجزئتها ليحقق تكاملاً في وحدة المعرفة.

ولذلك يتأسس بناء المنهج لدى البرجماتيين على الميول الطبيعية للأطفال في مراحل نموهم المختلفة، فالمنهج البرجماتي يشدد على الاهتمام بالحقائق المتعلقة بطبيعة الأطفال

(1) ناصر، فلسفات التربية، ص 343.

(2) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحياتهم، وهذا يعني أن يتم اختيار محتوياته من الأنشطة المختلفة في الحياة الواقعية، لذلك فالبرجماتيين يرون أن منهج النشاط هو أفضل أنواع المناهج لاكتساب المعارف، وأن أفضل مستوى لإدراك الأشياء يحصل عندما يوضع التلميذ أمام مشكل واقعي يعمل على حله، فلابد أن يحتوي المنهج على المهارات اللازمة لمواجهة المشكلات وحلها، أما المواد فالعلوم الطبيعية والمهنية تأتي في المقام الأول من حيث أهميتها في المنهج البرجماتي، تليها العلوم الإنسانية واللغات، وأن يهتم المنهج بتنمية جوانب شخصية المتعلم؛ بحيث يتكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش بها. ويحتوي على الخبرات التي تتعلق بحياة الإنسان الحاضرة وبجميع أبعادها، وعلى أساس دوافع المتعلمين وميولهم، ويشدد على الديمقراطية والعمل التعاوني، ومراعاة الخبرات والميول للطلبة واتجاهاتهم[1]. فالمنهج ما هو إلا تجسيد للمبادئ التي تقوم عليها البرجماتية، فلابد أن يؤكد على اكتساب الخبرات الحاضرة للطلاب، ومن خلال تفاعله مع البيئة التي حوله، وحل مشاكلها، لتنمية جوانب التلميذ المختلفة، وتلبية حاجاته، ومراعاة متطلباته.

وأما محتوى المادة الدراسية في البرجماتية فيجب أن يعمل على تنمية الاستبصار والفهم والمهارات الضرورية اللازمة لتحقيق التفكير الإبداعي، ويتمركز المنهج في البرجماتية حول المتعلم. وأحد الأهداف الرئيسية هو إقرار الدراسات ذات الطبيعة الحديثة والمعاصرة والمفيدة لإعداد الشباب لظروف المجتمع المتغير دوماً، وخاصة ما يتعلق منها بالعمل والتعامل، ودراسة الموضوعات بما تتضمنه وليس القراءة فحسب. وتؤكد البرجماتية الخبرة الذاتية كوسيلة للعالم الخارجي، والتعامل معه، وأن يطابق مفهوم الصدق مفهوم النجاح، والفاعلية تطابق المنفعة، فكل ما يحقق فائدة عملية، ويقود لتحقيق أهداف الفرد يعد صادقاً وناجحاً. والمنهج الدراسي هو الركيزة الأساسية التي عن طريقها يتحقق الهدف، وهذا المنهج يعالج المشكلات التي تتبناها هذه

(1) عطية، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، ص132-133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسفة، مثل: العزلة والفردية والمعرفة وطبيعة المواد الدراسية، وقضية القيم والمعرفة، ومن الأمور التي يحتويها المنهج المواد التي ترتبط بالعالم الخارجي الذي هو مجال الحرية والممارسة والاختيار، ففي طريق هذه المواد يستطيع الطالب أن يعرف العالم الخارجي ليحقق ذاته[1]. أي أن المنهج في البرجماتية عليه أن يوصل الفرد للتفكير الإبداعي. وإعداد الشباب للتغيرات المتجددة، ومعيار ذلك هو الصدق، وكل ما يحقق منفعة عملية فهو صادق، بغض النظر عن الطريقة، وهذا ما يحقق المقولة التي تقول: الغاية تبرر الوسيلة، وهذا لا يتناسب والمبادئ الإسلامية، إذ يجب أن تكون الوسائل صحيحة للوصول لنتائج صحيحة، ولابد في البرجماتية من أن يحقق الطالب ذاته عن طريق المواد الدراسية، وتوجيه المعلم، واكتساب الخبرات وربطها مع ما سبقها.

وذكر آخرون أنه بما أن المستقبل غيب، ولا يمكن التكهن به، فإن وضع أهداف تربوية تحكم المستقبل، أو وضع مناهج تربوية لتشكيل الأجيال المقبلة، ضرباً من الرجم بالغيب، ويجب أن يحصل الشباب على معاني الأشياء بدرجة ما، حتى ولو لم يذهبوا للمدارس، والمناهج الدراسية وحدات ديناميكية هادفة، ولذلك تهاجم تقسيم المنهاج لوحدات بل هي وحدة واحدة، يقصد بها حل مشاكل البيئة التي لا تنفصل، فالمنهج الدراسي هو أداة التربية التي تعين التلميذ على مواجهة المواقف، وحل المشكلات اليومية بطريقة وظيفية فعالة. والهدف الرئيسي من المنهاج هو التدريب على إعادة ترتيب وتنظيم الخبرات السابقة في سبيل تنمية قدرات العقل الابتكارية المنتجة، أي تنمية القدرة على التفكير الإبداعي الخلّاق[2].

(1) اليماني، عبد الكريم، أسس التربية، ص 60-62.

(2) أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في التربية الإسلامية، ص 277-279.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالخبرات المتراكمة تقتضي وحدة المعرفة وعدم تجزئتها، ومعنى ذلك أن المستقبل غيب لا يقتضي بالضرورة عدم التخطيط للمستقبل، وتوقع ما سيكون عليه، لأنه لا يصح أن تكون المناهج عشوائية، يتحكم بها كل متغير جديد ويتلاعب بأهدافها، فهذا ممكن الحدوث في البرجماتية التي لا يوجد لديها ثوابت ترتكز عليها، ولا قاعدة تسير عليها وتنتهج بمبادئها، ليس كالتربية الإسلامية التي لها أصول ثابتة لا تتبدل بتغير الزمان والمكان.

ثم إن مواجهة مواقف جديدة باستمرار، وظهور أهداف جديدة، واقتراح المعرفة القديمة والعادات المألوفة بالظروف الجديدة، يسهم في ظهور نتائج جديدة، وفي تراكم الثقافة، حيث إن معارف جديدة تكتشف، وفروقاً جديدة تتميز، واتجاهات جديدة تتكوّن، وأساليب جديدة تتقن. ولذلك تذهب البرجماتية لمنهج النشاط حيث يعتبرونه الطريق الأمثل لاكتساب المعرفة تحت أية ظروف. ويعد المنهج في البرجماتية عنصراً أساسياً في العملية التربوية، لأنه محور انتقاء الغايات والوسائل. وهو الأداة التي تعين التلميذ على مواجهة المشكلات وحلها.والخبرة في البرجماتية لها دور كبير، حيث هي نتيجة للتفاعل بين البيئة الطبيعية والاجتماعية وبين الطفل، وهي تترك للطفل الحرية في أن يجرب ما يشاء، وأن يتعلم عن طريق النشاط أكثر مما يتعلم عن طريق التلقين، وأن يوضع في المواقف ليكتسبها. مما يسهم في تخريج عقل غير قابل للتشكيل، ومنتج نشيط، ويعزز نمو الطفل[1]. حيث إن البرجماتية هي فلسفة التجديد الدائم ونبذ الماضي، فتحتاج لتفاعل دائم ومستمر مع البيئة وما يحيط بالطالب من ظواهر اجتماعية لكون المجتمع دائم التغيير، ولخلق خبرات جديدة تساند ما كان موجوداً، ولتطوير الأساليب والطرق وانتقائها بما يتناسب والتغييرات الجديدة في الحاضر، بعيداً عن الماضي وما فيه، والمستقبل وما يحمله،

(1) التل، وشعراوي، الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، ص 39-41 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليكوّن فرداً مميزاً منتجاً مبدعاً. وليتلاءم ذلك مع حاجات التلاميذ ومتطلباتهم، وتحقيق العدل في التعليم وفقاً لما يناسب الطلبة، ويتوافق مع واقعهم.

وقد جاء المنهج البرجماتي مرناً قابلاً للتغيير والنمو، ويبنى على أساس تعاوني من قبل كل المهتمين، وجاءت المادة الدراسية عندهم مرتبطة بعالم متغير ليس فيه ثبات، بمعنى أن العالم متغير فهذا يتطلب ضرورة أن يعاد فيها النظر باستمرار. والمنهج عندهم خبرات نشطة وليس مجموعة مواد دراسية، ومن ثم وضعوا ما يسمى بطريقة (الموضوع) التي ألغيت فيها الفواصل بين المواد وامتلأت بالأنشطة المختلفة التي تضع المتعلم في المواقف العملية التي يمارس فيها نشاطاً ما يكسبه مهارة أو مهارات وقيمة أو قيماً.والمنهج في البرجماتية عبارة عن مجموعة من المهارات الاجتماعية، والفنون اليدوية، وحل المشكلات، ومهارات الحياة، تدعم مبدأ التكامل في الخبرات وعدم فصل المواد الدراسية، وبسبب تركيز البرجماتيين على المرونة والتجديد لمواجهة الحاجات الاجتماعية، ولإحساسهم بفردية التلميذ يجدون من الصعوبة بمكان تدوين المادة الدراسية[1]. وعليه فلا مقررات دراسية ينتظم بها الطلاب، بل هي مشاريع عملية يقوم بها الطلاب بتوجيه من المعلم، لاكتساب خبرات عملية جديدة، ولا فصل بين المواد لتحقيق تكامل المعرفة، إضافة إلى أنه لا مجال لفصلها نظراً لاتحادها وعدم القدرة على فصلها في التطبيق المباشر، لتعمل على تنمية العقل لدى المتعلم والاستبصار، والإبداع، وتراعي ما يتطلبه الفرد من خبرات ليستطيع مواجهة المستقبل، بما يتلاءم وواقعه الذي يعيش فيه.

وأما عن أفضل أنواع التعليم في البرجماتية فهو ذلك المنهج القائم على الإحساس الداخلي للمتعلم بقيمة ما يتعلمه وبأهميته في تحقيق ذاته، ويمثل التعزيز ركيزة هامة في تحقيق التعليم الجيد، ولذلك فإن وحدة المنهج تصير أفضل. ووحدة المنهج تعبر عن وحدة الكائن الحي

(1) الهياجنة، وأبو جلبات، مقدمة في التربية، ص113-116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي أصبحت حقيقة بفضل جهود المدرسة السلوكية. فالسلوك البشري في أي موقف يترجم عن تضافر قوى جهود الإنسان العقلية والعاطفية والخلقية والبدنية، وافتقاد المنهج لهذه الوحدة يؤدي لفقدان المتعلم الرغبة في مواصلة التعلم حينما يصادف مواداً دراسية لا تجيب على حاجاته ولا تحقق اهتماماته الخاصة[1]. فإذا ما كان المنهج قائماً على حاجات المتعلم ورغباته، وما يناسب عمره فلا شك أن ذلك أدعى لقبول الطالب، وموافقة قدراته العقلية، مما يؤدي للتميز والإبداع في المجال الذي يعمل فيه، ويؤدي بذلك لتكوين العقل المبدع –الذي تريده البرجماتية– وتميزه عن غيره، وتحقق تكافؤ الفرص التعليمية واقعاً معاصراً.

ويتحدث البرجماتيون عن منهج محوري يعين الطلبة على الربط بين أجزاء الخبرة، ويؤكدون على بعد الدافعية والعمل، لذلك يحرصون على دفع التلاميذ للمعرفة والعمل المفيد. ويحرص المعلمون على ما يناسب ميول واهتمامات الطلبة، ويقوم المعلمون بتيسير التعلم، وتدبير المواد اللازمة للتعلم والتعليم. ويعتمدون التجريب، ويؤكد البرجماتيون على أهمية تنوع المناهج التي تغطي مجالات كثيرة كالصحة والأسرة والسياسة والاقتصاد وغيرها، لذلك كان اهتمامهم بطريقة المشكلات والمشروعات والمنهج المحوري. فالمنهج يبدأ بمشكلة تصادف الطالب ثم تستخدم مداخل كثيرة للعلاج[2]. فمن باب تكامل المنهج ألا يقتصر على المعرفة النظرية فقط بل أن يشتمل على التطبيق العملي، وألا يقتصر على نوع واحد من العلوم بل يشمل كل ما يحتاجه الفرد من نواح مختلفة كالاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال تفاعل الفرد مع بيئته وغيرها من الجوانب، وأن يوجه المعلم الطلاب للعمل والتجريب، ولذلك لابد أن يحتوي المنهج على مشكلة وعلى الطالب إيجاد حل لها، ويتعلم من خلال ذلك المعرفة المطلوبة بنفسه.

---

(1) تركي، فلسفة التربية، ص 112.

(2) شيحة، في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، ص 62–63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبنى المنهج لدى البرجماتيين على أساس تكامل الخبرات –كما ذكر سابقاً– من خلال إعادة بنائها وتنظيمها للتوافق مع ما سبقها، لذلك يرفضون المناهج التقليدية القائمة على أساس العلوم والمواد المنفصلة أو المبنية على أساس الحفظ والتكرار. ومحك قبول المنهج لديهم مقدار تدريب المنهج على حل المشكلات بأسلوب علمي ومدى نفعه وفائدته[1]. فالنفع والفائدة هي الأساس في قبول أو رفض المنهج، ومدى فاعليته، وقدرته على مواكبة التغييرات الجديدة، وتلبية احتياجات المجتمع وحل مشاكله، ليحقق العدالة في التعليم على الوجه المطلوب للفرد والمجتمع وبشكل يحقق النفع لكيلهما.

وأما في الوجودية فالمنهج لديهم يتمثل في أن كل شيء خاضع للمناقشة والتحليل، ومن خلال هذا الأسلوب التربوي يستطيع التلميذ أن يصل لجوهر المعرفة، ومن واجب التلميذ الوجودي محاولة التعرف لكل ما يستطيع الوصول إليه بذاته، وترفض الوجودية التربية القائمة على الحفظ والتلقين وإنتاج الأفراد المتشابهين وكأنهم في مصنع، وتنادي بنظام تربوي يطور شخصية الفرد ككل، وتعطيه مطلق الحرية في اكتشاف حقول وميادين المعرفة المختلفة واختبارها بنفسه[2]. فالشك هو المنهج المعتمد لدى الوجوديين، والحرية هي الأساس في كل خطوة يقوم عليها المنهج، والحرية تقتضي أن يكون لكل طالب أفكار وتوجهات خاصة لا تتشابه مع الآخرين.

وترى الوجودية أن المنهاج الدراسي في المدارس يجب أن يصمم على أساس الفرد بصفته الشخصية وليس الاجتماعية، وأن يتضمن المنهاج خبرات شاملة لمظاهر الحياة المختلفة التي تهم المتعلم شخصياً للكشف عن ذاته وإنماء شخصيته، لا تلك التي تمكنه من معالجة

(1) أبو شعيرة، وغيره، الأسس والتحديات، ص 126–127.

(2) إبراهيم، وطريف، مدخل إلى التربية، ص 112، والعبادي، نذير، أسس التربية، ص 105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشكلات الاجتماعية أو تساعد في نقل التراث الثقافي. والمنهج الذي تراه الوجودية مناسباً هو المنهج القائم على الدراسات الإنسانية، وتطالب الوجودية بإخضاع المادة الدراسية للتلميذ بدلاً من إخضاع التلميذ للمادة، ومن الضروري أن يكون التلميذ سيبدأ في عملية التعلم، ذلك لأن المادة الدراسية وسيلة لتنمية الذات وتحقيقها وليست غاية في حد ذاتها، وأن يكون المنهاج عالماً من المعرفة وأن يسعى التلميذ لاكتسابه واختباره بنفسه، فبذلك تطور حرية الفرد الشخصية، وتطور مادته العقلية[1]. وعليه فالتلميذ هو الأساس في وضع المناهج، وتحديد ماهيته، إضافة إلى أنه وبناءً عليه يتم تحديد المقررات الدراسية، ولا اعتبار لديهم للمجتمع، فهم يتعاملون بفردية مطلقة بغض النظر عن المجتمع ومتطلباته، وكل ذلك من أجل أن يكتشف الفرد ذاته وكيانه، ليستطيع بعده التفكير بشكل حر بعيداً عن أي قيد، ويقرر حياته وما سيكون عليه. وهم بذلك يحققون العدالة في التعليم، بأن يأخذ المتعلم حقه وحريته بشكل كامل، دون النظر للمجتمع وما فيه.

وهناك مشاكل تواجه مناهج المعرفة المعاصرة، منها: الانشقاق بين الوحي والعقل والحس. فالغربيون اعتمدوا العقل والحس دون الوحي فكانوا كصاحب البصر السليم، الذي يستغني ببصره عن ضياء الشمس أو ضياء المصابيح. بينما يعتمدون في العالم الإسلامي على الوحي، ويهملون تنمية العقل والحس، فصار مثلهم كمن يعتمد على ضياء الشمس أو ضياء المصابيح بينما العمى يضرب أبصارهم[2]. ولا يكتمل المنهج إلا بتوافق الوحي والعقل والحس، فلا غنى لتلك الثلاثة عن بعضها البعض، ليستطيع المنهج تحقيق متطلبات الفرد وتلبية احتياجاته، دون طغيان ناحية على أخرى. فإذا تحقق التوازن بين هذه المتطلبات الثلاثة أدى

(1) الهياجنة وأبو جلبات، مقدمة في التربية، ص 125.

(2) الكيلاني، فلسفة التربية لإسلامية، ص247-248.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك لإطلاق مكامن الإبداع في الفرد، وبالتالي استفادة الفرد بتحقيق الراحة والطمأنينة لديه، واستفادة مجتمعه بما يقدمه.

ومن الأمور الواجب مراعاتها في المناهج التعليمية لتحقيق تكافؤ الفرص في التعليم ما يلي:

- أن تلبي المناهج احتياجات المتعلم وقدراته، وتناسب الأهداف التعليمية المدرسية.
- أن ترتبط بالأحداث الجارية، وترتبط كذلك باحتياجات التنمية الاجتماعية، وتكون قابلة للتطور مع تطور احتياجات التنمية[1].

ولتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين المتعلمين، وتطبيقه واقعاً فعلى المناهج مراعاة الآتي:

1. ألا تحتوي المناهج في مقرراتها الدراسية على نعرات طائفية، أو تحيز لفئة دون غيرها، عن طريق ضرب أمثلة معينة، أو طرح عبارات معينة، أو ذكر شعارات تدل على فئة دونا عن غيرها، مما يكون له وقع في نفس المتعلم، ويؤدي لحدوث مشاكل لا داعي لها.
2. أن يتناسب المنهج وميول الطلبة واحتياجاتهم، من رسومات توضيحية، ووسائل ترفيهية، وأن يحتوي الجانب النظري والعملي معاً، وعدم الاقتصار على واحدة دون الأخرى.
3. أن تلبي جميع نواحي الفرد المختلفة، وعدم الاقتصار على جوانب الحس والحركة فقط، بل شموله للنواحي الإيمانية، والتركيز عليها، لأنها أساس في تكوين الإنسان ولا يمكن الاستغناء عنها.
4. أن تحفظ للإدارة وللمعلم هيبته، فلا يطغى جانب الطالب على مكانة المعلم واحترامه وتقديره، مما يعزز قيمة التقدير والاحترام في نفوس المتعلمين، مما ينعكس إيجاباً على تعامل الطلبة بين بعضهم البعض، وعلى تعاملهم مع غيرهم من خارج المدرسة.

---

(1) فهمي، المدرسة المعاصرة والمجتمع، ص 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. أن يأخذ المنهج بعين الاعتبار متطلبات المجتمع ليدرجها ضمن أهدافه، مع عدم تسبب ذلك بإلغاء حاجات الأفراد ومتطلباتهم، فيتطلب ذلك من المنهج عمل توازن ما بين حاجات المجتمع وحاجات المتعلم، وإشباع كليهما.

6. أن يتم تدريب أفراد أكفاء ليقوموا بإيصال المنهج على الوجه الصحيح، وتطبيقه عملياً ليؤتي ثماره.

7. أن يعمل المنهج على تعزيز علاقة الفرد بالآخر، والمجتمع الذي يحيط به، لا على ذات الفرد فقط –كالوجودية مثلاً–، بل يشجع على تطوير ذات الفرد، مع تطوير المجتمع في الوقت ذاته، وهذا يمكن تحقيقه من خلال منهج متكامل قائم على العدالة ما بين الفرد والمجتمع ومتطلبات كل منهما، مما يسهم في حدوث توازن في الحياة ككل، وتبادل المعارف والعلوم وتجديدها باستمرار، حيث يزود المنهج المجتمع بأفراد أكفاء يقومون على خدمة المجتمع، فلابد على المنهج من مراعاة الواقع، لمعرفة متطلباته واحتياجاته، وإعداد الأفراد لتغطية تلك المتطلبات.

8. على المنهج أن يوسع مجالات الاختيار المتاحة، فلا يقتصر على مجالين مثلاً لا ثالث لهما، مما يؤدي لعدم تحقيق الحرية في اختيار التعليم المناسب للفرد، مما يعني حرمان فئة من التعليم، أو عدم نجاح العملية التعليمية.

9. أن يكون المنهج مرناً قادراً على استيعاب المستجدات والتطورات التي تجري، وخاصة في ظل التكنولوجيا الحديثة، حيث إنها متطورة باستمرار وعلى فترات قصيرة، وعلى واضعي المنهج استيعاب فكرة التطوير والتجديد المستمر، والعمل على ذلك باستمرار، ومتابعة كل ما يستجد في مجال المناهج وتطبيقه –إن كان نافعاً ومتوافقاً مع المبادئ العامة للدولة–.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. وأما في الدول الإسلامية خاصة، فأن ترتبط المناهج بالغاية العظمى، وهي عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل وعمارة الأرض على الوجه الأمثل، الذي أراده الله تعالى، وربط المنهج بتلك الغاية، وكل المقررات الدراسية تحتوي على هذا الهدف، وليس أن يكون هذا الهدف مرتبطاً بمادة واحدة تسمى الثقافة الإسلامية.

تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية في الطرق والوسائل التعليمية المتبعة

وتعرف الطريقة بأنها: خطة منظمة مقصودة يقوم بها فرد متخصص (المعلم) لتحقيق هدف[1]. ويسهم في تخطيطها والإشراف عليها مجموعة من المتخصصين في شتى العلوم ليتمكنوا من تحديد حاجات التلميذ في كل مرحلة، والتأكد من فاعليتها على أرض الواقع، من خلال المعلم.

وهناك العديد العديد من الطرق التي يمكن للمعلم استخدامها، في ظل الانفجار المعرفي الهائل للمعرفة، والتي تساعد المعلم على اختيار الطريقة الصحيحة في إيصال المعلومة للطلاب بالطريقة التي تتناسب واحتياجاتهم. والكثير من معايير اختيار طرق وأساليب التدريس، –وما يناسب في مجال تكافؤ الفرص التعليمية– هي: ملائمة الطريقة لمستويات نمو التلاميذ، حيث يعد الطلاب من أهم المعايير التي تراعى في اختيار طريقة معينة، والأهم في اختيار الطريقة التدريسية المختارة أن تناسب التلاميذ، ولها القدرة على جذب انتباههم وتنشيط تفكيرهم، وأن تناسب خبراتهم السابقة ورغبتهم في المشاركة الايجابية والقيام بالنشاط المطلوب[2]. فالطريقة

(1) الساموك، والشمري، مناهج التربية الإسلامية، ص101.

(2) هندي، وعليّان، دراسات في المناهج والأساليب العامة، عمان–الأردن، كلية عمان، ط5، 1408هـ–1987م، ص177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صممت من أجل إيصال المنهج وما يحويه من أهداف لخدمة الطالب، وأن تكون الطريقة موافقة للمنهاج، ومحققة لمتطلباته.

وتنادي التربية المعاصرة بضرورة التنويع في طرق التدريس والتعليم، فهناك العديد من الطرق التي يمكن للمعلم استخدامها، كالحوار والمناقشة، والتعليم بالممارسة العملية، وبالقدوة، وباستخدام الوسائل التعليمية وغيرها. وهذا ما نصت عليه وعملت به التربية الإسلامية، المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم–، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان. وكان يستخدم بعض الوسائل (التي تعد اليوم من الوسائل التعليمية)، ومدعماً حديثه – عليه الصلاة والسلام– بالإشارات والحركات[1].

ومن الأمثلة على ذلك في السنة النبوية الشريفة ما يرويه أبو موسى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا). وشبك أصابعه[2]. فتشبيك الأصابع وسيلة منه –صلى الله عليه وسلم– للفت انتباه المتعلمين، وترسيخ الفكرة المرادة عندهم. ومثال آخر عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط في وسط الخط خطا وخط خارجا من الخط خطا وحول الذي في الوسط خطوطا فقال "هذا ابن آدم وهذا أجله محيط به، وهذا الذي في الوسط الإنسان، وهذه الخطوط عروضه، إن نجا من هذا ينهشه هذا والخط الخارج الأمل"[3]. فاستخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– الرسم التوضيحي في موقف آخر مع الصحابة –رضي الله عنهم–، وذلك حسب الأدوات التي كانت متوفرة لديهم في ذلك الوقت.

---

(1) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص 81–83.

(2) البخاري، صحيح البخاري، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج1، ص 182، ح467.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، د.ت، باب 22، ج4، ص 635، ح 2454.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي المثالين أعلاه استخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيلتين تعليميتين حسب الموقف والفكرة المراد إيصالها، ولم يقتصر –صلى الله عليه وسلم– على طريقة واحدة وطبقها على جميع الأفكار، ليدل على تنوع الأساليب حسب الموقف التعليمي، والمواد المتاحة، والبيئة التي يعيش فيها الفرد، إضافة لمراعاة أحوال المتعلمين وظروفهم.

ومن الطرق الشائعة –والتي تستخدم في أيامنا هذه بكثرة– الإملاء والتلقين، ولقد أدرك الغزالي من خلال رحلاته عدم جدوى هذه الطريقة في اكتساب العلوم، إذ أن مجرد الإملاء والتلقين في تلقي العلوم يجعل من المتعلم نسخة أضعف من الأصل عن أستاذه مقلداً له، مقيداً بقيود التقليد، فيفقد الأصالة في التفكير والقدرة على الإبداع. وبحث الغزالي عن الأساليب التي لابد من استعمالها لمكافحة النسيان، مثل المواظبة على تكرار العلوم في آخر الليل لأنه يعقب الحفظ فترة راحة، وهي النوم، وبذلك ترسخ آثار الحفظ، وفي أول النهار لأن العقل يكون في حالة راحة بعد النوم. كما أدرك أن للمناقشة التي تدور بين الطلاب أو الأساتذة والطلاب أثراً كبيراً في رسوخ العلوم بشكل أفضل بكثير من أثر أسلوب التكرار[1]. وعلى ذلك فالتلقين قد نحتاج له في التربية الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالنصوص الشرعية، القرآن الكريم وما صح من الأحاديث النبوية – وذلك لأنها توقيفية–، والمطلوب عدم الاقتصار على هذه الطريقة وحدها دون غيرها، بل مساندتها بطرق أخرى كالحوار والمناقشة كما ذكرها الغزالي، أو غيرها من الطرق التي ظهرت فيما بعد، لتناسب الاحتياجات المتعددة، وإيصال المعلومات المطلوبة، ولتحقق المراد من تكافؤ الفرص التعليمية بتلبية احتياجات المتعلمين المختلفة.

ويستخدم منهج التربية الإسلامية مجموعة كبيرة ومتنوعة من الطرق والأساليب التربوية، وترى الباحثة أن أهم هذه الطرق والأساليب هي:

---

(1) عبد الله، فكر الغزالي التربوي، ص39–40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- **طريقة القدوة:** وهي أفضل وسائل التربية وأقربها إلى النجاح. ويرى الإسلام أن أعظم الطرق القدوة، وإذا كانت القدوة حسنة فالأمل يكون كبيراً في إصلاح الطفل، وإذا كانت سيئة فالأرجح هو فساد الطفل، فهو يلتقط بغير وعي كل ما حوله[1]. ففي أسلوب القدوة قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب: 21). حيث تعتبر هذه الآية الكريمة أصلاً كبيراً في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الله تعالى الناس بالتأسي بالنبي – صلى الله عليه وسلم–[2].

وتعتبر التربية بالقدوة من أكثر أنواع التربية فعالية، فإذا كان المعلمون قدوة في التمسك بالعقيدة الصحيحة، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، وحسن القيام بواجبات العلم وآداب التعلم، فإن ذلك ينشئ جيلاً من الطلبة المتعلمين بالعلم والعمل معاً، بالمعرفة والخلق في آن واحد، جيل عقيدته أصيلة، وأخلاقه حسنة، وأعماله متقنة[3]. فبذلك كان رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم– خير قدوة للمسلمين كافة، في جميع أمورهم، وهو المعلم الأول في التربية الإسلامية، فينبغي على معلم التربية الإسلامية الإقتداء بالنبي –صلى الله عليه وسلم– في كافة أموره، وخاصة معاملة الطلاب بعدل وود واحترام.

2- **طريقة التفاعل والمشاركة:** فقد لا يلتقط الإنسان القدوة الصالحة، وقد لا تكفيه وحدها، وهناك دوافع فطرية تحتاج للتهذيب والتوجيه، وقد لا يتأتى ذلك بالقدوة وحدها، فبعض الناس

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية ...، ص 332-333.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص 391.
(3) فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص 102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لديهم استعداد كبير للتأثر بما يلقى إليهم من كلام. ومن صوره: التلقين، والتوجيه، والموعظة، وتأتي تالية للقدوة، وقد تأتي بنتائج عكسية بغير القدوة. والمحاضرة والمناقشة والمناظرة وحل المشكلات والتعليم التعاوني كلها أساليب تفاعل وتوجيه وإرشاد[1].

ومن الأمثلة عليه ما ورد عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه – أو بزمامه – قال: (أي يوم هذا؟). فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: (أليس يوم النحر!). قلنا: بلى. قال: (فأي شهر هذا؟). فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: (أليس بذي الحجة!). قلنا: بلى. قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)[2]. فيه دليل على تفاعل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أصحابه، ومشاركتهم الإجابة ليترسخ في أذهانهم المفهوم المراد إيصاله بصورة أكبر.

3– **طريقة القصة:** حيث تعتبر لون آخر من التربية، وهو مؤثر بالنفس كما لو كان يقع للقارئ أو المستمع بذاته. ويوجد ميل فطري من الإنسان نحو هذا الأسلوب، ومنهج التربية الإسلامية يدرك هذا الميل الفطري للقصة، ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتعليم[3]. وبالنسبة لأسلوب القصة، فقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم العديد من القصص للأنبياء مع أقوامهم، ومن القصص التي ذكرت بشكل كامل في موضع واحد وبشكل متتابع هي قصة سيدنا يوسف –عليه السلام–، وقال عنها تعالى: ﴿نَحْنُ

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية ...، ص 335–340.
(2) البخاري، صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع، ص37، ح67.
(3) مدكور، منهج التربية الإسلامية ...، ص 344–345.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾(يوسف: 3). ويتوجب على المنهج تضمين هذا الأسلوب في المقررات نظراً لتأثيره ووقعه في النفس البشرية. وهذه من القصص الطويلة الواقعية التي ذكرت في القرآن الكريم.

ومن القصص التي ذكرت في القرآن الكريم وتربي الإنسان على أمور معينة من خلال أحداثها، قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ﴿٤٣﴾﴾ (الكهف: 32-43).

4- **التربية بالأحداث:** أي استغلال حدث معين لإعطاء توجيه أو تغيير سلوك معين. والأحداث إما أن تكون تلقائية بسبب التصرفات الخاصة بالناس، أو لأسباب خارجة عن إرادتهم، وإما أن تكون منظمة ومخططة مسبقاً يمر بها الصغير والكبير بقصد إثارة المشاعر والانفعالات بقصد التغيير. والمربي البارع لا يترك الأحداث أيا كانت تذهب سدى بغير عبرة ولا توجيه في الاتجاه المرغوب[1].

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في السنة النبوية عن وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمى يقول: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك). فما زالت تلك طعمتي بعد[2]. فعندما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- سلوكاً خاطئاً للغلام أعطاه التوجيه المناسب، فذلك أدعى للتعليم والترسيخ في الذهن، واستمرار السلوك الحسن على المدى البعيد.

5- **طريقة المناقشة:** وهذه الطريقة من أفضل الطرق وأقربها إلى روح منهج التربية الإسلامية، وهي أن يشترك المدرس مع المتعلمين في فهم وتحليل وتفسير وتقويم موضوع أو فكرة أو عمل أو مشكلة ما، وبيان مواطن الاختلاف والاتفاق فيما بينهم، من أجل الوصول إلى قرار. وتمتاز هذه الطريقة بأنها طريقة الحركة الحرة للعقل، التي ينتج عنها الكثير من الأفكار والمعتقدات حول

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية ...، ص 349-350.

(2) البخاري، صحيح البخاري، باب التسمية على الطعام، ج5، ص 2056، ح 5061.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موضوع ما أو مشكلة ما، دون تدخل من أحد للسيطرة على المناقشة أو توجيهها. وقد اتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– هذه الطريقة في تبليغ رسالته بوحي من الله، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾(النحل: 125).

6- **طريقة حل المشكلات:** وهي سؤال محير أو موقف مربك يجابه به الشخص، بحيث لا يستطيع الإجابة عن السؤال، أو التصرف في الموقف عن طريق ما لديه من معلومات أو مفهومات أو مهارات جاهزة. وتتبع أهمية هذه الطريقة من أنها سلسلة من العمليات العقلية والمهارية والوجدانية التي نتعلم من خلالها أفكاراً ومهارات وقيم ومفاهيم جديدة. وتزود المتعلم بالفرص المتنوعة لممارسة معلوماته ومهاراته ومفاهيمه السابقة. وهي وسيلة لإثارة الفضول العقلي والمتعة، وتنمي الشعور بالثقة والإيجابية، وهي طريقة تقوم على أساس خطوات البحث والتفكير العلمي[1]. ومثال ذلك ما ورد في السنة النبوية عن ابن عمر: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدثوني ما هي). قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال (هي النخلة)[2].

وقد جاءت العديد من الوسائل في التربية الإسلامية في سبيل تنمية التفكير السليم، أبرزها:

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية ...، ص 363- 366.

(2) البخاري، صحيح البخاري، باب طرح المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم، ج1، ص34، ح 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. ضرب الأمثال، حيث إنه سبيل تيسير العلم للمتعلمين، وهناك علوم كالرياضة والهندسة لا تقوم إلا بضرب الأمثال وغيرها، ومن هنا يأتي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾(الروم: 58). ويوضح القرآن الكريم أهداف ضرب الأمثال، منها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الحشر: 21).

2. التجريب، حيث إن من شأنه أن يوقظ الحس ويدعو العقل للمقارنة للمتشابه والمختلف من الأمور واستخلاص النتائج، ويحاول البحث عن أسس (يقينية) يقيم عليها العقل ما يؤمن به من أفكار ومعتقدات. ولعل في الموقف الذي يحكيه القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام أوضح شاهد على ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾(البقرة: 260) [1].

ففي ضرب الأمثال اكتساب لعبر وخبرات تدفع المتعلم لتجنبها في المستقبل في حال واجهته، وفي التجريب ترسيخ أكثر للفكرة المرادة، وكل ذلك التنويع لمراعاة عقول الطلبة ومستوى إدراكهم، مما يسهم في تطبيق التكافؤ في التعليم على أتم وجه. والخبرة والتجريب هي وسائل البرجماتية الأساسية والتي لابد منها في مبادئها.

(1) علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، ص 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد اهتم ديوي بالأطفال في المدرسة، ودعا إلى طريقة المشروع التي تلائم حاجاتهم وتقوم على الجمع بين النشاط البدني والعقلي والاجتماعي، والتي تساعدهم على التعلم. وطالب باستقلال التلميذ وذلك لتحقيق مبدأ الفاعلية، وأكد على ضرورة الانطلاق من ميول الطفل واهتماماته عن طريق تهيئة الظروف الملائمة لظهور تلك الميول والاهتمامات. ودعا المدرس لعدم التقيد بطريقة من الطرق، بل عليه أن يكون طبيعياً في تدريسه، ويختار الطريقة المناسبة التي تلائم درسه وتلاميذه ومستواهم، مع مراعاة ظروفهم النفسية[1]. وذلك تأكيداً منه على أن المنهج لابد أن يحتوي على التطبيق العملي والنظريات العملية، فلابد للوسائل أن تحقق ذلك الأمر، وعليه فالوسائل عليها تحقيق ذلك، وأن تنطلق –كما ذكرنا مراراً وتكراراً– من ميول الطلبة واحتياجاتهم، وما يتوافق مع قدراتهم العقلية.

وركز ديوي على الخبرة المباشرة باعتبارها أساس التربية الصميمة، وأوجب ربط خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجها، والربط بين المعرفة والعمل، وضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وإن الطريقة الصالحة في التدريس هي التي تساعد على تشجيع استغلال شخصية الفرد، وإيقاظ فكره ودفعه للعمل والحركة والإبداع. ولابد أن يوجد دافع للتعلم لدى الطالب، وأن يكون للشيء المراد تعلمه قيمة ذاتية كأن تكون أمام المتعلم مشكلة يبحث لها عن حل[2]. فالخبرة أساس كل شيء في البرجماتية، والتي يسعى التعليم للوصول إليها، ولذلك لابد من التنويع في الوسائل واختيار الطريقة المناسبة لتعمل على ربط الطالب بالواقع، واستغلال ذكائه وجهده فيما يفيد، ولدفعه للإنتاج والإبداع.

وهناك العديد من الأساليب في البرجماتية، ولابد أن تراعي أموراً معينة، وهي كالآتي:

---

(1) إبراهيم، وطريف، مدخل إلى التربية، ص 272–273.

(2) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. أن تسمح للطفل بالتعلم عن طريق النشاط، وأن يجرب ما يشاء إلا ما فيه خطورة عليه.
2. أن تعتمد تعليم الطفل أسلوب التجريب أو المحاولة والخطأ.
3. أن تهتم بتنمية ذكاءات الطفل وبشدة.
4. أن تشجع الطلبة على أن يكونوا باحثين مدربين على البحث والتجريب.
5. أن تعلم الطلبة بالممارسة والعمل لا بالقراءة في الكتب.

ويفضل البرجماتيون أن يتعلم الأطفال شيئاً واحداً، وأن تظل الدراسات أكثر عمومية في مضامينها، إلى أن يصبح قادراً على تناول فروع المعرفة العقلية الكبرى[1]. فكل تلك المعايير تدور حول التجريب والممارسة والتطبيق، وكل ذلك لتحفيز الإبداع لدى الطفل، واستغلال ذلك فيما يلبي حاجات المجتمع، ويشبع متطلباته. وليحقق العدالة في مراعاة احتياجات الطلبة ومستوى إدراكهم. واستبعدت البرجماتية الطرق الشكلية في التدريس، واعتمدت على ميول الأطفال وخبراتهم، وإثارة ميول جديدة، وخبرات أكثر تنوعاً، مع التأكيد على الفردية بين الأطفال، واعتمدت طريقة النشاط[2].

ومن أهم مبادئ ديوي المتعلقة بطرق التدريس التركيز على الخبرة، ووجوب ربط خبرات التلميذ في داخل وخارج المدرسة، وأن تكون مراعية للفروق الفردية بين الطلاب، وتستغل الميول والدوافع الموجودة لدى الطلاب، ثم إن الطريقة الصالحة في التدريس هي التي تساعد على تشجيع استغلال شخصية الفرد، وإيقاظ فكره ودفعه للعمل والحركة والإبداع[3]. فالخبرة هي أساس

(1) عطية، محسن علي، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، ص 134.
(2) اليماني، عبد الكريم، أسس التربية، ص61.
(3) أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، ص 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم، واختيار المنهج، وعليه فسيتم اختيار الطرق والأساليب التي تعزز على اكتساب الخبرة، والربط بينها وما سبقها.

ولإيمان البرجماتية بمبدأ التعليم بواسطة العمل (Learning by doing) فهي تركز على تنوع أساليب التعليم، والابتعاد عن التلقين والاستفهام وتخزين المعلومات وإتباع طريقة الاستقصاء[1]. فالعمل هو الذي يحصل المنفعة الكبرى بالنسبة لديهم، وتعمل على تحقيق الأهداف بشكل أكبر. ويؤكدون ضرورة تنويع أساليب التدريس مثل: التجريب والمشروعات، والاكتشاف، والأسلوب العلمي في حل المشكلات، ويركزون على مبدأ التعلم بالعمل، واللعب، والنشاط، والمشاركة، والمناقشة الفاعلة، والعمل الجماعي[2]. وعند اختيار طريقة التدريس لابد من مراعاة الفروق الفردية، والربط بين خبرات التلاميذ، وبين المعرفة النظرية والعمل التطبيقي، ومراعاة ميول المتعلمين ودوافعهم التعليمية[3]. لأن ذلك أدعى لقبولها لدى الطلبة، وبالتالي ممارستها بقبول ورضا.

وأما طرق التعليم فتتمثل في اعتماد التلميذ نشاط اللعب، واعتماد المعلم بمبدأ العمل واللعب والتمثيل، والمشاركة النشيطة، والمناقشة والعمل الجماعي، ولا يقتصر المعلم البرجماتي على تعليم القوانين للتلاميذ، وإنما يستهدف أن يعلمهم صنع القوانين وفهم الانطباعات الشخصية خاصة الذين يخالفون القانون، وتركز البرجماتية على تنوع أساليب التدريس مثل التجريب والمشروعات والتلميذ الذي يستحق المكافأة والثواب هو التلميذ الذي يمتلك القدرة على المبادرة واقتراح الحلول[4]. فالطالب ليس مجرد متلقن للمعلومات، ومنفذ للقرارات، بل لابد أن يتعلم

---

(1) العبادي، أسس التربية، ص89.

(2) أبو شعيرة، وغيره، الأسس والتحديات، ص 127.

(3) التل وشعراوي، الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، ص 42.

(4) الهياجنة، وأبو جلبان، مقدمة في التربية، ص113-116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيفية صناعة القوانين، والمشاركة في وضعها، وذلك لتتحقق الاستقلالية لديه، ويشعر بحريته وعدم تقييده من قبل أحد.

ويعتقد البرجماتيون أن الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر من تعلمه عن طريق التلقين، وهذا المذهب لا يؤكد قيمة الناحية العلمية في تدريس المواد وحدها، ولكنه يطالب بوضع الطالب في مواقف وتصارعه حتى يصل للحقيقة[1]. أي تفاعله مباشرة مع البيئة، والمجتمع الذي يحيط به، ومواجهته بنفسه –أي الطالب– لمواقف وتعرضه لمشاكل وقدرته على حلها، للوصول إلى الحقائق، والتعلم، واكتساب خبرات تضاف لما عنده؛ وعليه فلا يوجد طريقة واحدة تناسب جميع الموضوعات وجميع الظروف، لذلك من الضروري إلمام المعلم بمختلف الطرق، والإفادة من مختلف الإمكانات التعليمية والبيئية، ويحرصون على تأكيد وحدة المعرفة الإنسانية، والإفادة من مختلف الإمكانات[2].

وأما الوجوديون فقد رفضوا طرق التدريس القائمة على الحفظ والتلقين، وحثوا على استعمال الطريقة السقراطية في التدريس، لأنها تسهم في أن يتعلم الطالب ما يشعر أنه حق، وتشجيع الطلبة على تحقيق ذواتهم. فعندما يتوصل الطالب لقناعة وقبول بالحقيقة فإن قبوله عندئذٍ يتأسس على صدق الحقيقة لا غير. ويرفضون طريقة حل المشكلات، ويدعون للتعلم باللعب لأن اللعب –من وجهة نظرهم– يطلق العنان لطاقات الطالب الابتكارية، ويشددون على أن يكون اللعب ارتجالياً لكي يكون اللاعبون أحراراً. وأن يجري التعليم فردياً لا جماعياً، مراعاة للفروق لأنه إذا كان أحد أفراد المجموعة بطيء التعلم فإنه يعيق الآخرين، وإذا كان أسرع فيجاري غيره، وفي كلاهما أثر سيء في عملية التعلم، لذا فهم يدعون للتنويع في طرائق التدريس بحيث

(1) عبد العزيز، صالح، التربية الحديثة، مصر، دار المعارف، ط4، 1969م، ج3، ص 106.
(2) شيحة، في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، ص 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلبي حاجات جميع الطلبة[1]. فتحقيق الذات هي الغاية العظمى في الوجودية حيث الفردية هي السائدة، ويختلفون مع البرجماتية في طريقة حل المشكلات، ويتفقون معهم في طريقة اللعب، والتشجيع عليها، ولكنهم يشترطون أن يكون الطفل حراً لئلا يقيد حرية الآخرين، وهم كما غيرهم من الفلسفات يدعون لتنوع طرق ووسائل التعليم لتناسب جميع الفئات، وتراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

وترى الوجودية أن طرق التدريس يجب أن تكون على أساس ديمقراطي، وأن تعتمد على الأساليب التوجيهية، وأن تتيح لكل تلميذ أن يكون حراً في تنمية أغراضه الخاصة، والطريقة الحوارية السقراطية هي الأمثل في نظر الوجوديين، فسقراط لم يكن محاضراً ولم يعد مقررات تقوم على توجيه الأسئلة، ولم يحاول الإجابة عليها، بل كان يؤكد أنه جاهل يبحث عن التنوير. وهذا ما يتشابه به سقراط مع تلامذته، وهذا ما يناسب الوجوديين في طرق التدريس؛ لأن هذه الطريقة تحوي الاستقراء وفهم الإنسان لنفسه. وأن تكون طريقة التعليم بالحرية والتركيز على الخبرات الذاتية والمناقشات والاستماع للغير وتبادل الآراء والحوار البنّاء القائم على الاستقرار، لذلك فالوجوديون يرفضون مبدأ إتاحة الفرصة للجميع بنفس الطريقة، وإنما أن يسمح النظام التعليمي بتنوع الطرق ويعنى بمتطلبات الأفراد[2]. فالمعلم كالتلميذ كلاهما جاهل يبحث عن الحقيقة، ولا ميزة لأحدهما على الآخر، فلا يجدون ضرورة أن تكون هناك مقررات دراسية لأنها تقيد حرية الفرد، وهذا ما يتناقض مع مبادئ الوجوديين، ويتحمل النظام مسؤولية التنويع في الوسائل حتى تناسب جميع الفئات، وتحقق العدالة لكل منهم.

---

(1) عطية، محسن علي، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، ص 142-143.

(2) الهياجنة، وأبو جلبات، مقدمة في التربية، ص 125-126.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولابد أن تهتم الوسائل والطرق بأقسام الدراسة التي تجعل من الفرد طاقة كبرى، كالموسيقى والرسم والنحت، والشعر والخطابة والكتابة، والدراما والقصة والفلسفة، وأن تدرسها وتعمل بها، وتكون بذلك جزء من ذات المتعلم. واستخدام الطريقة السقراطية في التدريس، لأنها تحوي على الاستقراء، وتساعد على فهم الإنسان لنفسه[1].

فالوجودية ترى أنه من باب تحقيق التكافؤ في التعليم في مجال الأساليب والوسائل أن تكون متنوعة بأكبر قدر ممكن، وذلك لتناسب جميع مستويات الطلاب وتحقق العدالة لهم، والحرية المطلقة التي ينادون بها. وإن تفريد المتعلم يسهم في تعزيز الثقة في نفس المتعلم، ويسهم في تحقيق الفردية له، إلا أنه يعمل على ارتفاع تكلفة التعليم، فكل متعلم يحتاج لوسائل تعليمية، وبيئة تدريسية داخلية وخارجية[2].

وعليه فتكمن تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية في الطرق والوسائل التعليمية في الآتي:

1. أن تكون متنوعة بحيث تشمل جميع فئات الطلبة وميولهم، ولا تقتصر على فئة محددة دون غيرها.
2. أن تكون ملائمة للمنهج وتحقق أهدافه بصورة كلية، ليتناسب مع اتجاهات المجتمع ومتطلباته، وإيصاله للمجتمع المعني على الوجه الصحيح.
3. أن يراعي المعلم في اختيار الطريقة احتياجات الطلبة ومستوى إدراكهم العقلي، وكذلك إمكانيات الدولة المتاحة، وقدرة الأفراد على تطبيق الوسائل من عدمها، بحيث لا تكون الوسيلة معقدة جداً لا يفهمها إلا العباقرة، وقد تصعب على المعلمين، وألا تكون قديمة جداً

(1) أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص263.
(2) شوكت، وآخرون، المرجع في تدريس التربية الإسلامية ...، ص 138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحيث تؤدي لشعور الطلبة بالملل والسآمة، وبالتالي إحباط روح الإبداع لديهم، حتى تتلاشى تماماً مع مرور الوقت.

4. أن تشمل الوسائل الجانب النظري والعملي وعدم الاقتصار على جانب دون الآخر؛ ذلك لأن الجانب النظري يعمل على توضيح المفهوم وأهدافه وكيفية تحقيقه، والعملي يعمل على ترسيخ المفهوم، وتحقيقه واقعاً.

وعليه فإنه عند تطبيق المنهج والوسائل في تحقيق التكافؤ في فرص التعليم، لابد أن يراعي حاجات الطلاب ومستوى نضجهم الفكري، وقدراتهم، وذلك لأن المنهج صمم أساساً لإعداد الطالب وتهيئته ليكون فاعلاً نشطاً، والوسائل هي السبيل لإيصال المنهج للطلاب، والمعلم هو المسؤول عن إيصال المنهج للطلاب، وهو المستخدم للوسيلة التعليمية.

وبناءً على كل ذلك فإن التربية الإسلامية راعت حاجات المتعلمين ومتطلباتهم على أتم وجه، وخاصة في عصور الإسلام الأولى، وكانت المدارس والمعاهد تفتح أبوابها لكافة المتعلمين دون أي تمييز، وأوجبت على المعلم تحقيق العدل بين طلابه، وإلا اعتبر ظالماً، وأن يقابل الطالب ذلك باحترام معلمه وخضوعه للقوانين والأنظمة التي تحكم المدرسة فيها، ويساند المنهج أهداف ومتطلبات الفرد والمجتمع، فيعطي كلاً منهما حقه بلا إفراط ولا تفريط، وتكون الطرق والوسائل تابعة لذلك، ومراعية للحاجات المختلفة للطلاب، وميولهم، وما يناسب أعمارهم.

وأما البرجماتية فأتاحت المدارس لكل من أراد التعلم، ولكنها اعتبرت المعلم مجرد موجه لا سلطة له على شيء، والطالب هو المالك لزمام الأمور وعليه تقوم المناهج وتنتقى الوسائل، والتي تتبدل بتغير الزمان والمكان إذ لا شيء ثابت في البرجماتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الوجودية فاعتبرت المدرسة أساساً لإثارة الشك والبحث، لذلك لابد من دخولها، وعلى المعلم والمنهج والو سائل أن تتماشى مع هذا الهدف وتحقيقه بما لا يعارض الحرية الشخصية أو يضبطها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

توصلت الباحثة في نهاية الدراسة– بفضل الله ومنته– إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات، نذكرها فيما يلي:

1- أن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في اللغة يتوافق مع المعنى الاصطلاحي، والمفهوم الاصطلاحي لتكافؤ الفرص التعليمية يتوافق في التربية الإسلامية مع الفلسفة البرجماتية والفلسفة الوجودية، حيث ينص على منح التعليم لكافة الأفراد دون النظر للفروق بينهم، سواء أكانت عقدية أو دينية أو مادية. وتكمن أهمية تكافؤ الفرص التعليمية في حفظ الحقوق لأصحابها، بأن يعطى كل فرد حقه في التعليم وفقاً لميوله واحتياجاته، مما يسهم في تحقيق ذاته ونهضة المجتمع الذي يعيش فيه، وإن أهمية تكافؤ الفرص التعليمية تنبع من أهمية العلم والعدل ومكانتهما تبعاً للفلسفة التي يتواجدان فيها، فكلما عظمت مكانتها زادت أهميتهما، والتركيز عليهما.

2- أن تكافؤ الفرص التعليمية يرتكز بشكل أساسي على تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى، وألا يكون خاضعاً لسلطة أحد وهيمنته. وإلزامية التعليم ومجانيته تعمل على تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية على أتم وجه، إذ بالإلزامية يشمل جميع الأفراد ولا يستثني أحداً، وبالمجانية يدعم المسيرة التعليمية للمحتاجين والفقراء، ولا يفرق بينهم وبين غيرهم، وإن العدل والمساواة مرتكز هام لا غنى عنه لإعطاء كل فرد ما يستحقه في التعليم دون محاباة لأحد على أحد، وإن العوامل الدينية والاجتماعية والاقتصادية تسهم في تحقيق العدل في التعليم من عدمه، فإن كان الدين يحث على العدل ومكانته، وأقر المجتمع بذلك وطبقه، وزوده الاقتصاد بكل ما يحتاجه فيساهم ذلك في إحقاقه واقعاً على الوجه المراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- إن المدرسة تسهم بشكل فعال في إعطاء الأفراد حقهم في التعليم بقبول جميع الفئات دون التمييز بينهم، ليأتي بعدها دور المعلم في تطبيق العدل والمساواة بين جميع الطلاب في المعاملة والأسلوب ومراعاة ميول الطلبة واحتياجاتهم، وأن المنهج في تطبيقه لهذا المفهوم يجب أن يقوم على أسس عادلة يراعى فيها ميول الطالب واحتياجاته وما يناسب قدراته وعمره، وتتبع الأساليب ذلك لتحقيقه واقعاً في حياة الأفراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

1- الباحثين: إقامة مؤتمرات وندوات للتعريف بتكافؤ الفرص التعليمية، ومدى مساهمته في نشر نهضة المجتمعات والعمل على رفعتها.

2- واضعو المناهج: أن يقوم واضعو المناهج بوضعها وفقا لما يناسب حاجات الطلبة ومتطلباتهم النفسية والعقلية وغيرها، ووفقا لما يحتاجه الزمان الذي يعيشون فيه، سعياً لتكافؤ الفرص التعليمية بين الطلاب.

3- وزارة التربية والتعليم: أن تحدد وزارة التربية الطرق والأساليب المستخدمة في المدارس والجامعات بما يناسب التطور والتقدم الذي نعيشه الآن، ويحقق مبدأ تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيـــات

ت	الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الصفحة
.1	وَلَقَد كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ	الإسراء	1
.2	{ٱقۡرَأۡ	العلق	2
.3	وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ	الإخلاص	11
.4	لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ	الإخلاص	12
.5	وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ	الإخلاص	12
.6	{ٱقۡرَأۡ	العلق	40
.7	وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ	البقرة	40
.8	{وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ	القصص	41
.9	وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ	سبأ	41
.10	{إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ	فاطر	44
.11	كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ	يونس	44
.12	{إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا	البقرة	44
.13	إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ	فاطر	45
.14	وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ	البقرة	45
.15	{يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ	المجادلة	46

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت	الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الصفحة
.16	{وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا	طـه	46
.17	إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟	فاطر	46
.18	{قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	الزمر	47
.19	كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ	البقرة	47
.20	{يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ	البقرة	47
.21	{وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ	البقرة	48
.22	ٱقْرَأْ	العلق	48
.23	يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	المجادلة	49
.24	ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ	العلق	51
.25	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا	الحجرات	53
.26	يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	المجادلة	53
.27	إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ	النساء	54
.28	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ	المائدة	54
.29	وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ	البقرة	55
.30	ٱقْرَأْ	العلق	73
.31	أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	الغاشية	73
.32	{سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ	فصلت	73
.33	{وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ	ق	78
.34	{وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ	البقرة	78

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت	الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الصفحة
.35	{وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ	النحل	78
.36	{وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ	الكهف	78
.37	{وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ	التغابن	78
.38	{فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ	الحج	78
.39	{قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ	النازعات	78
.40	{وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ	الحشر	78
.41	{إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ	يوسف	79
.42	{مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ	ق	79
.43	{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ	التغابن	79
.44	{وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ	فصلت	79
.45	ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ	البقرة	81
.46	{قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ	التوبة	81
.47	{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ	الحجرات	81
.48	{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ	البقرة	83
.49	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ	البقرة	86
.50	{عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	العلق	89
.51	{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ	البقرة	91
.52	{ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ	السجدة	104
.53	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	النساء	104

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت	الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الصفحة
.54	{وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ	النساء	105
.55	فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ	آل عمران	105
.56	{وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم	الإسراء	105
.57	قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ} (الزمر: 9).	الزمر	106
.58	نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ	الزخرف	107
.59	إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ	الحجرات	107
.60	{وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ	المآئدة	108
.61	{عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ	عبس	109
.62	وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ	الإسراء	113
.63	وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ	القصص	113
.64	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم	الحجرات	116
.65	{وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ	البقرة	128
.66	{لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ	الأحزاب	188
.67	نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ	يوسف	189
.68	{وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ	الكهف	190
.69	{ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ	النحل	192
.70	{وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ	الروم	193

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت	الآيـــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الصفحة
.71	وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	الحشر	193
.72	وَإِذ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ	البقرة	193

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديـــث

ت	الحديـــــــــــــث	درجة الصحة	رقم الصفحة
.1	ن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: (لا تغضب)	صحيح	27
.2	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه	صحيح	40
.3	من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة	صحيح	42
.4	يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَم	صحيح	50
.5	الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشبهات	صحيح	79
.6	تبسمك في وجه أخيك صدقة لك، وأمرك بالمعروف	صحيح	80
.7	الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	صحيح	82
.8	طلب العلم فريضة على كل مسلم	صحيح	89
.9	(مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	صحيح	93
.10	(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ	صحيح	93
.11	إني والله ما آمن يهود على كتابي	صحيح	153
.12	إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	صحيح	186
.13	ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه - أو بزمامه – قال: (أي يوم هذا؟).	صحيح	189
.14	يا غلام سم الله	صحيح	191
.15	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم	صحيح	192

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع

الأبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، د.م، دار الفكر العربي، ط3، 1997م.

إبراهيم، ناصر، أسس التربية، الأردن–عمان، جمعية عمّال المطابع التعاونية، ط1، 1408هـ–1988م.

أحمد، لطفي بركات، في فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ط، 1978م.

إسماعيل، محمد بكر، وقفة مع الآباء في تربية الأبناء، القاهرة، دار المنار، ط1، 1426هـ–2005م، ط1، ج2.

الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، عمان–الأردن، دار الفرقان، ط2، 1429هـ–2008م.

الأعرجي، زهير، النظام التعليمي، د.م، مؤسسة محراب الفكر الثقافية، د.ط، د.ت.

أوزمون، هاورد، وكرافر، صموئيل، الأصول الفلسفية للتربية، ترجمة: بدر بن جويعد العتيبي، المملكة العربية السعودية– الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، 1426هـ–2005م

باعباد، علي هود، نظم التعليم وفلسفاتها في دول العالم: دراسة مقارنة، صنعاء، جامعة صنعاء، ط2، 1988م

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اليمامة–بيروت، دار ابن كثير، 1407هـ–1987م.

بدر، أحمد، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، عمان، مؤسسة آل البيت، د.ط، 1989م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدران، شبل، تكافؤ الفرص في نظم التعليم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002م.

البدري، فوزية الحاج علي، التربية بين الأصالة والمعاصرة، عمان–الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ–2009م.

بغدادي، أحمد خضر، تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بمكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ–1995م.

التركاوي، كندة حامد، التربية الاقتصادية في الإسلام وأهميتها للنشيء الجديد، د.م، دار إحياء للنشر الرقمي، د.ط، 1431هـ–2010م.

تركي، عبد الفتاح إبراهيم، فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، د.ط، 2003.

الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، د،ت.

التل، وائل عبد الرحمن، وآخرون، مقدمة في أصول التربية، عمان، دار الجنادرية، ط1، 1429هـ–2008م، نقلاً عن: مرسي، محمد، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، 1982م .

التل، وائل عبد الرحمن، وشعراوي، أحمد محمد، الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1427هـ–2006م.

جايل، عفاف محمد، بعض معوقات تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرادات، عزت، أسس التربية، عمان–الأردن، دار صفاء، ط1، 1429هـ–2008م.

أبو جلالة، صبحي حمدان، والعبادي، محمد حميدان، أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، الكويت والإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح، ط1، 1422هـ–2001م.

الجمبلاوي، علي، والتوانسي، أبو الفتوح، دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت.

الحامد، محمد بن معجب، المنظور الاجتماعي لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م.

خطاطبة، عدنان، أخلاق الداعية في الإسلام وتطبيقاتها في المجال الدعوي، إربد–الأردن، علام الكتب الحديث، ط1، 2013م.

إبن حبان، محمد بن حبان التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414هـ–1993م.

حسان، حسن محمد، التعليم الجامعي الخاص وتكافؤ الفرص التعليمية، د.ن، دار الجامعة الجديدة، د.ط.، 2008م.

حمدان، محمد زياد، المدرسة والإدارة المدرسية، عمان، دار التربية الحديثة، د.ط، 2001م.

خضر، محسن، من فجوات العدالة في التعليم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000م.

الخوالدة، خالد يوسف، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام، عمان–الأردن، دار عماد الدين للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ–2012م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخوالدة، ناصر أحمد، الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، مؤتة للبحوث والدراسات، كلية العلوم التربوية الجامعية الأردنية، الأردن، مج 18، العدد الأول، 2003م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.

الدهشان، جمال علي، تكافؤ الفرص التعليمية (المفهوم ومظاهر التطبيق في عصور الازدهار الإسلامي)، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد3، السنة 9، كلية التربية، جامعة المنوفية، 1993م.

الدواليبي، محمد بن معروف، موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، القاهرة وبيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، 1980م.

الرشدان، عبد الله زاهي، في اقتصاديات التعليم، عمان–الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005م، ط2.

الرميضي، خالد مجبل، أسس التربية، الكويت، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 2004م

أبو زهرة، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

الساموك، سعدون محمود، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، عمان–الأردن، دار وائل، ط1، 2005م.

ستراك، رياض بدري، تخطيط التعليم واقتصادياته، عمان–الأردن، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

السحماوي، ابتسام، في فلسفة التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1423هـ–2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سرحان، منير المرسي، في اجتماعيات التربية، د.م، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1997م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

سليمان، عرفات عبد العزيز، الاتجاهات التربوية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط1، 1977م.

السيد، صلاح حسن، مقدمة في العلوم التربوية، الرياض –المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للشر والتوزيع، ط1، 1424هـ-2003م.

شحاتة، حسن، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، القاهرة-مصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2001م

الشخيبي، علي السيد محمد، علم اجتماع التربية المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1422هـ-2002م.

شطناوي، عيد محمد، تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 1412هـ - 1991م.

أبو شعيرة، خالد، وغباري، ثائر، والمخزومي، ناصر، التربية (الأسس والتحديات)، عمان-الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص124-125.

شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية نظمها- فلسفتها- تاريخها، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1980م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيباني، عمر محمد، ديمقراطية التعليم في الوطن العربي، طرابلس–ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 1395هـ–1986م.

شيحة، عبد المجيد عبد التواب، في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

الصاوي، محمد وجيه، في أصول التربية الإسلامية، د.م، د.ن، 1425هـ–2005م.

الصواف، محمد شريف عدنان، تربية الأبناء والمراهقين من منظار الشريعة الإسلامية، دمشق، بيت الحكمة، ط4، 1431هـ–2010م.

أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، الديمقراطية وفلسفة التربية، المملكة الأردنية الهاشمية–عمّان، دار الفكر، ط1، 1430هـ–2009م.

طه، حسن جميل، الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية، عمان– الأردن، دار المسيرة، ط1، 1428هـ–2007م.

عاشور، الشيخ محمد طاهر، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون، د.ط، 1997م، ج3، باب سورة البقرة.

العبادي، نذير، أسس التربية، عمان–الأردن، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ودار يافا للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د.م، دار الفكر، ط3، 1412هـ–1992م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الدائم، عبد الله، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1981م.

عبد العال، حسن، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة–مصر، دار الفكر العربي، د.ط، 1978م

عبد العزيز، صالح، التربية الحديثة، مصر، دار المعارف، ط4، 1969م، ج3.

عبد الله، عبد الرحيم صالح، فكر الغزالي التربوي، عمان– الأردن، ط1، 1426هـ–2006م.

عبد الله، محمد حمدان، الفلسفة التربوية ودورها في التنمية، عمان–الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 1428هـ–2008م.

ابن جماعة، بدر الدين ابن أبي إسحاق، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت، دار البشائر الإسلامية، د.ط، 2008م

العجمي، محمد حسنين، التعليم الموازي لضمان تكافؤ الفرص التعليمية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، د.ط، 2007م.

العدوي، إبراهيم أحمد، التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، 1397هـ–1977م.

عريفج، سامي سلطي، مدخل إلى التربية، عمان–الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ–2006م.

عطية، محسن علي، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، عمان–الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ–2010م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العك، خالد، تربية الأبناء في ضوء القرآن والسنة، بيروت–لبنان، دار المعرفة، ط5، 1423هـ–2002م.

علي، سعيد إسماعيل، ديمقراطية التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، د.ط.، 1982م.

علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية (مدخل إلى العلوم التربوية)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1425هـ–2005م.

علي، سعيد إسماعيل، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، د.ط، 1986م.

علي، سعيد إسماعيل، من هنا يبدأ تطوير التعليم، القاهرة–مصر، عالم الكتب، ط1، 1430هـ–2009م.

علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة عابدين، ط1، 1420هـ–1999م.

العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية،عمان–الأردن،ط2، 2002م

العمري، شوكت، وآخرون، المرجع في تدريس التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي، عمان–الأردن، دار الفكر، ط1، 1430هـ–2009م.

عوض، إبراهيم السيد شحاتة، الحياة الفكرية في عهد الدولة الإخشيدية، بحث غير منشور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2008–2009م.

أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، د.م، دار الفكر العربي، ط1، 1980م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.

فرحان، إسحاق أحمد، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، إربد–الأردن، دار الفرقان، ط3، 1411هـ–1991م.

الفقي، حسن سلامة، تكافؤ الفرص التعليمية ومجتمع الجدارة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج 11، العدد 4، ربيع الأول، 1404هـ – ديسمبر – 1983م.

فهمي، محمد سيد، المدرسة المعاصرة والمجتمع، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا، ط1، 2013م.

الفيروز أبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرّسالة، بيروت–لبنان، مؤسسة الرّسالة، ط6، 1419هـ–1998م.

القاضي، سعيد إسماعيل، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2004م

ابن قدامه المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، بيروت، دار إحياء العلوم، ط2، 1995م.

قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، القاهرة، دار الشروق، ط8، 1403هـ–1983م

قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الإسلام، د.م.، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط6، 1383هـ–1964م.

إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، د.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ–1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كريم، محمد أحمد، وآخرون، في أصول التربية: الأصول الفلسفية للتربية، د.م ، دار المعرفة الجديدة، د.ط، 2000م.

الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، مكة المكرمة، مكتبة هادي، ط2، 1409هـ-1988م.

إبن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، د.ن، ط3، 1985م، ج2.

محمد، أحمد علي، فلسفة التربية، عمان- الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2002م.

محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، القاهرة- مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 1425هـ-2004م.

مدكور، علي أحمد، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة فلاح، ط2، 1422هـ-2002م.

مدكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1422هـ-2002م

مدن، يوسف، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، بيروت-لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، 1427هـ-2006م.

مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرسي، محمد منير، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، د.ط، 1423هـ-2003م.

مرسي، محمد منير، التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 2005م

المرصفي، محمد علي محمد، من المبادئ التربوية في الإسلام، جدة-المملكة العربية السعودية، عالم المعرفة، د.ط، 1983م.

مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار الجيل ودار الآفاق، د.ط، د.ت.

منصور، عصام محمد، الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، عمان-الأردن، دار الخليج، ط1، 1430هـ-2009م، ص 64-65.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ط، 1970م، مج7.

أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د.م، الدار المصرية للتأليف والنشر، د.ط.، 630هـ-711م، ج1.

المهداوي، حسن بن محمد، البحث العلمي في التربية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية في الجامعات السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، 1434هـ-2012م.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق وبيروت، دار القلم، ط1، 1399هـ-1979م، ج1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ناصر، إبراهيم عبد الله، أصول التربية (الوعي الإنساني)، عمان–الأردن، مكتبة الرائد العلمية، ط1، 2004م.

ناصر، إبراهيم، التربية الدينية المقارنة، عمان–الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ–1996م.

ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، عمان–الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

ناصر، إبراهيم، وطريف، عاطف، مدخل إلى التربية، عمان–الأردن، دار الفكر، ط1، 1430هـ–2009م.

النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، د.م، حزب التحرير، ط6، 2001م.

هندام، جابر، المناهج: أسسها تخطيطها تقويمها، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1385هـ – 1975م.

هندي، وعليّان، دراسات في المناهج والأساليب العامة، عمان–الأردن، كلية عمان، ط5، 1408هـ–1987م.

الهياجنة، وائل سليم، وأبو جلبان، عمر محمد، مقدمة في التربية، عمان–الأردن، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ–2015م.

اليماني، عبد الكريم، أسس التربية، عمان– الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Al-Zou'bi, Deya' Mahmoud Naji, *Equal Educational Opportunities between Islamic Education and Modem Philosophies (Comparative Study,* Masters, Yarmouk University, Shari'a Faculty, 1437AH- 2015 AD, supervisor Dr. Imad Al-Shareefin.

The study aimed to identify the concept of equal educational opportunities in Islamic education and educational philosophies and its importance, disclose of the foundations upon which equal educational opportunities in Islamic education and educational philosophies was based on and the factors affecting them, and the statement of the applications of equal educational opportunities for Islamic education institutions and educational philosophies. Through the study, the researcher adopted the inductive deductive approach and the deeply rooted inductive approach. The study found a set of results, the most important of which are: equal educational opportunities are to grant education to all individuals regardless of the differences between them whatever the reason, its importance stems from the value of justice and science, factors and foundations work to achieve equal opportunities in education, and that school and teacher have the biggest role in the application of equal educational opportunities, and that the curricula and methods should be placed according to the tendencies of students and their attitudes to achieve equal educational opportunities. The researcher recommended the establishment of conferences and seminars to introduce equal educational opportunities and the extent of its contribution to the dissemination of the renaissance and enhancement of communities, and that the framers of the curriculum place them according to the needs of students and their mental requirements, etc., and according to needs of

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

time in which they live, and that the Ministry of Education should determine the ways and methods used in schools and universities to suit the current development and progress.

Keywords: equal educational opportunities, Islamic education, pragmatism, existentialism, science, justice, equality

www.manaraa.com